

بُوستَانِ کتاب

الْمَهْدَى (عِيْمَانٌ)

طبعة متملحة

آية الله السيد صدر الدين الصدر (ره)

بااهتمام السيد باقر خسروشاهي

بسم الله الرحمن الرحيم

المهدى (ع)

٤٥ (عقاید، کلام و عقاید: ۷۰)

انو یو گریندہ جشنوارہ کتاب مہدوہت
۱۳۷۹

- عمومی

. تخصصی (طلاب و دانشجویان)

۶۸۲

۲۲۶۲

صدر، صدرالدین، ۱۲۹۰ - ۱۳۲۴ .
المهدی (عج) / السيد صدرالدین، الصدر، باهتمام السيد باقر حسروشافی . اوپر ایست ۲) مستحقه . فرم:
 مؤسسه بوستان کتاب (مرکز الطباعة والنشر التابع لكتب الاعلام الإسلامي)، ۱۳۷۹ .
 [۴۵] ص . - (مؤسسه بوستان کتاب، ۱۳۷۹) (عقاید، ۴۵ . کلام و عقاید، ۷۰ . ISBN 978-964-340-574-0 . دیال: ۲۲۰۰ .

هرست نویس بر اساس اطلاعات فهری

ص . ع . به انگلیسی: Ayatullah ar-Ridha Sayyid Sadr al-Mahdi ('A)
کتابخانه: ص . [۱۳۷۹] - ۲۱۸ . هیجدهم به صورت زیرنویس .
چاپ سوم: ۱۳۸۶ .
۱. محمد بن حسن (عج)، امام دوازدهم، ۲۹۵ . ق . - . احادیث . ۲. محمد بن حسن (عج)، امام دوازدهم، ۲۹۵ . ق . - . غیرت احادیث . ۳. مهدویت - احادیث . ۴. قتل و ملاحتم - احادیث .
الف. حسروشافی، باقر، ۱۳۷۵ . - مصحح . ب. دفتر تبلیغات اسلام حوزه علمیة قم، مؤسسه بوستان
کتاب . ح. عنوان .

۱۳۷۹/۹۰۹

۱۳۷۹/۱۰۱

۱۳۸۶



shiabooks.net
mktba.net رابط بديل

المهلى (ع)

طبعة منقحة

آية الله السيد صدر الدين الصدر
بااهتمام السيد باقر خسرو شاهي

بوستانت
١٢٨٦

بوستان

المهدى (عج)

- المؤلف: السيد حسدرالدين الصدر • بامتياز: السيد باقر خسرو شاهي
- الناشر: مؤسسة بوستان كتاب (مركز الطباعة والنشر التابع لمكتب الإعلام الإسلامي)
- المطبعة: مطبعة مؤسسة بوستان كتاب • الطبعة: الثالثة / ١٤٢٨ق، ١٢٨٦ش
- الكمية: ١٥٠٠ • السعر: ٤٢٠٠ تومان

جمع المحقق © محفوظة

printed in the Islamic Republic of Iran

- ✓ العنوان: قم، شارع شهداء (صفاته)، ص ٩١٧، الملف: ٧٧٤٢١٥٥، الفاكس: ٧٧٤٣٤٢٦، الهاتف: ٧٧٤٢١٥٦
- ✓ المعرض المركزي (١): قم، شارع شهداء (بتعاون أكثر من ١٧٠ ناشر يعرض اثني عشر عنواناً من الكتب)
- ✓ المعرض القرعي (٢): طهران، شارع فلسطين الجنوبي، الزقاق الثاني (يشن)، الهاتف: ٦٦٤٦٠٧٢٥
- ✓ المعرض القرعي (٣): مشهد المقدمة، تقاطع خرسوي، مجتمع ياس، الهاتف: ٢٢٢٣٦٧٢
- ✓ المعرض القرعي (٤): أصفهان، تقاطع كرماني، كولستان كتاب، الهاتف: ٢٢٢٠٣٧٠
- ✓ المعرض القرعي (٥): أصفهان، ساحة انقلاب، قرب سينا ساحل، الهاتف: ٢٢٢١٧١٢
- ✓ وكيالات بيع كتب المؤسسة في البلد وخارجها (المضمون إلى ورقة الاستطلاع للأنار في نهاية الكتاب)

البريد الإلكتروني: E-mail:bustan@bustaneketab.com

استلام الرسالة (SMS) بالحروف اللاتينية: ١٠٠٩١٥٥

الأثار الحديثة في المؤسسة والتعرف إليها في «وب سایت»:

<http://www.bustaneketab.com>

- مع جزيل الشكر والتقدير لجميع الزملاء الذين ساهموا في استخراج هذا العمل منهم:
- أعضاء لجنة دراسة الإصدارات • أمن لجنة الكتاب: جواد آهنگر • المطبع: محمود طاروس • مرافق التصحيح: سودر دیلس مزري • الملخص الإنجليزي: أصغر سلطان، حسام الدين طوریان • الملخص العربي: سبله صالح • غيبة: سهلان مصطفى • المتصدّد: سید سادی حسینی • التصحيح والتنتهيّة: احمد ارشل • تنظيم سفحات الكتاب: احمد مؤمن • التطبيق: احمد سفديهار و یزن سهراپی • مرآة التطبيق: غلام رضا مصوصی • مرآة النّقابة لتنظيم سفحات الكتاب: سید علی غافری • الإشراف والراية: عباس‌آدی اسرئی • تصميم الملافق: محمود هدایی • الإعداد: سعید حسیدی • طبلات الطبع: علی علیزاده و امیر حسن مقدم‌مشن • شورون الطباعة: سید رضا حسیدی و نعیمة الولاء • قسم الایتوغرافی: الطباعة والتبلیغ • سید حسیدی، کاظم الشیخ

إهداء الكتاب

إليك يابقية الله في أرضه و حجّته على
عبداته يا أبا القاسم يا محمد بن
الحسن العسكري أهدي كتابي هذا وأرجو
أن يحظى بالقبول فإن الهدايا على مقدار
أهديتها .

السيد صدر الدين الصدر

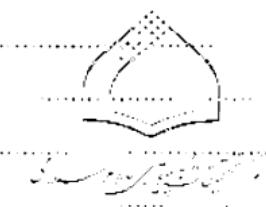
الفهرست

١٥	لهم عن حياة آية الله المعلمى السيد صدر الدين الصدر(قدس سره الشريف)
٢١	محتوى الكتاب
٢٣	المقدمة
٢٥	نظرة إجمالية
	
الفصل الأول	
الأيات الشرفية	
٣١	الآيات الشرفية
٣٤	من السنة النبوية
٣٧	من الخطب الملوية
٣٩	من تصريحات العلماء
٤١	من الشعر والنظم

الفصل الثاني المهدي من الغرب

٤٩	المهدي من العرب
----	-----------------

٥١.	المهدى من هذه الأمة
٥٥	المهدى من كثانة
٥٥	المهدى من قريش
٥٧	المهدى من بنى هاشم
٥٩	المهدى من اولاد عبد المطلب
٥٩	المهدى من اولاد ابي طالب ..
٦٢	المهدى من آن محمد
٦٤	المهدى من العترة
٦٦	المهدى من أهل البيت
٦٨	المهدى من ذري القربى
٧٠	المهدى من القرية
٧١	المهدى من اولاد علي <small>الله</small>
٧٢	المهدى من اولاد فاطمة <small>الله</small>
٧٤	المهدى من اولاد السبطين <small>الله</small>
٧٥	المهدى من اولاد الحسين <small>الله</small>
٧٧	المهدى التاسع من ولد الحسين <small>الله</small>
٧٨	المهدى من اولاد الصادق <small>الله</small>
٧٩	المهدى من اولاد الرضا <small>الله</small>
٨١	المهدى بن الحسن العسكري <small>الله</small>



الحصُل الثالث

المهدى وصفاته

٨٧	المهدى وصفاته
٨٨	المهدى واخلاقه

٩٠	المهدي يشبه رسول الله ﷺ
٩٠	المهدي وسيرته
٩١	المهدي وعلمه
٩٢	المهدي وقضاؤه
٩٣	المهدي وكرمه
٩٤	المهدي وسلطانه
٩٤	المهدي وإصلاحاته
٩٥	المهدي ويعته
٩٦	المهدي المنتظر واحد

الفصل الرابع
المهدي والشرف

١٠٣	المهدي والشرف
١٠٣	المهدي والرقة
١٠٤ ..	المهدي وعيسى
١٠٦ ..	المهدي والأمة
١٠٩ ..	المهدي والجنة
١١١ ..	المهدي والإطاعة
١١١ ..	المهدي والحق
١١٢ ..	المهدي والخلافة
١١٢ ..	المهدي والبيعة
١١٣ ..	المهدي والملائكة
١١٣ ..	المهدي وأهل الكهف
١١٤ ..	المهدي حجة الله

١١٤	المهدى وختم الدين
١١٥ ..	المهدى ثانى عشر الخلفاء
١١٥ ..	المهدى ثانى عشر الأوصياء
١١٦	المهدى ثانى عشر الانئمة
١١٧ ..	المهدى إمام مصر
١٢١	رسالة الصبي وiamate

الفصل الخامس

المهدى وولادته

١٢٥	المهدى وولادته
١٢٩	المهدى واسمه ولقبه وكنيته
١٣١	المهدى واسم أبيه وأمه
١٣٩	المهدى وطول عمره
١٤١	طول عمر الإنسان
١٤٤	رأي مجلة المقططف
١٤٧ ..	المهدى حي يرزق
١٥١	المهدى ومن رأه

الفصل السادس

الأخبار الواردة في الغيبة

١٥٧	الأخبار الواردة في الغيبة
١٥٩	المهدى وكيفية غيبته
١٦٤	المهدى ومحل غيبته
١٦٥ ..	السرداب وزيارةه

١٧٧	فلسفة الغيبة وعلوها
١٧٩	الأزرق : التأديب للشيعة ومجازاتهم، بل ولغيرهم
١٨٠	الثاني : الحرية في الدعوة والاستقلال بالأمر
١٧١	الثالث : التكميل للنقوص وتهذيبها
١٧٣	الرابع : امتحان الناس واختبارهم
١٧٩	الخامس : الموقف من القتل ..
١٧٩	أمثلة حول خوفه 
١٨٠	الغيتان الصغرى والكبرى ..
١٨٢	كيف ينتفع بالإمام الغائب؟ ..
١٨٤	وكلاوه في غيته ..
١٨٥	وكلاوه في الغيبة الصغرى ..
١٨٦	وكلاوه في الغيبة الكبرى ..


الفصل السابع

في بعض علامات قبوره

١٩١	تمهيد ..
١٩٢	مقدمة ..
١٩٢	النداء في السماء ..
١٩٣	الآيات السماوية ..
١٩٣	الكسوف والخسوف ..
١٩٤	شقاق وتفاق ..
١٩٤	ظلم وجور ..
١٩٥	هرج ومرج ..
١٩٥	قتل وموت ..

١٩٦	بلاء وعنة
١٩٧	سيد من خراسان
١٩٨	قتل النفس الزكية
١٩٨	خروج الدجال ..
١٩٩	خروج السفياني
٢٠٢	الفصول المهمة».

الفصل الثاني
في ظهور المهدي المنتظر

٢٠٩	فضل انتظار ظهوره
٢١١	ترك الترقيت
٢١٣	ظهوره في آخر الزمان
٢١٥	صفته يرمي ظهوره ..
٢١٦	محل ظهوره ..
٢١٧	محل بيت
٢١٨	تمهيد أبواب نصره
٢٢٠	حوادث فربة الواقع ..
٢٢٢	انصاره وأعوانه ..
٢٢٣	نصرة الملائكة له
٢٢٤	نزول عيسى بن مريم عليه السلام
٢٢٦	بركات ظهوره ..
٢٢٨	ما يفعل به ويدعوه إليه
٢٣٠	ميراثه المرضية ..
٢٣١	أخلاقه الكريمة ..

الفهرست / ١٣

٢٣٢	يُختتم به الدين
٢٣٢	اليهود والنصارى
٢٣٣	ظهور دين الإسلام
٢٣٤	أعماله الإصلاحية
٢٣٧	فتوحاته وسعة ملوكه
٢٣٨	مدة حملته وسلطانه
٢٤١ ..	الخاتمة
٢٤٥	مصادر التحقيق

لحة عن حياة آية الله المعلمى السيد صدر الدين الصدر (قدس سره الشريف)
هو السيد صدر الدين الصدر ابن الاكبر لرجع الشيعة آية الله السيد اسماعيل الصدر ابن السيد
صدر الدين الصدر ابن العالم الكبير السيد صالح، الذي يُعدّ من اكابر علماء جبل عامل.

ولد السيد صالح (قدس سره) سنة ١١٢٢ في شحور، أحد قرى مدينة صور في جنوب
لبنان.

استقرَّ في جبل عامل بعد ان اتمَ دراسته هناك، فكان واحداً من علماء جبل عامل الذين يشار
إليهم بالبيان.

وفي معركة احمد الجراز - التي ساهمت فيها ايادٌ ائمية للتأليب على مذهب
أهل البيت والقضاء عليه - لم يال السيد صالح (رحمه الله) جهداً في الدفاع عن كيان المذهب والذود
عن حماه.

وقام أفراد الجراز بقتل السيد هبة الدين - أحد اولاد السيد صالح - على مرأى من أبيه، وكان
السيد هبة الدين يبلغ الخامسة والعشرين سنة، وبعد قتله قاموا باعتقال والده السيد صالح واوردعبوه
السجن في «عكا» حيث مكث فيه تسعة أشهر تمكن بعدها من الفرار والتوجه إلى العراق ليقيم في
مدينة جده أمير المؤمنين للطريق في النجف الأشرف.

وبعد مدة التحقت به زوجته وولداته: السيد صدر الدين والسيد محمد علي .
ونظراً لما يتمتع به السيد صدر الدين من فطنة وذكاء وجدًّا واجتهاد، كان من جملة الفقهاء
المرموقين في عصره .

تزوج السيد صدر الدين الصدر من ابنة المرجع الكبير النقيد الشيخ جعفر كاشف الغطاء، ليشر

ذلك الزواج عن خمسة أولاد يعذون من كبار علماء الإسلام الذين أثروا الثقافة الإسلامية بآفكارهم ونظرياتهم.

وينتسب السيد صدر الدين أحد أبرز تلامذة الشيخ جعفر كاشف الغطاء والسيد جواد العاملي صاحب كتاب مفتاح الكرامة وكذلك العلامة الحسن الأعرجي (قدس الله أرواحهم). وبعد فترة وجيزة قصد آية الله السيد صدر الدين الصدر إيران وأقام في مدينة إصفهان، التي كانت أحد الحواضر العلمية.

أما أصغر أولاده وهو السيد إسماعيل فقد عاد إلى النجف الأشرف لأجل مواصلة دراساته العليا، وكانت له شخصية متميزة في النجف وانتشر بالسيد الصدر. وكان آية الله السيد إسماعيل الصدر من أبرز تلامذة الفقيه الكبير الميرزا الشيرازى (قدس الله نفسه) وكان مستشاراً رسمياً للميرزا الشيرازى، وله دور كبير في إعلان فتوی تحريم التباك التي أصدرها الميرزا (رحمه الله). وتصدى للمرجعية بعد وفاة استاذه الميرزا.

وفي سنة ١٣٣٨ التحق السيد إسماعيل بالرفيق الأعلى، وخلف أربعة أولاد كلهم من العلماء الاعلام، فأخذ أولاده هو المرحوم آية الله السيد صدر الدين الصدر، وآخر هو آية الله السيد حيدر الصدر (١٣٥٦ - ١٣٥٩) والد المرجع الشهيد آية الله السيد محمد باقر الصدر.

ولد آية الله العظمى السيد صدر الدين الصدر - الذي يتصل نسبه بالإمام موسى بن جعفر عليه السلام - ياحدى وثلاثين واسطة - في مدينة الكاظمين عليه السلام، واتم دروس المقدمات في مدينة سامراء. ثم هاجر إلى مدينة كربلاء برفقة والده، ليحضر دروس السطرون هناك على يد كبار أساتذة حوزة العلمية هناك، ومن بين أولئك الأساتذة المرحوم الشيخ حسن الكربلاوي.

وما إن أنهى مرحلة السطرون استصحاب لطلب والده بالتوجه إلى النجف الأشرف ليحضر الدراسات العليا (الخارج) على يد كبار فقهاء حوزة النجف من أمثال الحسن الخراساني صاحب الكتفانية والسيد محمد كاظم البزدي (رحمهما الله تعالى).

توجه السيد الصدر بعد وفاة والده بستة واحدة إلى إيران، ليقيم في مشهد الإمام الرضا عليه السلام. وفي هذه الفترة تزوج من ابنة المرحوم آية الله العظمى الحاج حسين القمي. وبعد أن أقام في مدينة مشهد مأبىث وإن عزم على السفر إلى النجف الأشرف ليحضر دروس

أكابر العلماء من أمثال الميرزا الثانيي (قدس سره) وغيره، وبعد انقضاء ست سنوات على إقامته هناك
رجع إلى مدينة مشهد.

ونظراً لما يتمتع به السيد من قدرات ذاتية ومواصفات متميزة وتواضع فلن نشير، صار واحداً من
علماء الطراز الأول في مدينة مشهد، حيث كان من تهوي إليه قلوب الناس.

وقد نقل المرحوم آية الله السيد هادي خرسرواهي أن صلاة الجماعة التي كان يقيمه السيد
الصدر في المشهد: أنها قد تميزت من غيرها من الناحتين: الكبيرة والكمية.

وبعد فترة من إقامته في مشهد طلب منه المرجع الكبير، مؤسس الحوزة العلمية في قم آية الله
العظمى الشيخ عبدالكريم الحازري التوجه إلى مدينة قم، ليكون عوناً له في بناء صرح حوزة قم، فلبّى
نداء الشيخ الحازري، فكان أحد المراجع الذين نشطوا في إدارة الحوزة العلمية في قم في الحقيقة المظلمة
من عصر الطاغية رضاشاه بهلوبي.

واستمر السيد الصدر يلقى الدروس والتوصي للمرجعية بعد رحيل مؤسس الحوزة العلمية في
قم، إلى أن وفاة الأجل المحتوم في يوم السبت ١٩ ربيع الآخر سنة ١٣٧٣ في مدينة قم، وصلى عليه
آية الله العظمى البروجردي ودفن جسده الشريف بجوار العلوية الطاهرة السيدة فاطمة المعصومة، في
العمل الذي يسمى «بالاس».

ومن الذكريات الجميلة والمفيدة تعللت بشكل مختصر، نكتفي بنقل بعض منها، فقد ذكر المرحوم
آية الله الحاج السيد احمد الزنجاني في كتابه الكلام بجز الكلام^١:

إن آية الله السيد صدر الدين الصدر أرخ لوفاة الراحل الشيخ عبدالكريم الحازري مؤسس الحوزة العلمية
بيت شعر على حساب الجمل، وحضره هو:
لدى الكريم حل ضيفاً عيده... .

وبعد أيام داعي السيد الصدر (رحمه الله) في النائم بستانًا جميلاً من روعة وصفاء، وقد جلس الشيخ
الحازري (رحمه الله) في قصر متين وقدم له شراباً، قال الشيخ الحازري:
إن هذا الشراب خاص بي، وسيقدم لك شراب آخر، وحيثما سأله السيد الصدر عن حاله، فاجابه: لدى
الكرم حل ضيفاً عيده.

آثاره العلمية

- ١ . المهدى وهو الكتاب المأثور بين يديك ، ويشتمل على روايات أهل السنة التي تدور حول الإمام المهدى عليه السلام .
- ٢ . خلاصة الفصول وقد خص فيه المؤلف كتاب الفصول الغرورة للشيخ محمد حسين الإصفهانى الحائزى .
- ٣ . الخفرق « شرح رسالة الخفرق » للإمام علي بن الحسين السجاد عليه السلام .
- ٤ . مختصر تاريخ الإسلام .
- ٥ . حاشية العروبة الرقى .
- ٦ . حاشية وسيلة النجاة للإصفهانى .
- ٧ . رسالة في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر .
- ٨ . رسالة في التقى .
- ٩ . رسالة في حكم غسلة الماء .
- ١٠ . رسالة في الحجّ .
- ١١ . رسالة في النكاح .
- ١٢ . رسالة في حقوق المرأة .
- ١٣ . منظومة في الحجّ .
- ١٤ . منظومة في الصوم .
- ١٥ . حاشية كفاية الأصول .
- ١٦ . رسالة في أصول الدين .
- ١٧ . رسالة في إثبات عدم تحريف القرآن .
- ١٨ . رسالة في رد شبهات الوهابية .
- ١٩ . لواء محمد (ص) في أخبار العامة والخاصة .
- ٢٠ . مدينة العلم في أخبار أهل البيت عليهم السلام .
- ٢١ . ديوان شعر .

أولاده

- ١ . الفقيه الفقيد آية الله السيد رضا الصدر، الذي يُعدّ من كبار علماء الحوزة العلمية في قم، وله آثار ومصنفات كثيرة وقيمة.
- ٢ . سلالة السادة السيد الحاج علي الصدر (حفظه الله تعالى).
- ٣ . الإمام مرسى الصدر، زعيم الشيعة في لبنان الذي اختفى حين سفره إلى ليبيا سنة ١٣٥٧.

أصحابه

- ١ . الفقيه آية الله السيد محمد باقر السلطاني الطباطبائي، من كبار أساتذة الحوزة العلمية في قم.
- ٢ . الفقيه حجة الإسلام والمسلمين السيد مهدي الصدر العاملي.
- ٣ . حجة الإسلام والمسلمين الشيخ علي أكبر الصادق العجمي.
- ٤ . الفقيه حجة الإسلام والمسلمين الشيخ هادي العبادي الطالقاني.
- ٥ . الفقيه الحاج مصطفى فiroزان.
- ٦ . المرجع الشهيد آية الله العظمى السيد محمد باقر الصدر (قدس سره).
- ٧ . الاستاذ السيد حسين شرف الدين.

السيد باقر خسروشاهي

-
- ١ . لمزيد الاطلاع حول سيرته الفقيه آية الله العظمى السيد صدر الدين الصدر، راجع المصادر التالية:
 - ١) طبقات اعلام الشيعة، القسم الثاني من المهرة الاول، لآقا بزرگ الطهراني.
 - ٢) ريحانة الاديب، محمد علي الدرمن.
 - ٣) علماء معاصرین، خیابانی.
 - ٤) آثار الحجۃ، للرازی.
 - ٥) تاريخ قم.
 - ٦) فهرست مخاتب باشار.
 - ٧) گنجینه دائمستان.
 - ٨) مقدمة ترجمة الهدی.
 - ٩) بدایة الراهین فی سلسلة آل شرف الدين.

محتوى الكتاب

باسمك تعالى

الحمد لله رب العالمين والصلوة على محمد وآل الطيّبين الطاهرين سيما على المهدى المتظر الإمام الثاني عشر واللعنة على أعدائهم أجمعين.

وبعد، فهذا شطر من الأحاديث الشريفة وقسم من الأخبار النيفة عن سيدنا ومولانا خاتم النبيين صلى الله عليه وآلها وسلم، وعن أهل بيته الكرام وأصحابه والتبعين له بامسان المروية من طرق إخواننا أهل السنة، وبعض الآثار والأقوال المنقوله عن علمائهم الكرام في المهدى المتظر والقائم من آل محمد ﷺ ارجو ان تكون لي تذكرة ولغيري بصرة ورتبته على مقدمة وثمانية فصول وخاتمة. اسأله الله حسنها ومن الله أرجو التوفيق؛ فإنه خير رفيق.

السيد صدر الدين الصدر

المقدمة

سبب تاليف الكتاب وخطة المؤلف

ضمني وبعض أफاضل الإخوان يوماً من الأيام محفل شريف ومجلس علم يزهو باهله، فدار بیننا الحديث والحديث شجون، حتى جرى ذكر المهدى المتظر وما تعتقده معاشر الشيعة الإمامية الاثني عشرية في هذا الباب وتعدنه من الأصول الدينية.

فقال بعض الحاضرين: ما يقول إخواننا أهل السنة في هذا الموضوع، وهل وردت من طرفهم أحاديث توافق أحاديثنا، وهل كتب علماؤهم في هذا الموضوع أم لا؟
فقلت: نعم قد وردت من طرفهم عدة أحاديث مستفيضة، بل متواترة وألف جماعة منهم كتاباً في هذا الموضوع، ولكن لم يمضهم في اطراف هذا الموضوع كلاماً من حيث اصله، وفي بعض المخصوصيات والجهات التي تقول بها.

نعم لهم مناقشات واستبعادات يتوارثها الخلف عن السلف تدور على المستهم، ويدركونها في كتبهم ومؤلفاتهم باختلاف في الالفاظ والمعنى واحد.

فقال: هل يمكنك ان تكتب رسالة في ذلك وتعصر فيها على الاحاديث الواردة من طرفهم في هذا الباب، وتنظر فيما لهم من المناقشات والاستبعادات؟

فقلت: إن المخصوص في مثل ذلك يوجب جرح العرواف، ولا أحب ذلك سيما في مثل هذا الرمان الذي نحن في حاجة عظيمة إلى توحيد الكلمة.

فقال: إن البحث في المسائل العلمية مع حفظ آداب الناظرة وعدم الخروج في التعبير عن الأدب والأخلاق لاجرح فيه، بل وليس لأحد حق العتاب واللوم.

نعم، الإنسان حرٌ في عقائده وأرائه، ولوه أن يدافع عنها سِيماً ونرى لبعضهم في هذا الباب كلمات جازحة، فالتبعة عليهم، والمسؤولية تعود إليهم.

نقلت: سمعاً وطاعةً أخوض في هذا الباب، واطرق هذا الباب بحول الله وقوته مع حفظ الآداب العرفية، والله يهدي من يشاء إلى صراط مستقيم.

لم يكن عندي من كتب إخواننا أهل السنة غير عدد قليل من الكتب التي تفيد في هذا الموضوع، فصررت أتبين الواحد منها بعد الآخر، وربما سبرت بعض الكتب من أوائلها إلى آخرها فإذاً كثيراً منها لم تذكر فيها أخبار المهدى في باب خاص حتى جمعت من الأحاديث الشريفة جملة وافية، وذكرت كل جملة منها في ذيل عنوان خاص يناسب ما دلت عليه.

ذكرت كل حديث في ذيل العنوان الذي يناسبه، وإذا كان الحديث مشتملاً على عدة مطابق ذكرت كل واحد منها في ذيل العنوان الذي يناسبه، والإشارة إلى تقطيع الحديث.

نقلت الأحاديث المذكورة من نفس الكتاب الذي وجدت فيه الحديث، وإن لم يحضرني ذلك اعتمدت في النقل عنه على أحد علمائهم الكرام.

واقتصرت في النقل على الكتب المطبوعة في مطابع أهل السنة أو المخطوط إذا كان عليها آثار الاعتبار، وتركنت النقل عن كتبهم المطبوعة في إيران مثل كتاب «البيان في أخبار صاحب الزمان» و«الفصول المهمة في معرفة الأئمة» و«ذكرة خواص الأئمة في أحوال الأئمة»، نعم لم انقل عنها إلا شاذًا.

كما أتيت تركت النقل عن علمائنا الأعلام وما أودعوه في كتبهم ومؤلفاتهم من الأحاديث الشريفة البربرية على قائلها آلاف الصلاة والتحية المرورية من طرق إخواننا أهل السنة؛ إذ لم يلْمِ في نفس بعضهم منها شيء إلا كتاب «ال الدرر الموسوية في شرح العقائد الجعفرية»، تأليف سيدنا ومواناً آية الله أبي محمد السيد حسن الصدر الكاظمي طاب ثراه إدامه لبعض حقوقه، وليس غرضي من ذلك الاستدلال والاحتجاج بل مجرد التأييد.

وأشهد الله أتي نظرت في هذه الأحاديث وكلمات السلف الصالح بعين الاصفاف، وتركنت جادة الاعتساف، والأخذت على نفسي أن أطبق اعتقادي على الدليل لا أن أطبق الدليل على ما أعتقد، وربما يشهد لي بالصدق من نظر في كتابي هذا.

نعم، يجب على كل واحد سِيماً في المسائل الدينية أن يجرّد نفسه عن التقليد والوهم والخيال، ويستجنب عن التعمّق والجدال، ويكون نظرة إلى الحق وما هو الصواب، وضالله الحقيقة يأخذها حيث ما وجدها.

نظرة إجمالية

المتبّع لكتب الأعلام أصولاً وفروعه سيما كتب إخواننا أهل السنة فلما يجد مسألة من المسائل كمسألة المهدى من حيث استفاضة الأحاديث فيها، بل وتوارثها وتعدد مخرجاتها من آئمّة الحديث وأكابر الحفاظ على اختلاف طبقاتهم.

نعم، إنَّ بعض المسائل المتفق عليها بين الجماع بين إخواننا أهل السنة في الأصول والفروع لم يرد فيها بعض ما ورد في المهدى المتظر من طرقوهم، ونراها اصْبَحَت اليوم بل من عهْدِ قرِيبٍ مورد اتفاقهم، ومسألة المهدى أضحت محلَّ نظر.

نعم، قد روى أحاديث المهدى عن النبي صلوات الله عليه وآله وسلامه عدَّة من الصحابة الكرام، ومن أمهات المؤمنين على اختلاف في الإجمال والتفصيل كما ستفتَّحُ عليه.

واخرج أحاديث المهدى إجمالاً أو تفصيلاً من آئمّة الحديث البخاري ومسلم والتزمي والنسائي وأبو داود وأبي ماجة.

ومن أكابر الحفاظ الإمام أحمد بن حنبل وأبو القاسم الطبراني وأبو نعيم الاصبهاني وحماد بن يعقوب الرواجني والحاكم صاحب «المستدرك».

ومن الأعلام، الكنجي وسبط ابن الجوزي والخوارزمي وأبن حجر وملا علي المتنبي صاحب «كتنز العمال» والشبلنجي والقندوزي وغيرهم.

وأفرد بعضهم كتاباً خاصاً في هذا الموضوع كـ«مناقب المهدى» وـ«نعت المهدى».

و«الاربعين حديث» لأبي نعيم الاصبهاني وكتاب «البيان في أخبار صاحب الزمان» لابي عبدالله الشنقيطي، وكتاب «البرهان فيما جاء في صاحب الزمان» لملا علي المتقي صاحب «كتنز العممال» وكتاب «أخبار المهدى» لحسن بن يعقوب الرواجنى، وكتاب «العرف التوردى في أخبار المهدى» وكتاب «علامات المهدى المتظر» لابن حجر العسقلانى السيوطى، وكتاب «القول المختصر في علامات المهدى المتظر» لابن حجر العسقلانى وغير ذلك.

نعم، الأحاديث النبوية -على قائلهاآلاف الصلوات والتحية- الوارددة من طرق إخواننا أهل السنة في المهدى المتظر والقائم من آل محمد عليه وعلى آباءه أفضل الصلاة والسلام فوق حد الاحصاء كثرة واستفاضة، بل هي متواترة عندهم.

قال ابن حجر في «الصواعق» (ص ٩٩):

قال أبو الحسين الأجري: قد تواترت الاخبار واستفاضت بكثرة رواتها عن المصطفى صلى الله عليه وسلم، بخروج المهدى وأنه من أهل البيت. انتهى.^١

وقال الشبلنجي في «نور الأ بصار» (ص ٢٣١):

توارت الاخبار عن النبي صلى الله عليه وسلم: «أن المهدى من أهل البيت، وأنه يملأ الأرض عدلاً» ... انتهى.^٢

وقال زيني دحلان في الجزء الثاني من «الفتوحات الإسلامية» (ص ٣٢٢):
والأحاديث التي جاء فيها ذكر ظهور المهدى كثيرة متواترة فيها ما هو صحيح وفيها ما هو حسن وفيها ما هو ضعيف وهو الأكثر، لكنها لكثرتها وكثرة رواتها وكثرة مخرجتها يقتري بعضها بعضاً حتى صارت تفيد القطع. انتهى.

وقال أيضاً في الصفحة المذكورة من الجزء الثاني:

إن العلامة السيد محمد بن رسول البرزنجي نبه في آخر كتاب «الإشاعة في اشراط

١. الصواعق المحرقة، طبعة مكتبة القاهرة، ص ١٦٥.

٢. نور الأ بصار، طبعة دار الكتب العلمية، ص ١٨٩.

الساعة» على تواتر الاخبار التي جاء فيها ذكر المهدى وأنه من المقطوع به وأنه من ولد فاطمة وأنه يملأ الأرض عدلاً. انتهى.

هذه جملة من تصريحات هؤلاء الاعلام باستفاضة الاخبار الواردة في المهدى المتظر وتواترها والقطع بما دلت عليه وتعيين الاعتقاد بذلك، فهل يجوز بحسب القواعد المقررة المناقشة في ذلك فضلاً عن الإنكار؟

ولو أغمضنا النظر عن هذه التصريحات والشهادات ونظرنا في احاديث الباب من حيث السند والدلالة يمكننا أن نجعلها ثلاث طوائف :

الطاقة الاولى : صحبحة السند ظاهرة الدلالة خالية من كل ريب قد نصر ائمَّة الحديث وأكابر الحفاظ على صحتها أو حسنها، وشهد الحاكم في «المستدرك» على صحة بعضها على شرط الشيدين البخاري ومسلم، ولا شكَّ في وجوب الأخذ بهذه الطائفة والعمل بها والاعتقاد بما دلت عليه.

الطاقة الثانية : احاديث غير صحبيحة من حيث السند وإن كانت ظاهرة الدلالة، والقواعد المقررة توجب الأخذ بها ايضاً، لاعتراضها وإنجبارها بالطاقة الأولى وأخذ الشهر لها، بل بالإجماع على مضمونها.

الطاقة الثالثة : وفيها الصحيح والضعيف ولكنها مخالفة لعامة الاحاديث المستفيضة المتواترة، واللازم طرحها والإعراض عنها إن لم يكن تاويلها مثل ما دلَّ على أنَّ اسم المهدى أَحْمَد أو أنَّ اسْمَ أَبِيهِ يُواْفِقُ اسْمَ أَبِ النَّبِيِّ ﷺ، أو أنه من أولاد أبي محمد الحسن الزكي؛ فإنَّها احاديث شاذة قد اعرض عنها الشهر.

ويمكن أن يقال : إنَّ منشأ الأولى ما ورد أنَّ اسْمَ المهدى يُواْفِقُ اسْمَ النَّبِيِّ ﷺ، فظاهره أَحْمَد، مع أنَّ الروايات مستفيضة بآئمَّةِ مُحَمَّدٍ، كما أنَّ المظنون أنَّ الثاني والثالث منها صنيعة الدينار والدرهم، وستقف -إن شاء الله تعالى- على تفصيل هذا الإجمال، وتعرف حقيقة الحال.

وهنا نكتة لا بدَّ من التنبيه عليها والإشارة إليها، وهي أنَّ الطائفة الأولى والثانية قد تشتمل بعضها -والظاهر أنَّه حدثان أو ثلاثة- على أمور قامت الضرورة وشهد التتبع

والتأريخ على خلافها، والقواعد المقررة في علم الأصول تقتضي أنَّ الحديث إذا اشتمل على جمل متعددة كلَّ واحدة مستقلة بذاتها، وقام الإجماع على خلاف بعضها، كان الواجب طرح تلك الجملة والأخذ ببقيتها وإنْ أبي حضرة الفاضل فريد وجدي أفندي صاحب دائرة المعارف أن يعمل بهذه القاعدة، وأوجب طرح الحديث رأساً، وافقناه وإنْ لم يكن من رأينا، وكانت بقية الأحاديث كافية في إثبات المطلوب.

الفصل الأول

الآيات الشريفة

في البشائر العمومية بظهور المهدى المتظر لله الواردة
في الكتاب العظيم، او في السنة النبوية على قائلها افضل الصلاة
والتحية، او في كلمات مولانا امير المؤمنين علي بن ابي
طالب لله، او المنقول عن الاكابر والاعلام نظما ومترا.

الأيات الشريفة

«نهج البلاغة» ج ٣ (ص ١٩٩) قال لله:

لتعطفنَ الدنيا علينا بعد شماسها عطف الضروس على ولدها وتلاعيب ذلك قوله
 تعالى: «ونريد ان نحنَ على الذين استضعفوا في الأرض وجعلهم أئمة وجعلهم
 الوارثين»^٤ قال الشارح المعتزلي ج ٤ (ص ٣٣٦) في ذيل ذلك إن أصحابنا يقولون:
 إنه وعد ياما يملك الأرض ويستولي على المالك. انتهى.
 «عقد الدرر» في الباب السابع:

عن أبي عبدالله نعيم بن حماد قال: ذكر الإمام أبو إسحاق الشعبي في تفسير قوله
 تعالى: «حمست» قال بكر بن عبدالله المزنبي: (ح) حرب يكون بين قريش والموالي
 فتكون الغلبة لقريش عليهم (م) ملكبني أمينة (ع) علو ولد العباس (س) سنا المهدى (ق)
 نزول عيسى . انتهى .

١. نهج البلاغة ، فصار الحكم ، ٢٠٩ ، والقصص (٢٨) الآية .٥

٢. سرح نهج البلاغة لابن ابي الحبيب ، ج ١٩ ، ص ٢٠٥ .

أقول : ونقل بعضهم عن التفسير المذكور هكذا (س) سناء المهدى (ق) قوله عيسى بن مريم .

ابن حجر في الصواعق (ص ٩٦) قوله تعالى : « وإنه لعلم للمساعة » قال مُقاتل بن سليمان ومن تبعه من المفسّرين إن هذه الآية نزلت في المهدى ». انتهى .
« إسعاف الراغبين » (ص ١٥٦) مثله .^٢

« نور الأ بصار » (ص ٢٢٨) عن أبي عبدالله الكنجى أنه قال : جاء في تفسير الكتاب عن سعيد بن جبير في تفسير قوله تعالى : « ليظهره على الدين كلّه ولو كره المشركون » قال : هو المهدى من ولد فاطمة رضي الله عنها . انتهى .

أقول : وما نقله عن الكنجى موجود في كتابه « البيان في أخبار صاحب الزمان » المطبع في إيران .^٣

« بنيابع المؤدة » (ص ٤٤٣) في « المناقب » للخوارزمي عن جابر بن عبد الله الانصاري في خبر طويل يذكر فيه دخول اليهودي على رسول الله ﷺ ، وسؤاله عن عدة مسائل ، وإسلامه أخيراً ، ومن جملة ما جاء فيه سؤاله عن أوصيائه وإخباره له ، وإنهم اثنا عشر باسمائهم واحداً بعد واحداً إلى أن قال بعد ذكر الإمام أبي محمد الحسن العسكري ما لفظه :

« وبعد ابنيه محمد يدعى بالمهدي والقائم والحجّة ، فيغيب ثم يخرج ، فإذا خرج يلا الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً ، طوبى للصابرين في غيبته ، طوبى

١. الرخرف (٤٣) الآية ٦١.

٢. الصراحت المحرقة ، طبعة مكتبة القاهرة ، ص ١٦٠ .

٣. إسعاف الراغبين ، المطبع بهامش نور الأ بصار ، طبعة دار الكتب العلمية ، ص ١٥٣ .

٤. نور الأ بصار ، ص ١٨٦ ; والتوبة (٩) الآية ٣٣ .

٥. البيان في أخبار صاحب الزمان ، المطبع بأخر كتابة الغائب ، طبعة دار إحياء تراث أهل البيت ، ص ٥٢٨ .
الباب ٢٥ .

للمقيمين على محبته، أولئك الذين وصفهم الله في كتابه وقال: «هذا للمسقطين الذين يؤمنون بالغيب»^١ وقال تعالى: «أولئك حزب الله إلا إن حزب الله هم المفلعون»^٢ الحديث.

وفيه (ص ٤٤٨) عن كتاب «فرائد السلطانين» عن الحسن بن خالد عن أبي الحسن علي بن موسى الرضا في حديث ذكر فيه المهدي وأنه الرابع من ولده إلى أن قال: «فإذا خرج أشرقت الأرض بنور ربها»^٣ إلى أن قال: وهو الذي ينادي ماء من السماء يسمى جميع أهل الأرض إلا إن حجة الله قد ظهر عند بيت الله فاتبعوه: فإن الحق فيه ومعه، وهو قول الله عز وجل: «إن نشأ ننزل عليهم من السماء آية فظللت اعتنائهم لها خاضعين»^٤.

تفسير النيسابوري في المجلد الأول في ذيل قوله تعالى: «الذين يؤمنون بالغيب»^٥ قال:

وقال بعض الشيعة: المراد بالغيب المهدي المستظر الذي وعد الله به في القرآن يقوله تعالى: «وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آتَيْنَاهُمْ وَعْدَهُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لِيُسْتَخْلَفُوكُمْ فِي الْأَرْضِ»^٦ وما ورد عنه صلى الله عليه وسلم: لولم يبق من الدنيا إلا يوم واحد لطمر الله ذلك اليوم حتى يخرج رجل من أمني يواطن اسمه اسمي وكتبه كتبتي يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلاماً.^٧ انتهى. وقال في ذيل الآية المذكورة: قال أهل السنة: في

١. البقرة (٢) الآيات ٢ و ٣.

٢. المجادلة (٥٨) الآية ٢٢.

٣. لم أجده الحديث في مناقب الحموار زمي.

٤. الزمر (٣٩) الآية ٦٩.

٥. الشوراء (٢٦) الآية ٤.

٦. فرائد السلطانين، ج ٢، ص ٣٣٦ - ٣٣٧ و ٥٩٠، طبعة مؤسسة المعمودي.

٧. البقرة (٢) الآية ٣.

٨. التور (٢٤) الآية ٥٥.

٩. غرائب القرآن (تفسير النيسابوري)، ج ١، ص ١٣٤، المطبع بهامش جامع البيان.

الأية دلالة على إمامية الخلفاء الراشدين؛ لأن قوله «منكم» للتبعيض، وذلك البعض يجب أن يكون من الحاضرين في وقت الخطاب، ومعلوم أن الآئمة الأربع كانوا من أهل الإيمان والعمل الصالح، وكانتوا حاضرين وقتذاك، وقد حصل لهم الاستخلاف والفتور، فوجب أن يكونوا مراداً من الآية.^١

قال: واعتراض بأنه قوله «منكم» لم لا يجوز أن يكون للبيان؟ ولم لا يجوز أن يراد بالاستخلاف في الأرض هو إسكان التصرف والتوطئ فيها كما في حق بني إسرائيل؟ سلّمـنا، لكن لم لا يجوز أن يراد به خلافة عليـ والجمع للتعظيم؟ أو يراد هو وأولاده الأحد عشر بعده؟^٢ انتهى.

من السنة النبوية

«صحيـح أبي داود» ج ٤ (ص ٨٧) عن عبد الله عن النبي صـلـى الله عليه وسلم قال: «لو لم يبق من الدنيا إلا يوم لطـوـر الله ذلك اليوم حتى يبعث فيه رجلاً مني» إلى أن قال وفي حديث سفيـان: «لا تذهب أو لا تنقضي الدنيا حتى يملك العرب رجل من أهل بيـتي»^٣. انتهى.

وفيه في الصفحة المذكورة من الجزء المذكور عن عليـ رضي الله عنه عن النبي صـلـى الله عليه وسلم قال: «لو لم يبق من الـدـهـرـ إلا يوم لـبـعـثـ اللهـ رـجـلـاـ منـ أـهـلـ بـيـتـيـ» الحديث.

الترمذـيـ في «صـحـيـحـهـ» ج ٢ (ص ٢٧٠) عن عبد الله قال: قال رسول الله صـلـى الله عليه وسلم: «لا تذهب الدنيا حتى يملك العرب رجل من أهل بيـتيـ» الحديث. قال: «وهـذاـ حـدـيـثـ حـسـنـ صـحـيـحـ».

وفي الـبـابـ عنـ عـلـيـ وـأـبـيـ سـعـيدـ وـأـمـ سـلـمـةـ وـأـبـيـ هـرـيرـةـ.

١. غـرـائبـ الـقـرـآنـ، ج ١٨ـ، ص ١١١ـ.

٢. نفسـ الصـدرـ.

٣. سنـ اـبـيـ دـاـدـ، ج ٢ـ، ص ٢٠٩ـ، بـقـلـمـ اـحـمـدـ الـبـنـاـ الشـهـيرـ بـالـسـاعـانـيـ.

وفيه في الصفحة المذكورة من الجزء المذكور عن أبي هريرة قال: قال النبي صلى الله عليه وسلم: «لولم يبق من الدنيا إلا يوم لطول الله ذلك اليوم حتى يلقي رجل من أهل بيتي»^١ الحديث. قال: وهذا حديث حسن صحيح.^٢
 ابن حجر في «الصواعق» (ص ٩٧) أخرج أحمد وأبو داود والترمذى وابن ماجة عنه صلى الله عليه وسلم: «لولم يبق من الدهر إلا يوم لبعث الله فيه رجالاً عترتي»^٣ الحديث.
 «إسعاف الراغبين» (ص ١٤٧) مثله.^٤

ابن حجر في «الصواعق» (ص ٩٧) أخرج أبو داود والترمذى عنه صلى الله عليه وسلم: «لولم يبق من الدنيا إلا يوم واحد لطوى الله ذلك اليوم حتى يبعث الله رجالاً من أهل بيتي»^٥ الحديث.
 «إسعاف الراغبين» (ص ١٤٨) مثله.^٦

ابن حجر في «الصواعق» (ص ٩٧) أخرج أحمد وأبو داود والترمذى عنه صلى الله عليه وسلم: «لاتذهب الدنيا - أو قال - لا تنقضي حتى يملأ كرجل من أهل بيتي»^٧ الحديث.

«إسعاف الراغبين» (ص ١٤٨) مثله.^٨

ابن حجر في «الصواعق» (ص ٩٧) أخرج أبو داود والترمذى عنه صلى الله عليه وسلم: «لولم يبق من الدنيا إلا يوم واحد لطوى الله ذلك اليوم حتى يبعث الله رجالاً من أهل بيتي»^٩ الحديث.

١. الترمذى، ج ٤، ص ٥٠٥، باب ماجاه فى المهدى، حديث ٢٢٣٠ و ٢٢٣١.

٢. الصواعق المحرقة، ص ١٦١.

٣. إسعاف الراغبين، ص ١٤٥.

٤. الصواعق المحرقة، ص ١٦١.

٥. إسعاف الراغبين، ص ١٤٥.

٦. الصواعق المحرقة، ص ١٦١.

٧. إسعاف الراغبين، ص ١٤٥.

«إسعاف الراغبين» (ص ١٤٨) مثله.

«نور الأ بصار» (ص ٢٢٩) عن أبي بن أبي طالب رضي الله عنه، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «لو لم يبق من الدنيا إلا يوم لبعث الله تعالى رجالاً من أهل بيتي»^١ الحديث. قال: أخرجه أبو داود في سنته.

وفيه (ص ٢٣١): عن أبي هريرة رضي الله عنه، عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: «لا تقوم الساعة حتى يملأ رجل من أهل بيتي»^٢ الحديث.

«إسعاف الراغبين» (ص ١٥١) أخرج أحمد والماوردي أنه صلى الله عليه وسلم قال: «ابشروا بالمهدي»^٣ الحديث.

«نور الأ بصار» (ص ١٥١) مثله.

«نور الأ بصار» (ص ٢٣٠) أحمد عن أبي سعيد الخدري. قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «أبشركم بالمهدي»^٤ الحديث.

«ينابيع المرودة» (ص ٤٣٢) «عن قتادة قال: قلت لسعيد بن المسيب: أحق المهدى؟ قال: نعم، هو حقٌّ، هو من أولاد فاطمة.»^٥ الحديث.

وفي في الصفحة المذكورة عن علي رضي الله عنه، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «لو لم يبق من الدهر إلا يوم لبعث الله رجالاً من أهل بيتي»^٦ الحديث. قال: رواه أبو داود وأحمد والترمذى وابن ماجة.

وفيه (ص ٤٣٣) «مستند» أحمد عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال: «لا تقوم الساعة حتى تملأ الأرض ظلماً وعدواناً، ثم يخرج من عترتي من يلاماً قسطاً وعدلاً»^٧ الحديث.

١. نور الأ بصار، ص ١٨٧.

٢. سنن أبي داود، ج ٢، ص ٢٠٧.

٣. نور الأ بصار، ص ١٨٩.

٤. إسعاف الراغبين، ص ١٤٨.

٥. نور الأ بصار، ص ١٨٨.

وفيه (ص ٤٤٠) أخرج موفق بن أحمد أخطب خطباء خوارزم بسنده عن عبد الرحمن بن أبي نيلى عن أبيه قال: دفع النبي ﷺ عليه وسلم الرأبة يوم خيبر إلى عليٍّ ففتح الله على يده، ثم في غدير خم أعلم الناس أنه مولى كل مؤمن ومؤمنة، وساق الحديث، وذكر شيئاً من فضائل عليٍّ وفاطمة والحسن والحسين إلى أن قال: أخبرني جبريل أنهم يظلمون بعدي، وأن ذلك الظلم يبقى حتى إذا قام قائمهم، وعلت كلمتهم، واجتمعت الأمة على محبتهم، وكان الثاني لهم قليلاً، والكاره لهم ذليلاً، وكثير المادح لهم، وذلك حين تغير البلاد، وضعف العباد، واليأس من الفرج، فعند ذلك يظهر القائم المهدى من ولدي بقوم يظهر الله الحق بهم، ويحمد الباطل بآسيفهم - إلى أن قال: معاشر الناس، ابشروا بالفرج؛ فإن وعد الله حق لا يخلف، وقضاءه لا يرتد، وهو الحكيم الخبير، وإن فتح الله قرباً الحديث.

وفيه (ص ٤٤٧).

فرائد السمعطين عن الشيخ أبي إسحاق إبراهيم بن يعقوب بسنده عن جابر بن عبد الله الانصاري رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ عليه وسلم: «من انكر خروج المهدى فقد كفر بما أنزل على محمدٍ، ومن انكر نزول عيسى فقد كفر، ومن انكر خروج الدجال فقد كفر»^١ الحديث.

من الخطب العلوية

«نهج البلاغة» ج ١ (ص ١٨٤) من خطبة له ^{الله} يذكر في آخرها بني أمية وفتنة الناس بهم، وفيها يقول: «ثم يفرجها الله عنكم كتفريج الأديم بن يسومهم خسناً، ويسوّقهم عنفاً، ويستقيهم بكأس مصبرة لا يعطيهم إلا السيف»^٢ الخطبة.

قال الشارح المعترلي في ج ٢ (ص ١٧٨) بعد ذكره الخطبة المذكورة وشرحها: وهذه

١. فرائد السمعطين، ج ٢، ص ٣٣٤ و ٥٨٥.

٢. نهج البلاغة، الخطبة ٩٣.

الخطبة ذكرها جماعة من اصحاب السيرة، وهي متداولة منقوله مستفيضة خطب بها على **الله** بعد انقضاء امر النهروان، وفيها الفاظ لم يوردها الرضي رحمه الله، من ذلك قوله **الله**: «ولم يكن ليجترئ عليها غيري» إلى ان قال: ومنها في ذكر بنى أمية، وساق كلامه **الله** فيهم، وفي آخره يقول: «فليفرجنَ الله الفتنة برجل منا - أهل البيت - باني ابن خيرة الإمام»^١ الخطبة. واعترف الشارح الفاضل في آخر كلامه في هذا الباب بأنه **الله** يشير في كلامه هذا إلى المهدى المنتظر.

نهج البلاغة ج ٢ (ص ٤٧) من جملة خطبة له **الله** في الملاحم قال: «يا قوم هذا إبان ورود كل موعود، ودنو من طلعة مala تعرفون، الاول من ادركها متى يسري فيها سراجُ مُنير، ويُحدُثُ فيها على مثالِ الصالحين؛ ليُحلَّ فيها ريقاً، ويُعْتَقُ فيها رقماً، ويَصْدَعُ شعباً، ويُشَعَّبُ صَدعاً في ستةٍ عن الناس، لا يُصِرُّ القائمُ أَفْرَهُ ولو ثابع نظره»^٢ الخطبة.

قال الشارح المعتزلي في ج ٢ (ص ٤٦) في ذيل الخطبة المذكورة: إنه عليه أفضل الصلاة والسلام يشير فيها إلى المهدى المنتظر وغيته سلام الله عليه.

نهج البلاغة ج ٢ (ص ١٢٩). من جملة خطبة له **الله** خطبها بالکرفه قال نوبل البکالی: خطبنا أمیر المؤمنین **الله** هذه الخطبة بالکرفه وهو قائم على حجارة نصبها له جعده بن هبيرة المخزومي، وعليه مدرعة من صوف، وحملائل سيفه ليف، وفي رجليه نعلان من ليف، وكان جيئه ثقة بغير منها: «قد لبس للحكمة جتها، وأخذها بجميع أدبها من الأقبال عليها والمعربة بها والتفرغ لها، فهي عند نفسه ضاللة التي يطلبها، وحاجتها التي يسأل عنها، فهو منترب إذا اغشى الإسلام، وضررت بحسب ذاته، والصق الأرض بحرانه بقية من بقايا حجته، خليفة من خلافه أنيانه»^٣ الخطبة.

١. شرح نهج البلاغة، ج ٢، ص ١٧٨.

٢. نهج البلاغة، الخطبة ١٥٠.

٣. شرح نهج البلاغة، ج ٢، ص ٥١٥.

قال الشارح المعتزلي في ج ٢ (ص ٥١٥):

هذا الكلام فسره كل طائفه على حسب اعتقادها، فالشيعة الإمامية تزعم أنَّ المراد به المهدى المتظر عندهم - إلى أن قال: وليس يُعْدُ عندي أن يربد به القائم من آل محمد عليه السلام في آخر الوقت. انتهى.

«ينابيع المودة» (ص ٤٠٤) عن كتاب «الدر المنظم» من جملة كلمات أمير المؤمنين عليه السلام التي يشير فيها إلى المهدى المتظر والقائم من آل محمد عليه السلام ما لفظه: «يَظْهِرُ صاحب الرأبة الحمدية والدولة الأحمدية، القائم بالسيف، والحال الصادق في المقال، يُمَهَّدُ الأرض، وَيُحْيِي السَّنَةَ وَالْفَرَضَ» إلى آخر كلامه عليه السلام.

«ينابيع المودة» (ص ٤٦٧) عن بعض أصحاب الكشف والشهود عن مولانا أمير المؤمنين سلام الله عليه أنه قال:

سَيَانِي اللَّهُ يَقُومُ بِجَهَنَّمَ اللَّهُ وَيُحْمِنُهُ، وَيَمْلِكُ مِنْ هُوَ بَيْنَهُمْ غَرِيبٌ، فَهُوَ الْمَهْدِيُّ، أَحْمَرُ الْوَجْهِ، يَشْعُرُهُ صَهْرُهُ، يَمْلِأُ الْأَرْضَ عَدْلًا بِالْأَصْحَوْبِيَّةِ، يَتَنَزَّلُ فِي صِفَرِهِ عَنِ الْأَهْمَاءِ وَالْأَيْمَاءِ، وَيَكُونُ عَزِيزًا فِي مَرْبَاهُ، يَمْلِكُ بِلَادَ الْمُسْلِمِينَ بِامانٍ، وَيَصْفُرُ لَهُ الزَّمَانُ، وَيَسْعَى كَلَانَةً وَيَطْبِعُهُ الشَّيْخُ وَالْقَيْاْنُ، وَيَمْلِأُ الْأَرْضَ عَدْلًا كَمَا مَلَأَتْ جُورًا، فَعِنْدَ ذَلِكَ كَمُلَّتْ إِيمَانَهُ، وَتَقَرَّرَتْ خِلَاقَتْهُ، وَاللَّهُ يَبْعَثُ مَنْ فِي الْقُبُورِ، فَاصْبَحُوا لَأَنْزَى إِلَى مَسَاكِنِهِمْ، وَتَعْمَلُ الْأَرْضُ، وَتَصْفُو، وَتَزْهُو بِمَهِيَّهَا، وَتَخْرُجُ بِهَا اِنْهَارُهَا، وَتَعْدُمُ الْفَتْنَ وَالْغَارَاتُ، وَيَكْتُرُ الْحَلِيلُ وَالْبَرَكَاتُ. انتهى.

من تصريحات العلماء

الباب السادس والستون وثلاثمائة من «الفتوحات الملكية» من المجلد الثالث قال: إنَّ لَهُ خَلِيلَة يَخْرُجُ وَقَدْ امْتَلَّتِ الْأَرْضُ جُورًا وَظَلْمًا فَيَمْلَأُهَا قَسْطًا وَعَدْلًا، لَوْ لَمْ يَبْقَ مِنَ الدِّنِيَا إِلَّا يَوْمٌ وَاحِدٌ لَطَوَّلَ اللَّهُ ذَلِكَ الْيَوْمَ حَتَّى يَلِي هَذَا الْخَلِيلَةَ مِنْ عَتَّرَةِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ ولدِ فَاطِمَةٍ^١. انتهى.

«عقد الدرر» في ديباجته (ص ٥) بعد أن شكى من الزمان وتواءر الفتن والأهوال وظن بعضهم دوام تلك الحال أخذنا بظاهر بعض الأخبار قال:

فقلت له: نحن نسلم صحة هذه الأحاديث وتلقاها بالسمع والطاعة لكن ليس فيها ما يدل على هذا المعنى من دوامها إلى أن تقوم الساعة، ولعل زوالها يكون عند ظهور الإمام المهدى، وأضمحلالها منوط بظهور ذلك النسر الحفي، فقد بشرت بظهوره أحاديث جمة، دونها في كتبهم علماء هذه الأمة، وإن الله يبعث من يمهد لولايته تمهيداً تمهيداً له شرائع الأطواف، ويجمع موالاته الحاضر والباد، فسيملك الأرض حزناً وسهلاً، ويلاها قسطاً وعدلاً، وتكشف له عن كنوزها الغطاء، فييقع فيها الغني بالعطاء الخ.

«ينابيع المودة» (ص ٤١٠) عن الشيخ كمال الدين بن طلحة في كتابه «الدر المنظم» قال:

وإن لله تبارك وتعالى خليفة يخرج في آخر الزمان وقد امتلات الأرض جوراً وظلماء، فيملاها قسطاً وعدلاً، ولو لم يق من الدنيا إلا يوم واحد حتى يطي هذا الخليفة من ولد فاطمة الزهراء رضي الله عنها، وهو اقنى الأنف، أكحل الطرف، وعلى خده الآين حال، يعرفه أرباب الحال، اسمه محمد، وهو مربع القامة، حسن الروجه والشعر، وسيحيي الله به كل بدعة، ويحيي به كل سنته، يسقي خيله من أرض صنعاء وعدن، أسعد الناس به أهل الكوفة، ويقسم المال بالسوية، ويعدل في الرعيَّة، ويفصل في القضية، في أيامه لا تدع السماء من قطرة شيئاً إلا صبته، ولا تدع الأرض من نبتها شيئاً إلا أخرجهته، وهذا الإمام، المهدى القائم بأمر الله يرفع المذاهب، فلا يبقى إلا الدين الخالص إلى آخر ما ذكره.

«ينابيع المودة» (ص ٤٣٢) عن الشريف العلامة السمهودي المصري في كتابه «جواهر العقدين».

قال - وقد ظهرت بركات دعائه صلى الله عليه وسلم وقت تزويع علي بفاطمة رضي الله عنها في نسل الحسن والحسين - : فكان من نسلهما من مضى، ومن يأتي،

ولو لم يات في الآتين إلا الإمام المهدى لكتفى إلى آخر ما ذكره . ابن اثير الجزري في كتابه «النهاية» في مادة «جلا» قال: وفي صفة المهدى: إنه أجلى الجبهة . الأجلى: الخفيف شعر ما بين التزعين من الصدغين ، والذي انحسر الشعر عن جبهته . وقال في مادة هدى: المهدى: الذي قد هداه الله إلى الحق ، وقد استعمل في الأسماء حتى صار كالأسماء الغالية ، وبه سمي المهدى الذي بشر به رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه يحيي في آخر الزمان . انتهى .

«الفتوحات الإسلامية» ج ٢ (ص ٣٢٢) بعد أن صرخ بكثرة الاخبار الواردة في

المهدى المنتظر حتى صارت تفيد القطع قال: المقطوع به بأنه لا بد من ظهوره ، وأنه من ولد فاطمة ، وأنه يملأ الأرض عدلاً . به على ذلك السيد محمد بن رسول البرزنجي في آخر كتاب «الإشاعة» الخ .

ابن أبي الحميد في «شرح نهج البلاغة» ج ٢ (ص ٥٣٥) في شرح بعض كلماته للهـ المتقدمة التي يشير فيها إلى المهدى المنتظر قال: وقد وقع اتفاق الفرق من المسلمين أجمعين على أن الدنيا والتکلیف لا ينقضی إلا عليه . انتهى . أقول الضمير المجرور يعود إلى المهدى المنتظر الذي يخرج في آخر الزمان المذكور في كلمات هذا الفاضل قبل ذلك .

من الشعر والنظم

«ينابيع المودة» (ص ٤٣٨) ونسبها إلى مولانا أمير المؤمنين للهـ .

غريبًا فما شر بآباهما	حسين إذا كنت في بلدة
وفي كربلا، ومحرابها	كاني بنفسي وأعقاربها
خضاب العروس باثوابها	فُتُّخضب من اللعن بالدماء
وأوقبت مفتاح أبوابها	أراها ولم يك زان العسبان
القبرمة والناس في دايتها	سقى الله قائنا صاحبَ

بل لك فاما بسر لانعابها

هو مدرك الشارلى يا حسین

وفيه (ص ٤٣٩) عنه ^{الله} :

يذل جبیوش الشرکین بصارم
ویرغم انف المشرکین الغواشم
وما قلت هذا القول فخرأوانما
وفيه (ص ٤٥٤) في حدیث ورود دعبدل الخزاعی على ابی الحسن الرضا ^{الله}
وإنشاده القصيدة الثانية المعروفة . قال دعبدل : ثم قرات باقی القصيدة فلما انتهیت إلى

فلله دره من إمام صمیدع
ويظهر هذا الدين في كل بقعة
وما قلت هذا القول فخرأوانما
قولی :

يقوم على اسم الله بالبرکات
ويجزي على النعماء والنعمات
بكى الرضا بكاء شديداً ثم قال : «يا دعبدل ، نطق روح القدس بلسانك » الحديث .
الباب السادس والستون والثلاثمائة من المجلد الثالث من «الفتوحات المکية» :
وعن إسماعيل العالى فتى
هو الصارم المهدى من آل احمد
هو الوابل الوسمى حين يجعده
«ينابيع المردة» (ص ٤١٦) عن الشیخ محیی الدین العربی صاحب «الفتوحات» في

خروج الإمام لامحاله واقع
يمیز فینا كل حق وباطل

الابن ختم الاولیاء شهید
هو السيد المهدى من آل احمد

هو الشمس يجلو كل غم وظلمة
«ينابيع المردة» (ص ٤١٦) عن الشیخ محیی الدین العربی صاحب «الفتوحات» في

كتابه «الدر المکون» :

يسم الله فالمهدي قاما
الافاقره من عندي السلام
«عقد الدرر» في الفصل الرابع من الباب الرابع قال :

إذا دار الزمان على حروف
ويخرج بالخطيب عثیب صرم

ولنخت هذا الفصل بآيات من قصيدة ثمينة يذكر قائلها فيها آل محمد ، ويذكر فيها قتل
النفس الزکیة ، وهي مأثورة عن علامۃ الادب عبدالله بن بشّار ، والله اعلم بالصواب ،

١. «ينابيع المردة» ، ص ٤٣٨ .

٢. «الفتوحات المکية» ، ج ٣ ، ص ٣٤٨ .

ثم ذكر القصيدة، ومنها:

وفي قتل نقيب عند داكار زكبة
 وآخر عند البيت بقتل ضيعة
 وتدخل نار جوف كوفة ضحوة
 ويعتدى أهل الشام بعثائهم
 وخيل تمادي بالكمادة كائنا
 يقود نوابتها شعيب بن صالح
 على شبهة شن اليمين علامه
 وفيه في أول ديساجة الكتاب في مدح المهدي المنتظر عليه أفضل الصلاة والسلام
 ولم يذكر أن الآيات له أو لغيره:

بـ لـ مـ حـاسـنـ الشـرـكـ اـنـضـرامـ
تـحـلـىـ مـنـ أـيـادـيـهـ السـوـادـيـ
عـلـيـهـ مـسـجـدـاـفـيـ كـلـ يـوـمـ

«ينابيع المودة» (ص ٤٦٦) للشيخ الجليل عبد الكريم اليماني:

وفي متن أمن بنكون لأهلها
إلى أن ترى نور الهدى مقبلًا
ويم مجيد من سلالة حيدر
ومن آل بيت طاهرين مبن علا
بستة خير الخلق يحكم أولاً
يُلقب بالهادي بالحق ظاهر
وفي (ص ٤٦٧) للشيخ عبد الرحمن البسطامي صاحب كتاب «درة المعارف»:
ويظهر عدل الله في الناس أولاً
ويفي كنز علم الحرف أصحي محصلة
ويظهر مسيم الجد من آل احمد
كما قدروتني عن أبي الحسن الرضا
ووقال: وله أيضًا في الصفحة المذكورة:

١. عقد التبرير، ص ١١٩ - ١٢٠.

٢. عقد المحرر، ص ٦.

بمكة نحو البيت بالنصر قد علا
سياتي من الرحمن للخلق مرسلاً
ويمحو ظلام الشرك والجحود أولاً
خليفة خير الرسل من عالم العلا
وفيه (ص ٤٦٨) للشيخ صدر الدين القونوي في شأن المهدى المنتظر منها:

على رغم شيطانين يمحق للكفر
يسيف قوى المتن عليك ان تدرى
تعين للدين القوى على الامر
عليه إله العرش في أزل الدهر
وفيه (ص ٤٧٤) قال بعض الشافعية في قصيدة الدالية المشهورة إلى أن قال:

أمراء اعلانا بهم أم اجحد
حبّهم هم المهدى والرشد
ثم على وابنه محمد
مسوس ويتلوه علي السندا
ثم علي وابن المسندة
محمد بن الحسن المجد
وإن لخاني معاشر وفندوا
اسماؤهم مسرودة تستطرد
وهم إليه منهج ومقصد
وفي الدجاجي دين وسجدة
وجمع والبقاء بغير الفرق
والمروتان لهم والمسجد
لابل لهم في كل قلب مشهد
النتهي

ويخرج حرف الميم من بعد شيتة
فهذا هو المهدى بالحق ظاهر
وينال كل الأرض بالعدل رحمة
ولايته بالأمن من عند ربها
يقسم باسم الله في الأرض ظاهراً
على يده محن اللشام جميعهم
حقيقة ذاك السيف والقائم الذي
يفيض على الأكون ما قد اناضه
وسمالي عن حب أهل البيت هل
والله مخلوط بـ لحسني ودمي
حيثرة والحسنان بعده
وحسنفر الصادق وابن حسنفر
أعني الرضا ثم ابن محمد
والحسن التالي ويتلوه تلوه
فإنهم إنما هم وسادتي
إنما هم أكرم بهم إنما هم
هم حجج الله على عباده
هم النهار صـ يوم لربهم
فـ يوم لهم مكة والابطع والخفيف
فـ يوم مني والشـ مران لهم
فـ يوم لهم في كل أرض مشهد

محمد بن طلحة في كتابه «مطالب المسؤول» قال:

الباب الثاني عشر في أبي القاسم محمد بن الحسن الخالص بن علي التوكل بن محمد
القانع ابن علي الرضا بن موسى الكاظم بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن علي
زين العابدين بن الحسين الركي بن علي المرتضى أمير المؤمنين ابن أبي طالب المهدى
الحجۃ الحلف الصالح المنتظر عليهم السلام ورحمة الله وبركاته:

نهذا الحلف الحجۃ قد ایده الله
هذا منهجه الحق وآتاه سجیاہ
وأعلى في ذری العلياء بالتأیید مرقاہ
وأله حلى فضل عظیم فتحلاہ
وقد قال رسول الله قوله أقدر ویناه
وقد ایده بالشبة والوصف وسماته
بری الاخبار في المهدی قد جعلت بسمیاه
ویکفی قوله منی لاشراق محیاہ
ومن بضمته الزهراء مرساہ ومراء
ولن یبلغ ما اؤییه امثال واثباہ
وغير ذلك من الاشعار العربية والفارسية التي یقف عليها المتبع، وقد اورد في
«ینایع المودة» کثیراً منها، منها للشيخ احمد الجامی، وللشيخ عطار لیسیابوری،
وللشيخ جلال الدین الرومي، وغيرهم، وفيما نقلناه کفایة.

الفصل الثاني

المهدي من العرب

إنَّ الْمَهْدِيَ الْمُتَنَظَّرُ مِنَ الْعَرَبِ، وَمِنْ هَذِهِ الْأُمَّةِ، وَتَعْبِيْنَ يَسْتَهِ

الرَّفِيعُ وَعَائِلَتُهُ الشَّرِيفَةُ

المهدي من العرب

«عقد الدرر» في الفصل الأول من الباب الرابع عن كتاب «الفتن» لابي عبدالله نعيم ابن حماد، عن علي رضي الله عنه قال:

ملك بنى العباس يسر لاعسر فيه لراجتمع عليهم الترك والديلم والستن والهند لم يزيلوه، ولا يزالون يحتمدون في ملكهم حتى يشدُّونهم مواليهم وأصحاب دولتهم، وسيسلط الله عليهم عجلًا يخرج من حيث بدا ملكهم، لا يرى بمدينته إلا فتحها، ولا ترفع إليه راية إلا مزقها، ولانعنة إلا ازها. الويل من نواهه، فلا يزال كذلك حتى يظفر ويدفع ظفره إلى رجل عربي يقوم بالحق، ويعمل به^١.

أتقول الظاهر أن المراد من الرجل العربي هو المهدي المتظر الذي يظهر في آخر الزمان عليه أفضل الصلاة والسلام بقرينة ما نقله في «عقد الدرر» في الفصل المذكور عن الإمام أبي عبدالله نعيم بن حماد في كتاب «الفتن» عن أبي قبييل أنه قال: لا يزال الناس في رخاء مالم ينتصري ملك بنى العباس، وإذا انقضى ملكهم لم يزالوا في الفتن حتى يترم المهدى^٢.

١. عقد الدرر، ص ٤٧.

٢. عقد الدرر، ص ٤٨.

اقول والتاريخ يشهد أنه منذ قيام هولاكو لم يستقل الشرق، ولا زالت الفتن فيه قائمة، والاختلاف بين أمرائه وملوكيه قائم، فقوله «حتى يظفر ويدفع إلى رجل عربي» كانه يشير إلى أن الاختلاف المذكور والفتنة المشار إليها كلها من لوازم وأثار قيام هولاكو، وهي باقية إلى زمان ظهور المهدى، فمن حيث إن الاختلاف والفتنة في الشرق أحد أسباب غلبة المهدى وتقدمه في دعوته وتسلطه على البلاد، وهي من آثار قيام هولاكو، فكانه دفع الأمر إليه الله.

وما يدل على أن المهدى المتضرر من العرب الأخبار المستفيضة الواردة في تعين بيته وعائلته كما مستقر عليها إن شاء الله.

قال الراغب في مفرداته: العرب ولد إسماعيل، والأعراب جمعه في الأصل، وصار ذلك اسمًا لسكان الباادية.

قال في «سبائك الذهب» في الباب الثاني (ص٤): اعلم أنَّ من يقع عليه اسم العرب هم أهل الامصار والأعراب سُكَان الباادية، وفي العرب يطلق لفظ العرب على الجميع.

قال الجوهري في «صحاحه»: العرب جيل من الناس، وهم أهل الامصار، والسبة إلى العرب عربى، وإلى الأعراب أعرابى، والذي عليه العرف العام إطلاق لفظ العرب على الجميع.

وكذلك في «القاموس»:

وقد ذكر صاحب «العبر»: أن لفظ العرب مشتقٌ من الأعرابى، وهو البيان، وهذا من قولهم: أعراب الرجل عن حاجته إذا اتى، سموا بذلك لأن الفالب عليهم البيان والبلاغة، ثم إن كلَّ من عدا العرب فهو أعرجى، سواء الفرس والترك والروم والإفرنج وغيرهم، وليس كما يتوجه الماء من اختصاص العجم بالفرس، بل أهل المغرب إلى الآن يطلقون لفظ العجم على الروم والإفرنج ومن في معناهم، وأما الأعرج فإنه الذي لا يفصح الكلام وإن كان عرباً.

انتهى.

المهدى من هذه الأمة

الترمذى في «صحىحة» (ص ٢٧٠) عن أبي سعيد الخدري قال: خشينا أن يكون بعد نبيّنا حديث، فسألنا نبى الله صلى الله عليه وسلم فقال: «إنَّ في أمتى المهدى بخراجٍ» الحديث.

مجلة «هدى الإسلام» ع ٢٥ س ٣ عن ابن ماجة عن أبي سعيد عنه ~~رسوله~~ مثله. «عقد الدرر» في الباب الأول عن أبي سلمة بن عبد الرحمن بن عوف عن أبيه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «ليبعثنَ الله من عترتي رجلاً إلى أن قال: ي بلا الأرض عدلاً» الحديث.

وفيه في الباب الثالث عن الحافظ أبي نعيم في كتابه «صفة المهدى» عن أبي سعيد الخدري، عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: «المهدى من أهل البيت رجل من أمتى» الحديث.

«الफَصْرُولُ الْمَهِمَّةُ» عن أبي داود والترمذى، عن عبد الله بن مسعود قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «لو لم يبق من الدنيا إلا يوم واحد لطوق الله ذلك اليوم حتى يبعث فيه رجلاً من أمتى ومن أهل بيته يواطئ اسمه اسمي» الحديث.

«ينابيع المودة» (ص ٤٣٤) عن كتاب «جوائز العقددين» عن أبي سعيد الخدري عن النبي صلى الله عليه وسلم: «يكونون في أمتى المهدى» الحديث.

وعن أبي عبد الله نعيم بن حماد في كتابه «الفتن» يرفعه إلى هشام ابن محمد قال النبي صلى الله عليه وسلم: «المهدى من هذه الأمة هو الذي يوم عيسى بن مرريم» الحديث.

الراغب في «مفرداته» الأمة: كل جماعة يجمعهم أمر ما، إما دين واحد، أو زمان

١. جامع الترمذى، ج ٤، ص ٥٠٦، ح ٢٢٣٢.

٢. عقد الدرر، ص ٣٣.

٣. الفصرول المهمة، ص ٢٩٤، طبعة منشورات الأعلمى طهران.

واحد أو مكان واحد، سواء كان ذلك الامر الجامع تسخيراً أو اختياراً، وجمعها أمر انتهى.

قال بعضهم: وأمة كلّ نبى أتباعه ومن لم يتبع دينه، وإن كان في زمانه فليس من أمته. فالآمة الإسلامية من اتبع دين الإسلام وما جاء به نبيناً العظيم صلى الله عليه وسلم، سواء تشرّف بصحبته أم لا، أدرك زمانه أم لا، من غير فرق بين جميع العناصر والشعوب على اختلاف استهنام وأذمتهن وبلادهم.

أقول: والظاهر ادلة التعریف في المهدى للعهد، أي أن المهدى الذي جاء ذكره في الكتب السماوية وبشرت به الأنبياء، منهم هو من هذه الآمة المرحومة لامن غيرها، وفيها لافي سائر الأم.

فحق لهذه الآمة ان تُمْسِ مرحأً وتُهَزَّ عطافها. فرحاً بهذه الفضيلة. نعم، في بعض الاخبار الشاذة: ان لا مهدى إلا عيسى بن مریم على نبئتنا وآلها وعليه السلام. ابن حجر في «الصواعق» (ص ٩٨) وأخرج ابن ماجة والحاکم أنه صلى الله عليه وسلم قال: «لا يزداد الأمر إلا شدة»، ولا الدنيا إلا إدباراً، ولا الناس إلا شحعاً ولا تقوم الساعة إلا على أشرار الناس، ولا مهدى إلا عيسى بن مریم^١ الحديث.

قال ابن حجر: قال الحاکم: أورده تعجبًا لامتحنًا.

وقال البیهقی: تفرد به محمد بن خالد، وقد قال الحاکم: إنه مجھول، واختلف عنه في إسناده، وصرح النسائي «بانه منكر». انتهى.

«دائرة المعارف» ج ١٠ (ص ٤٧٥) بعد أن نقل الحديث المذكور عن ابن ماجة قال: قال الإمام القرطبي: وهذا لا ينافي ما تقدم من أحاديث المهدى؛ لأن معناه تعظيم شأن عيسى بن مریم عليه الصلاة والسلام على المهدى، أي أنه لا مهدى إلا عيسى؛ لعصمه وكماله، فلا ينافي وجود المهدى كقولهم: «لأنى إلا على» ويؤيد ذلك حديث: المهدى من أهل بيته يملا الأرض عدلاً، وأنه يخرج مع عيسى عليه الصلاة والسلام يساعدته على

قتل الدجال يباب لدّ من ارض فلسطين، وأنه يوم مده الأمة يصلّى خلفه عيسى بن مریم، والله تعالى أعلم. انتهى.

«عقد الدرر» في دهبياجة الكتاب قال:

وإنّ من الناس من يزعم أنه لا مهدى إلا عيسى بن مریم الطاهر الزكية، فقلت له: أما من ينكر هذا (يعني ظهور المهدى) بالكلية فلا التفات إليه؛ إذ لا يعلم في ذلك مستند يرجع اليه.

واماً من يزعم أن لا مهدى إلا عيسى بن مریم وأصرّ على صحة هذا الحديث وصمم فربما أوقعه في ذلك الحمية والاتباس وإن كثر تداول هذا الحديث على السّنة الناس، وكيف يرتكب إلى درجة الصّحة وهو حديث منكر؟ أم كيف يتحقق بذلك من امعن النظر في إسناده ونكره؟

وصرح بكونه منكر الإمام أبو عبد الرحمن، وأنه جدير بذلك؛ إذ مداره على محمد بن خالد الجندي، وفي كتاب «المعلم الشناهية» للإمام أبي الفرج بن الجوزي ما نقله في توهين هذا الحديث من كلام الحافظ أبي بكر البهقي قال: فرجع الحديث إلى الجندي وهو مجاهول، عن آيان بن أبي عياش وهو متزوّك غير مقبول، عن الحسن، عن النبي صلى الله عليه وسلم وهو منقطع غير موصول.

وحكى البهقي عن شيخه الحاكم النيسابوري، وناهيك به معرفة بعلم الحديث، وعلى أحوال رواه مطلع، أنه قال: الجندي مجاهول، وابن عياش متزوّك، وهذا الحديث بهذا الإسناد منقطع، وعدّ علماء الحديث في حق الإمام المهدى من الأحاديث ما لا يحصى كثرة، وكلها معروضة بذكرة، ومصرّحة باسمه، وهي ذلك أدلة دليل على ترجيحها على هذا الحديث المنكر عند من كان له بهذا الفن خبرة، وبعضها بعض مصححة.

وقد ذكر الإمام الحافظ أبو عبد الله الحاكم في «مستدركه» على الصحيحين من ذلك ما فيه غنية، ونبه على ترجيح رواه الجمّ الغفير من كان له في ذلك بقية، ولما انتهى في كتابه إلى ذكر هذه الرواية بين حالها لمن له فهم ودرأة، فقال: قد ذكره بما انتهى إلى من علم

هذا الحديث تعجبًا لامتحنأ به، وهذا غاية التوهين، ثم قال: فإن أولى من هذا الحديث ، حديث سفيان الثوري وشعبة ورائدة وغيرهم، ثم ذكر الحديث الذي يقول فيه **بواطىء** اسمه اسمي وقال: وقد قال بعض العلماء الامائل: إن معنى قوله **بواطىء** يشبه ويماثل ، فقد اتضح له أنصف من جملة هذا الكلام أن المهدى من ولد فاطمة ، لأب ابن مريم **ص** ، على آنقول: ولكن سلمنا صحة هذا الحديث فإنه يحمل على تأويل: إذ لا تجد للغاء ما يعارضه من الأحاديث الصحيحة سبيلاً ، ولعل تأويله كتأويله لاصلاه بخار المسجد إلا في المسجد؛ إذ الفاظ الحديدين يقرب بعضها من بعض ... وهذا النوع من الأحاديث كثيرة ، وليس ذلك محمول على النفي ، بل على الترجيح والتأويل ، أو لعل له تأويلًا غير ذلك^١. انتهى.

«ينابيع المودة» (ص ٤٣٤) يقول مؤلف هذا الكتاب:

إن وضع هذا الحديث من ابن خالد ظاهر بوجوهه. الوجه الأول: لو كان هذا الحديث صحبيًا لزم أن يزداد الظلم والفساد الذي كان في زمن يزيد والحجاج ، ولم يبق في العالم خيرٌ وصلاحٌ إلى الآن ، والحمد لله بعدهما في زمان عمر بن عبد العزيز وخلفه العباسية إلى الآن فيه خيرٌ وصلاحٌ. الوجه الثاني: أنَّ خير المهدى لم يكن قبل بعثة النبي صلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بين العرب يارده بقوله **لامهدى إلا عيسى بن مريم**^٢. الوجه الثالث: إنَّ الله أشار إلى المهدى في كتابه في الآيات الكثيرة كما تقدَّمت ، فلذلك بشَّرَ النبي صلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أمته بهذه البشارات العظيمى كما بشَّرَ الأنبياء المنتذرين **ص** بظهور نبينا صلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وأحوال المهدى ، وقد ذكرت بشاراتهم في مشرق الأكوان . انتهى.

والذى يستفاد من كلمات هؤلاء الأعلام في الجواب عن الحديث المشار إليه أمر:

الأول: أنه موضوع.

الثانى: أنه منكر ضعيف.

الثالث: أنه معارض بالأخبار المواتية.

الرابع: أنه مؤول ومحمول على غير ظاهره.

ويمكن أن يقال: إن الذي يظهر من الأحاديث أن ظهور المهدى ونزول عيسى من السماء متلازمان لا ينفك أحدهما عن الآخر، فيصح بالعنابة إرادة كلًّا منها عند إطلاق الآخر، فكأنهما رجل واحد، أو يقال: في الرواية حذف، هكذا لامهدى إلا عيسى بن مریم معه كما دلت عليه الأخبار المستفيضة، فكان عيسى أحد آثارات صدق المهدى عليهما أفضل الصلاة والسلام.

المهدى من كنانة

«عقد الدرر» في الباب الأول عن الإمام أبي عمر عثمان بن سعيد المقرى ... وعن قتادة قال: قلت لسعيد بن المسيب: المهدى حق؟ قال: حق. قلت: مت؟ قال: من كنانة. قلت: ثم مت؟ قال: من قريش. قلت: ثم مت؟ قال: من بني هاشم. قلت: ثم مت؟ قال: من ولد فاطمة. أقول: كنانة هو كنانة بن خزيمة بن مدركة بن إلياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان.

«سبائك الذهب»: بنو كنانة بطن من مضر، كان له من الولد على عمود النسب النبي النضر، وخارجًا عن عمود النسب مالك وملكان والحارث وعمرو وعامر وسعد وغنم وعوف ومجربة وجرون وجدال وعرفان قال أبو عبيدة: وهم في اليمن قال في «العبر» وديارهم بجهات مكة^١. انتهى.

المهدى من قريش

«عقد الدرر» في الباب الأول عن الإمام أبي عبد الله نعيم بن حماد عن ابن وائل

عن قنادة، وعن الإمام أبي الحسين أحمد بن جعفر المنادى عن قنادة. قال: قلت لسعيد ابن المسيب: أحقُّ المهدى؟ قال: نعم، هو حقٌّ. قلت: منْ؟ قال: هو من قريش. قلت: من أيَّ قريش؟ قال: من بني هاشم. قلت: من أيِّ بني هاشم؟ قال: من ولد عبدالمطلب. قلت: من أيِّ ولد عبدالمطلب؟ قال: من ولد فاطمة. قلت: من أيِّ ولد فاطمة؟ قال: حسبك الآن.^١

وفي في الباب السابع عن الحافظ أبي عبدالله نعيم بن حماد في كتاب «القتن» عن إسحاق بن يعيي بن طلحة عن طاوس قال: ودع عمر بن الخطاب رضي الله عنه البيت ثم قال: ما أراني خزائنَ البيت وما فيه من السلاح والمال لم اقتمه في سبيل الله، فقال له علي رضي الله عنه: «امض يا أمير المؤمنين فلست بصاحبِه، إنما صاحبه شابٌ من قريش يقسمه في سبيل الله تعالى في آخر الزمان».^٢
 ابن حجر في «الصواعق» (ص ٩٩) أخرج أحمد والماوردي عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال: «ابشروا بالمهدي رجلٌ من قريش من عترتي».^٣ الحديث.
 «إسعاف الراغبين» (ص ١٥١) مثله.^٤

أقول: قريش هو النضر بن كنانة. قال في «الجامع اللطيف»: «علم أنه قد اختلف في قريش لم سميت قريشاً؟ فقيل: سميت باسم دابة تسكن البحر يقال لها القرش تشبهها لهم بها الشدة ومنتهم؛ لأن هذه الدابة تأكل ولا تؤكل، وتعلو ولا تعلق».

قال في «المدارك»: وهي دابة عظيمة تبعث بالسفن فلا يطاق إلا بالنار والتصفير للتعظيم. انتهى.

وفي شعر اللهبي:

١. عقدالدرر، ص ٢٣.

٢. عقدالدرر، ص ١٥٤.

٣. الصواعق المرة، ص ١٦٤.

٤. إسعاف الراغبين، ص ١٤٨، بهامش نور الأبعار.

وَبِهَا سَمِّيَتْ قَرِيشُ قَرِيشًا
لَذِي الْجَنَاحِينَ رِيشًا
يَا كُلُونَ الْبَلَادَ اكْلَافَ شِيشًا
يَكْثُرُ الْقَتْلُ فِيهِمْ وَالْخُمُوشَا
وَالْقَشِيشُ مَصْدَرُ قَشْتِ الْحَيَّةِ وَهُوَ صَوْتُهَا مِنْ جَلْدِهَا، وَقَيْلٌ: سَمِّيَتْ بِقَرِيشٍ بْنَ
يَخْلُدٍ بْنَ غَالِبٍ بْنَ فَهْرٍ، وَكَانَ صَاحِبُ عِيرٍ هُمْ، فَكَانُوا يَقُولُونَ: قَدَمْتُ عِيرَ
قَرِيشًا، وَخَرَجْتُ عِيرَ قَرِيشًا، وَقَيْلٌ: إِنَّ قَصْيَاً فَرِيشًا أَيْ جَمِيعُهَا مِنَ الْأَقْطَارِ وَرَدَهَا إِلَى
مَكَّةَ؛ وَلَذِلِكَ سَمَّيَ مُجْمَعًا كَمَا تَقَدَّمَ فِي شِعْرِ الْفَضْلِ بْنِ عَبَّاسٍ بْنِ عَنْتَبَةَ، وَمِنْ شِعْرِهِ
إِيْضًا:

نَحْنُ كَنَاسَكَانُهَا مِنْ قَرِيشٍ وَبِنَا سَمِّيَتْ قَرِيشُ قَرِيشًا
وَقَيْلٌ: بَلْ كَانَ اسْمُ قَصْيَيْ قَرِيشًا فَسَمِّيَتْ بِهِ، وَالْأَشْهُرُ أَنَّ اسْمَهُ زِيدٌ كَمَا تَقَدَّمَ.
وَقَيْلٌ: لَأَنَّهُمْ كَانُوا يَتَقَرَّشُونَ فِي الْبَيَاعَاتِ، أَيْ يَتَكَسَّبُونَ، وَالتَّقَرَّشُ: التَّكَسُّبُ.
وَقَيْلٌ: إِنَّ النَّضَرَ كَانَ يَقَالُ لَهُ: الْقَرْشِيُّ فَسَمِّوْ باسْمِهِ . وَقَيْلٌ: لَأَنَّهُمْ كَانُوا يَقْرَشُونَ عَنْ
خَلَةِ الْحَاجِ فَيَسْدُونَهَا، وَالتَّقَرَّشُ: التَّغْتِيشُ، وَيَدْلِلُ لَذِلِكَ قَوْلُ الْحَارِثِ بْنِ حَلْزَةَ
الْبَشْكَرِيِّ.

أَيْهَا النَّاطِقُ الْمُقْرَرُّ شِعْرُ عَنِّا عَنْ دُعَمَرٍ وَفَهْلٍ لَنَا يَفْهَمُ
أَيِّ الْمُفْتَشِ، وَاعْلَمُ أَنَّ قَرِيشًا ثَلَاثَةَ أَصْنَافٍ: صَنْفٌ مِنْهُمْ قَرِيشُ الْأَبَاطِعِ، وَيُسَمُّونَ
أَيْضًا قَرِيشُ الْبَطَاطِعِ. وَصَنْفٌ مِنْهُمْ قَرِيشُ الظَّوَاهِرِ، وَالصَّنْفُ الثَّالِثُ لَيْسَا مِنَ الْأَبَاطِعِ
وَلَا مِنَ الظَّوَاهِرِ. اتَّهَمُ.

المَهْدِيُّ مِنْ بَنِي هَاشِمٍ
«عَقَدَ الدَّرَرَ» فِي الْبَابِ الْأَوَّلِ عَنِ الْإِمَامِ أَبِي الْحَسِينِ أَحْمَدَ بْنِ جَعْفَرِ الْمَنَادِيِّ وَالْإِمَامِ
أَبِي عَبْدِ اللَّهِ نَعِيمَ بْنِ حَمَادَ عَنْ قَاتِدَةَ قَالَ: قَلْتُ لِسَعِيدِ بْنِ الْمُسَبِّبِ: أَحَقُّ الْمَهْدِيِّ؟ قَالَ:
نَعَمْ. هُوَ حَقٌّ. قَالَ: قَلْتُ: مَنْ؟ قَالَ: هُوَ مِنْ قَرِيشٍ. قَلْتُ: مَنْ أَيْ قَرِيشٍ؟ قَالَ: مَنْ

بني هاشم. قلت: من أيّ بني هاشم؟ قال: من ولد عبدالمطلب. قلت: من أيّ ولد عبدالمطلب؟ قال: من ولد فاطمة. قلت: من أيّ ولد فاطمة؟ قال: حسبيك الآن^١.

أقول: هو هاشم بن عبدمناف بن قصيّ بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر ابن مالك بن النضر بن كنانة.

قال في «الجامع اللطيف»: واسم هاشم عمرو العلي وإنما سمي هاشماً لأنّه كان يهشم الشريد لقومه في أيام الجدب والمجاعة، وفيه يقول القائل:

عمرو الذي هشم الشريد لقومه ورجال مكة مستون عجاف

وبلغ في الكرم مبلغاً عظيماً حتى أنه كان يطعم الوحش والطير، فينحر لهما في رؤوس الحبائل، وإذا وقع القحط أطعم الناس، وأمر المؤرسين من أهل مكة بالاتفاق على فقرائهم حتى ياتي الله بالغثيث، ثم إنّه وفدى الشام على فيصیر، فأخذ كتاباً باللامان لقريش، وارسل أخاه المطلب إلى اليمن، فأخذ من ملوكهم كتاباً أيضاً، ثم أمر بذلك تجارة قريش برحلته الشتاء والصيف، فكانوا يرحلون في الصيف إلى الشام، وفي الشتاء إلى اليمن كما تقدم، فانتسعت من يومئذ معيشتهم بالتجارة، وانقدّم الله من المخروف والجروح ببركة هاشم بن عبد مناف وكان يسمى قمر البطحاء لصاحبته، وهو الذي قام مقاماً أبهى قصيّ بالسيادة وستقابة الحاج، وكان يسمى المغيرة على ما قيل، وكنيته أبو عبد شمس بن قصي واسمه زيد، وقيل: يزيد، وإنما قيل له: قصي؛ لأنّه ذهب مع أمّه فاطمة بنت سعيد من بني عذرة، ونشأ مع أخواله، وبعد عن مكة، فسمى لذلك قصيّاً، مأخوذاً من القاضي وهو بعيد، وكان يدعى مجعماً؛ لأنّه لما كبر وعاد إلى مكة جمع قريشاً من البوادي، وردها إلى مكة بعد أن تفرّقت، وخرج خزاعة منها؛ فلذا سمي مجعماً، وفيه يقول الفضل بن عباس بن أبي لهب:

أبوكم قصيّ كان يدعى مجعماً به جمع الله القبائل من فهر

المهدى من أولاد عبدالمطلب

«عقد الدرر» في الباب السابع: عن جماعة من أهل الحديث في كتبهم كالامام أبي عبدالله بن ماجة في «سته» والحافظ أبي القاسم الطبراني في «معجممه» والحافظ أبي نعيم الاصبهاني، وغيرهم، عن أنس بن مالك قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «نحن سبعة بنو عبد المطلب سادات أهل الجنة أنا وأخي علي وعمي حمزة وجعفر والحسن والحسين والمهدى». انتهى.

اقول: ويدل عليه ما تقدم من رواية قتادة عن سعيد بن المسيب قال في «الجامع اللطيف»:

اسم عبدالمطلب شيبة الحمد. وتقبل: عامر. وإنما قيل له: شيبة الحمد. لشبيه كانت في ذوابته ظاهرة. وكنيته أبو الحارث بابن له، وإنما قيل له: عبدالمطلب. لأن آبا هاشما قال لأخيه المطلب وهو بمكة حين حضرته الوفاة: ادرك عبدك بشرب، فسمى عبدالمطلب لهذا. وتقبل: إن عمّه المطلب جاء به إلى مكة رديفه وهو بهبطة غير لائقة نساله عنه، فقال: هو عبدي حياءً يقول هو ابن أخي وهو بذلك الحالة، فلما دخله وأحسن من حاله أظهر أنه ابن أخي، فلذلك قيل له عبدالمطلب، وتقبل: إنه كان أسرى اللون، فلما جاء به مردفه خلفه ظن الناس أنه عبد، فقالوا: قدم المطلب بعد فلزم ذلك. انتهى.

المهدى من أولاد أبي طالب

«عقد الدرر» في الفصل الثالث من الباب الرابع، عن سيف بن عمير قال:

كنت عند أبي جعفر المنصور فقال لي ابتدأ: يا سيف بن عمير، لا بد من مناد ينادي من السماء باسم دجل من ولد أبي طالب، قلت: يا أمير المؤمنين، جعلت فداك

تروي هذا؟ قال: إبى والذى نفسي بيده سمع اذنِي، فقلت: ما سمعت هذا الحديث قبل وقتى هذا، فقال: يا سيف، إنه حقيقة، وإذا كان فتحن أولى من يجربه، أما إن المهدى رجلٌ من بنى عَمْتَنَا، فقلت: رجلٌ من بنى فاطمة؟ قال: نعم، يا سيف لولا إنى سمعته من أبي جعفر محمد بن علي وحدتني به أمثل أهل الأرض كلهم ما قبلته ولكنه محمد بن علي. انتهى.

أتول هكذا رواه في «عقد الدرر»: «والظاهر أنه سقط في آخر الرواية جواب لولا ويمكن أن يكون(لما حدثتك به)».

«سبائك الذهب» قال ابن إسحاق: واسم أبي طالب عبدمناف. وقال الحاكم: أبو عبدالله اسمه كنيته.

«تذكرة خواص الأمة» قال في ذكر والده **البيهقي**:

قد ذكرنا نسبه وأنه ابن عبدالمطلب، ولما احضر عبدالمطلب أوصى إلى أبي طالب وعهد إليه في أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم، وقد أشار محمد بن سعيد في كتاب «الطبقات» عن جماعة من العلماء منهم ابن عباس ومجاهد وخطاء والزهري وغيرهم، فذكر طرفاً من ذلك فقالوا: توفي عبدالمطلب في السنة الثانية وتُرسُلَتْه صلى الله عليه وسلم ثمان سنين، وكانت قد انت على عبدالمطلب مائة وعشرون سنة، ودفن بالحجون، قالت أمّ ابن: أنا رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يمشي تحت سريره وهو يبكي. وقيل: كان لعبدالمطلب يوم مات ثمانون سنة، والأول أصح. وروى مجاهد عن ابن عباس: قال قوم من القافة من بنى مضحك لعبدالمطلب لما شاهدوا قدمي رسول الله صلى الله عليه وسلم: يا آبا البطحاء، احتفظ بهذا، فإنما لم نر قدمًا أشبه بالقدم الذي في المقام من قديمه، فقال عبدالمطلب لأبي طالب: اسمع ما يقول هؤلاء، فإن لا يبني هذا ملكاً، ثم إن آبا طالب قام بنصرة رسول الله صلى الله عليه وسلم وكفالة أحسن القيام، فكان معه لا يفارق، وكان يحبه حبًا شديدًا ويقدمه على أولاده ولا ينام إلا وهو إلى جانبه، وكان يقول له: إنك لمبارك النقيبة ميمون الطلمعة. وذكر ابن سعد في «الطبقات» قال: خرج أبوطالب إلى ذي الحجاز ومعه رسول الله صلى الله عليه وسلم

فقط عطش، فقال: يا ابن أخي، عطشت ولا ماء، فنزل رسول الله صلى الله عليه وسلم فضرب بعقيبه الأرض فنبع الماء فشرب. وذكر أهل السير أن أبو طالب لما قام بنصرة رسول الله صلى الله عليه وسلم وذب عنه أحسن الذباجتىء معه إليه فريش وقالوا: إن ابن أخيك قد سبَّ آلهتنا، وسفه أحلامنا، وضلل آباءنا، فاما ان تسلم إلينا او تقع الحرب بيتنا. فقال: بفيكم الحجر، والله لا أسلم إليكم أبداً، قالوا: هذا عمارة بن الوليد بن المغيرة أجمل فتى في فريش وأحسته، فخذوه واتخذه ولداً عرضه، وسلمته نقلته، ورجل برجل، فقال: أبو طالب نبي الله هذه الوجهة ويحكم، والله بش ما قلت. تعطوني ابنكم أغدو لكم وأعطيكم ابني تقتلونه؟ بتن والله الرجل أنا، ثم قال: افرقو بين النوع وفصلتها فلن حن ناقة إلى غير فصيلها دفعته إليكم، ثم قال:

وَاللَّهُ لَنْ يَصُلُوا إِلَيْكُمْ جَمِيعَهُمْ
فَاصْدِعْ بِمَا رَأَيْتُكُمْ عَلَيْكُمْ غَضَاضَةً
وَعَرَضْتُ دِينَكُمْ لِأَمْحَالِهِ اللَّهُ أَعْلَمُ
لَوْلَا الْمَلَائِكَةُ أَوْ حَذَارٌ مَبْشَرٌ
ثُمَّ قَامَ أَبُو طَالِبٍ يَذْبَحُ عَنِ الرَّسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ سَنَةِ ثَمَانٍ مِنْ مُرْلَدِهِ إِلَى
السَّنَةِ الْعَاشرَةِ مِنَ النَّوْءَةِ، وَذَلِكَ اثْنَانٌ وَارْبِعُونَ سَنَةً.

وفي «نور الأ بصار» ذكر وفاة أبي طالب في أول ذي القعدة بعدما خرج من الحصار
بثمانية أشهر واحد وعشرين يوماً.

وفي «المواهب اللدنية»: «وكان سنه سبعاً وثمانين سنة».

أقول: وفي هذه السنة توفّت أم المؤمنين خديجة، وسمّاه رسول الله ﷺ عام الحزن. ومن أراد الإطلاع على أحوال أبي طالب فعليه بكتب التوارييخ كـ«سيرة ابن هشام» وـ«تاریخ الطبری» وما كتب أخيراً في أحوال أبي طالب من المؤلفات، سيماناً بـ«بیة الطالب» في أحوال أبي طالب لزینی دحلان صاحب «الفتوحات الإسلامية» وغيرها من المؤلفات المفيدة وكـ«شيخ الابطع» تأليف ابن عمتنا الفاضل الشريف السيد محمد عني شرف الدين العاملی، فإنه أحسن ما كتب في هذا الباب.

المهدى من آل محمد

أبو داود في «صحيحة» ج ٤ (ص ٨٧) عن عبدالله بن مسعود عن النبي ﷺ عن الله عليه وسلم أنه قال: «لو لم يبق من الدنيا إلا يوم لطول الله ذلك اليوم حتى يبعث فيه رجلاً متهيّأً» الحديث.

وفيه (ص ٨٨) عن أبي سعيد الخدري قال: قال رسول الله ﷺ عليه وسلم: «المهدى مني»، الحديث.

«نور الأ بصار» (ص ٢٣٠) عن الترمذى، عن أبي سعيد الخدري، عنه ﷺ عليه وسلم مثله^١. قال: قال الترمذى: هذا حديث ثابت صحيح قال: ورواه الطبرانى وغيره.

ابن حجر في «الصواعق» (ص ٩٨) أخرج الرقيني والطبرانى وغيرهما عنه ﷺ عليه وسلم: «المهدى من ولدي»، الحديث.
«إسعاف الراغبين» (ص ١٤٩) مثله^٢.

«نور الأ بصار» (ص ٢٣٠) ابن شيبورى عن حذيفة بن اليمان عن النبي ﷺ عليه وسلم مثله^٣.

وفيه (ص ٢٣١) قال: وعن علي بن أبي طالب رضي الله عنه، قال: «قلت: يا رسول الله أمنا آل محمد المهدى أو من غيرنا؟ فقال ﷺ: لا، بل مثنا».
قال في «مطالب السرور»:

تمددت أقوال الناس في تفسير الآل، فذهب قوم إلى أنَّ آل الشخص أهل بيته. وفان

١. سنن أبي داود، ج ٢، ص ٢٠٧.

٢. سنن أبي داود، ج ٢، ص ٢٠٨.

٣. نور الأ بصار، ص ١٨٧.

٤. الصواعق المحرقة، ص ١٦٢.

٥. إسعاف الراغبين، ص ١٤٦.

٦. نور الأ بصار، ص ١٨٨.

آخرون: إن آل النبي هم الذين حرمت عليهم الزكاة وعوّضوا عنها الخمس. وقال آخرون: كل الشخص من دان بدينه وتبعه فيه. وهذه الآقوال الثلاثة أشهر ما قبل، واستدلّ من قال بالقول الأول بما أورده القاضي الإمام الحسين بن مسعود البغوي في كتابه الموسوم بـ«شرح سنّة الرسول» من الأحاديث المتفق على صحتها يرجّعه بسنده إلى عبد الرحمن بن أبي ليلي قال: لقيني كعب بن عجرة فقال: الا اهدي إليك هدية سمعتها من رسول الله صلى الله عليه وسلم؟ فقال: بل فاهدّها إليّ. فقال: سالنا رسول الله فقلنا: يا رسول الله، كيف الصلاة علىكم أهل البيت؟ قال: قولوا: اللهم صلّ على محمد وعلى آل محمد كما صلّيت على إبراهيم وآل إبراهيم، وبارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على إبراهيم وآل إبراهيم إثلك حميد مجيد، فالنبي فسر أحاديثه بالأخر، فالمحترف والمفسّر به سواء في المعنى، فقد أبدل لفظاً بلفظاً بلنقط مع اتحاد المعنى، يكون الله أهل بيته، وأهل بيته الله، فيتحدّان في المعنى على هذا القول، وبكشف حقيقة ذلك أنّ أصل آل أهل فايدلت الهاء همة، ويدلّ عليه أنّ الهاء تردّ في التصغير، فيقال في تصغير آل أهيل، والتصغير يردّ الأسماء إلى أصولها.

واستدلّ من قال بالتفسير الثاني بما خرّجه الآئمة في أسانيدهم المتفق على صحتها الإمام مسلم بن حجاج وأبو داود والنسائي يرفعه كلّ واحد منهم بسنده في «صحبيحة» إلى عبدالمطلب بن ربيعة بن الحارث، قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: إن هذه الصدقات إنما هي أوسع، وإنها لا تغلّل حميد ولا لآل محمد. ويجانق إمام دارالحجّة مالك بن أنس في «موطنه» بسنده إلى رسول الله ﷺ قال: لا تغلّل الصدقة لآل محمد، إنما هي أوسع الناس، فجعل حرمة الصدقات من خصائص الله ﷺ فالذين يحرّم عليهم الصدقات هم بتو هاشم، ثم بتو عبدالمطلب، وقد قيل لزیدبن ارقم: من آل رسول الله الذين حرمت عليهم الصدقات؟ قال: آل علي وآل جعفر وآل عباس وآل عقيل. وهذا التفسير قريب من الأول، واستدلّ من قال بالتفسير الثالث بقوله تعالى: «إلا آل لوط إنما ننجحهم أجمعين»^١ اجمع المفسّرون على أن المراد بالله من آمن به

ونبئه في دينه، وإذا ظهر ما قبل في تفسير الآل فالمعاني كلها مجتمعة فيهم **فَيَقُولُونَ**، فهم أهل بيته، ويحرم عليهم الزكاة وهم دايتون بدينه ومتبعون منهاجه وسليه، فاطلاق اسم الآل عليهم حقيقة فيهم بالاتفاق^١. انتهى.

المهدى من العترة

أبو داود في «صحيحه» ج ٤ (ص ٨٧) عن أم سلمة قالت: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «المهدى من عترتي»^٢. الحديث.
إسعاف الراغبين (ص ١٤٧) عن النسائي وابن ماجة والبيهقي وآخرين عنه صلى الله عليه وسلم مثله^٣.
ابن حجر في «الصواعق» (ص ٩٨) أخرج أبو نعيم: «لِيُبَعْثَرَ اللَّهُ رَجُلًا مِنْ عَتْرَتِي
- إِلَى أَنْ قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: يَعْلَمُ الْأَرْضَ عَدْلًا»^٤. الحديث.
إسعاف الراغبين (ص ١٤٩) مثله^٥.

وفيه (ص ٩٧) أخرج أحمد وأبو داود والترمذى وابن ماجة عنه صلى الله عليه وسلم: «لَوْلَمْ يَقِنْ مِنَ الدَّهْرِ إِلَّا يَوْمَ لَبَعْثَتِ اللَّهُ فِيهِ رَجُلًا مِنْ عَتْرَتِي»^٦. وفي رواية «من أهل بيتي يعلمها عدلاً كما ملئت جوراً»^٧ الحديث.
إسعاف الراغبين (ص ١٤٧) مثله^٨.

«مطالب المسؤول» قبل:

العترة هي المشيرة. وقيل: العترة هم الذرية، وقد وجد الأمران فيهم **فَإِنَّهُمْ عَتَرَتَهُ** وذریته. وأما المشيرة فالأهل الأدنون وهم كذلك. وأما الذرية فإنَّه أو لاد بنت الرجل

١. مطالب المسؤول، ص ٣ و ٤.

٢. سن أبي داود، ج ٢، ص ٢٠٨.

٣. إسعاف الراغبين، ص ١٤٥.

٤. الصواعق المحرقة، ص ١٦٢.

٥. إسعاف الراغبين، ص ١٤٦.

٦. إسعاف الراغبين، ص ١٤٥.

ذریته، ويدلّ عليه قوله تعالى عن إبراهيم عليه السلام: «وَمَنْ ذُرِيَّهُ دَاؤُدُّ وَسَلِيمَانُ وَأَبُوبَرِيزُ وَمُوسَى وَهَارُونُ وَكُلُّ ذُرِيَّةِ الْمُحْسِنِينَ» وزكريَا ويعيسي وعيسى وإلياس كلّ من الصالحين^١ فجعل الله سبحانه وتعالى هؤلاء المذكورين من ذرية إبراهيم، ومن جملتهم عيسى ولم يتصل بإبراهيم إلا من جهة أمّه مريم، وقد نقل أن الشعبي كان يميل إلى الحسن والحسين فكان لا يذكرهم إلا ويقول: هم أبناء رسول الله وذريته، فتقل ذلك عند الحاجاج ابن يوسف، وتكرر ذلك، وكثير نقله عنه إليه فاغضبه ذلك منه، ونقمه عليه، فاستدعاه الحاجاج يوماً إلى مجلسه وقد اجتمع لديه أعيان البصرىين والكوفيين وعلماؤها وقرأوها، فلما دخل الشعبي عليه وسلم فلم يمشي به ولا وفاه خفه من الرداء عليه، فلما جلس قال له: يا شعبي، ما أمر يبلغني عنك يشهد عليك بجهلك؟ قال: ما هو يا أمير؟ قال: الم تعلم أن أبناء الرجل من ينسبون إليه، وأن الانساب لا تكون إلا بالأباء، فما بالك تقول عن أبناء علىٰ أنهم أبناء رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وذرته، وهل لهم اتصال برسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إلا بأمهاتهم فاطمة؟ والنسب لا يكون بالبنات، وإنما يكون بالأباء؟ فاطرق الشعبي ساعثه حتى بالغ الحاجاج في الإنكار عليه، وفرغ إنكاره مسامع الحاضرين، والشعبي ساكت، فلما رأى الحاجاج سكته أطعنه ذلك في زيادة تعنيفه، فرفع الشعبي صوته وقال: يا أمير، ما أراك إلا متكلماً كلام من يجهل كتاب الله وسنة رسوله، ومن يعرض عنها، فازداد الحاجاج غيظاً منه وقال: المثلثي يقول هذا يا وليك؟ قال الشعبي: نعم هؤلاء قراء مصر من حملة الكتاب العزيز، وكلّ منهم يعلم ما أقول.

اليس قال الله تعالى حين خاطب عباده باجمعهم بقوله: «بِاَبْنِي آدَمَ» وقال: «بِبَنِي اِسْرَائِيلَ» وقال عن إبراهيم: «وَمَنْ ذُرِيَّهُ» إلى أن قال: «وَبِعِيْسَى وَعِيسَى» أفترى يا حاجاج اتصال عيسى بأدم وبإسرائيل وبإبراهيم خليل الله باي آبائه كان؟ أو باي آجداد أبيه كان إلا بأمّه مريم؟ وقد صح النقل عن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أنه قال للحسن: إن أبا هذا سيد، فلما سمع الحاجاج ذلك منه اطرق خجلاً، ثم عاد يلطف بالشعبي، واشتدَّ

حياؤه من الحاضرين، وإذا وُضِحَ ذلك فالعترة الطاهرة هم ذرته وابناؤه وعشيرته، فقد اجتمعت فيهم المعاني باسرها.^١ انتهى.

المهدى من أهل البيت

أبو داود في «صحيحة» ج ٤ (ص ٨٧) عن علي رضي الله عنه، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «لولم يبق من الدهر إلا يوم لبعث الله رجالاً من أهل بيتي»^٢ الحديث.

الترمذى في «صحيحة» ج ٢ (ص ٢٧٠) عن أبي هريرة قال: قال النبي صلى الله عليه وسلم: «لولم يبق من الدنيا إلا يوم لطوى الله ذلك اليوم حتى يلي رجالاً من أهل بيتي». الحديث.

وقال: هذا حديث حسن صحيح.

ابن حجر في «الصواعق»^٣ (ص ٩٧) و«اسعاف الراغبين»^٤ (ص ١٤٨) عن أبي داود والترمذى عنه رضي الله عنه مثله باختلاف يسير.

«مجلة هدى الاسلام» ع (٢٥) سنة ٣٠ روى ابن ماجة مستنداً عن علي رضي الله عنه: «أنَّ رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: المهدى من أهل البيت» الحديث.
 «اسعاف الراغبين»^٥ (ص ١٤٨) ابن حجر في «الصواعق»^٦ (ص ٩٧) أخرج احمد وأبو داود والترمذى وابن ماجة عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال: «لولم يبق من الدهر إلا يوم لبعث الله فيه رجالاً من عترتي» وفي رواية «من أهل بيتي». الحديث.

١. مطالب السرور، ص ٤-٥.

٢. ستن أبي داود، ج ٢، ص ٢٠٧.

٣. الجامع الترمذى، ج ٤، ص ٥٠٥، ح ٢٢٣١.

٤. الصواعق المحرقة، ص ١٦١.

٥. اسعاف الراغبين، ص ١٤٥.

٦. نفس المصدر.

٧. الصواعق المحرقة، ص ١٦١.

ابن حجر في «الصواعق»^١ (ص ٩٧) و«إسعاف الراغبين»^٢ (ص ١٤٨) أخرج
أحمد وأبو داود والترمذى عنه صلى الله عليه وسلم قال: «لاتذهب الدنيا» أو قال:
«لاتقضى حتى يملأ رجل من أهل بيته» الحديث.

«نور الأ بصار»^٣ (ص ٢٣١) أبو داود عن ذر بن عبد الله قال: قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم: «لا تذهب الدنيا حتى يملأ العرب رجل من أهل بيته» إلى أن
قال: «يملأها قسطاً» الحديث.

وفيه (ص ٢٢٩) أخرج أبو داود عن علي رضي الله عنه، عن النبي صلى الله عليه
وسلم قال: «لولم يبق إلا يوم لبعث الله تعالى رجلاً من أهل بيته يملأها عدلاً كما
ملئت جوراً».

قال في «مطالب السرور» في المراد من أهل البيت ما لفظه:

فيل: هم من ناسه إلى جده الأدنى. وقيل: من اجتمع معه في رحم. وقيل: من اتصل
به بحسب أو سبب. وهذه المعانى كلها موجودة فيهم ، فإنهم يرجعون بنسبيهم إلى
جده عبد الطلب، ويجتمعون معه في رحم، ويحصلون به بنسبيهم، فهم أهل بيته
حقيقة، فالآن وأهل البيت سواء اتحد معناهما على ما شرح أو لا اختلف على ما ذكر
ثانياً، فحقيقةهما ثابتة لهم . وقد روى مسلم في «صححه» بسنده عن زيد بن حسان
قال: انطلقت أنا وحسين بن سيرة وعمر بن مسلم إلى زيد بن أرقم، فلما جلسنا إليه قال
له حسين: لقد لقيت يا زيد خيراً كثيراً، رأيت رسول الله ﷺ وسمعت حدثه، وغزوت
معه، وصلبت خلفه، لقد لقيت خيراً كثيراً، حدثنا يا زيد ما سمعت من رسول الله ﷺ
قال: يا ابن أخي، لقد كبر سني، وقدم عهدي، ونسبيت بعض الذي كنت أهي من
رسول الله، فما أحذتكم فاقبلوه، وما لا فلا تكلفوئه. ثم قال: قام رسول الله يوماً

١. نفس المصدر.

٢. إسعاف الراغبين، ص ١٤٥.

٣. نور الأ بصار، ص ١٨٩.

٤. نور الأ بصار، ص ١٨٧.

خطيباً جاء، بدعى خمّاً بين مكة والمدينة، واتنى عليه، ووعظ وذكر، ثمَّ قال: أما بعد أيها الناس أنا بشرَّ يوشك أن ياتيني رسول ربِّي فأجيب، وأنا تارك فيكم الثقلين، أوَّلَهُما كِتابُ اللهِ فِي الْهَدَىٰ وَالنُّورِ، فَخَذُوا بِكِتابِ اللهِ، وَاسْتَمْسِكُوا بِهِ، فَحَثَّ عَلَىِ
الكتاب ورَغَبَ فِيهِ، ثُمَّ قال: وَاهْلَ بَيْتِي أَذْكُرُكُمُ اللَّهُ فِي اهْلِ بَيْتِي أَذْكُرُكُمُ اللَّهُ فِي اهْلِ
بَيْتِي، فَقَالَ لَهُ حَصِينٌ: وَمَنْ اهْلَ بَيْتِهِ يَا زَيْدَ إِلَيْسَ نَسَاؤُهُ بَاهْلِ بَيْتِهِ؟ قَالَ: لَا، اهْلُ بَيْتِهِ مَنْ
حَرَمَتِ الصَّدَقَةَ عَلَيْهِ بَعْدِهِ^١. انتهى.

المهدى من ذوي القربي

إذا كان المهدى المتظر عليه أفضـل الصلاة والسلام من آل محمد صلـلـلـهـ عـلـيـهـ وـسـلـمـ، ومن
العترة الطاهرة، ومن أهل البيت كما عرفـتـ، ومن أولاد علي وفاطمة، ومن
أولاد الحسن والحسين علـيـهـ وـسـلـمـ، كان من ذوي القربي الذين وجـيتـ موـدـتهمـ علىـ الناسـ
اجـمعـينـ.

«ينابيع المودة» (ص ١٠٦) عن البخاري ومسلم : أنه سُئل ابن عباس عن هذه الآية
(آية القربي) فقال سعيد بن جُبَيرٍ هي قربى آل محمد صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

«مطالب المسؤول» عن الإمام أبي الحسن علي بن احمد الراوحي في تفسيره يرفعـهـ
بسندـهـ إلىـ ابنـ عـبـاسـ قالـ: لـمـأـنـزـلـ قـولـهـ تـعـالـىـ: «فـلـ لاـسـالـكـمـ عـلـيـهـ اـجـرـاـ إـلـاـ المـوـدـةـ فـيـ
الـقـرـبـيـ» قالـواـ: يـاـ رـسـوـلـ اللـهـ مـنـ هـؤـلـاءـ الـذـيـنـ أـمـرـنـاـ اللـهـ تـعـالـىـ بـمـوـدـتـهـمـ؟ قـالـ: «عـلـيـ
وـفـاطـمـةـ وـأـبـنـوـهـمـاـ»^٢.

«صـوـاعـقـ» ابن حـجـرـ (ص ١٠١) «ينابيع المودة» (ص ٦) عن اـحـمـدـ وـالـطـبـرـانـيـ
فيـ «ـمـعـجمـهـ الـكـبـيرـ» وـابـنـ آبـيـ حـاتـمـ فيـ «ـتـفـسـيرـهـ» وـالـحاـكـمـ فيـ «ـالـمنـاقـبـ» وـالـراـوـحـيـ فيـ
«ـالـوـسـيـطـ» وـابـنـ نـعـيمـ فيـ «ـاحـلـيـةـ الـأـوـلـيـاءـ» وـالـشـعـلـيـ فيـ «ـتـفـسـيرـهـ» وـالـحـمـوـيـنـيـ فيـ

١. مطالب المسؤول، ص ٤.

٢. مطالب المسؤول، ص ٨. والشورى (٤٢) الآية ٢٣.

٣. الصـوـاعـقـ الـهـرـةـ، ص ١٦٨.

«فِرَايَةُ الْسَّمَطِينِ» ما يقرب من هذه الرواية.

ابن حجر في «الصواعق» (ص ١٠١) عن زين العابدين إنَّه لما جيء به أسيراً عقب مقتل أبيه الحسين رضي الله عنهما وأقيم على درج دمشق قال بعض جفاة أهل الشام: الحمد لله الذي قتلتم واستأصلتم وقطع قرن الفتنة. فقال له: «اما فرات **هـ** قل لآنسالكم عليه اجرأ إلا المودة في القربي» قال: وانت هم؟ قال: نعم **هـ**. انتهى .

«مطالب المسؤول»:

اعلم انَّ ارباب المودة المسؤولة في الآية هم ذو القربي، فكلَّ من اتصف بالقربي كان من مستحقى المودة المنتصرون عليها، فإنَّ الحكم المرتب على سبب يثبت في كلِّ محلٍ يكون ذلك السبب موجوداً فيه، وهو لا المذكورون فيه **هـ** وإن اشتركوا في ثبوت المودة لهم لاشراكهم في سببها المقتضي لها لكن درجات ذلك متفاوتة، فكلَّ من كان اقرب إلى رسول الله **هـ** كان السبب في حقه أقوى، وقد انعقد إجماع العلماء على أنَّ درجة الولادة راجحة على غيرها من درجات الباقين حتى صرَّحوا في تصانيفهم العلمية وتلکفهم الحكمة بانَّ الرجل لو وقف على اقرب الناس إلى زيد او اوصى لاقرب الناس إلى زيد وليس له اب تقدم في الوقف والوصية او الاده على جميع اقاربه وإن كان له اب، فهو تقدم الاولاد على الاب او يستوي معهم؟ فيه خلاف مشهور وفي هذا كشف وبيان بانَّ فاطمة اعلى رتبة في مادة المودة ورتبة القربي، وإذا ظهر بها تقدُّر من الاساليب المستصوبة والثأريب المستعملة مالفاطمة **هـ** من المرايا المهدية، وما حصل بواسطتها للائمة سلام الله عليهم من زيادة المتنقبة، وعلوُّ المرتبة، فلا بدُّ من الوفاء لها في احوالها المرتبة بمثل ما التزم للائمة **هـ** في ابواب الآية البوية من كفييات احوالهم المتنقلة، وآفاقات ولادتهم المتنجدة، وأيام وفاتهم المتدنية **هـ**. انتهى .

١. الصواعق المحرقة، ص ١٦٨ . والشورى (٤٢) الآية ٢٣ .

٢. مطالب المسؤول، ص ٨ .

المهدي من الذرية

«ينابيع المردة» (ص ٢٣٤) عن «ذخائر المكتب» عن صاحب «الفردوس» عن جابر ابن عبد الله الانصاري قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ جعل ذرية كلَّ نبِيٍّ في صلبه، وجعل ذرية النبي في صلب عليَّ بن أبي طالب» الحديث. أقول: صريح هذا الحديث الشريف أنَّ أولاد عليَّ بن أبي طالب أمير المؤمنين عليه الفضل الصلاة والسلام من فاطمة سلام الله عليها هم ذرية رسول الله ﷺ من غير فرق بين أولاد الحسن والحسين، والمهدي المنتظر هو بيت القصيد من هذه الذرية الطاهرة وكعبها الرفيع، فهو من ذرية محمد ﷺ، وقد تقدَّمَ معنى الذرية.

«نُحْفُ الْعُقُولِ»: من كلام موسى بن جعفر عليه السلام مع الرشيد في خبر طويل ذكرنا منه موضع الحاجة إليه. دخل إليه وقد عمد على القبض عليه لأشياء كذبت عليه عنده، فما خرج طوماراً طويلاً فيه مذاهب شنعة نسبها إلى شيعته، فقرأه ثم قال له:

يا أمير المؤمنين، نحن أهل بيت بلينا بالقول علينا، وربنا غفور ستور أبي ان يكشف، أسرار عباده إلا في وقت محاسبته يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من انى الله بقلبه سليم، ثم قال: حدثني أبي عن عليٍّ عن النبيِّ صلوات الله عليه عليهم الرحم إذا مسَّ الرحم اضطربت ثمَّ سكت، فإن رأيَ أمير المؤمنين ان تمسَّ رحمي رحمة وصافحتني فعل، فتحوَّلَ عند ذلك عن سريري، وسدَّ بيته إلى موسى فاخذه بيديه، ثمَّ ضمَّه إلى صدره، فاعتنقه واقعده عن بيته وقال: اشهد أنك صادق واباك صادق وجدك صادق ... ولقد دخلت وأنا أشد الناس عليك حقاً وغضباً لما رأيْتني إليَّ فيك، فلما تكلمت بما تكلمت وصافحتني سُرُّي عنِّي، وتحولَ غضبي عليك رضي، وسكت ساعة.

ثمَّ قال له: أريد أن أسألك عن العباس وعلى ما صار علىي أولي بيراث رسول الله من العباس والعباس عم رسول الله ﷺ وصنو أبيه؟

قال له موسى: أعنفي. قال: والله، لأعفيك فاجبني. قال: فإن لم تعنفي فأمتنى. قال: آمنتك. قال موسى: إنَّ النَّبِيَّ ﷺ لم يورث من قدر على الهجرة فلم يهاجر، إنَّ

اباك العباس آمن ولم يهاجر، وإنْ علباً آمن وهاجر. وقال الله تعالى: «الذين آمنوا ولم يهاجروا مالكم من ولايتم من شيء حتى يهاجروا»^١ فالاتساع لون هارون ونفيه وقال: مالكم لاتسبون إلى عليٍّ وهو ابوكم وتسبون إلى رسول الله ﷺ وهو جدكم؟ فقال موسى عليه السلام: إنَّ الله نسب المسيح عيسى بن مرِيم إلى خليله إبراهيم بأمه مرِيم البكر البتول التي لم يمسها بشرٌ في قوله تعالى: «وَمِنْ ذُرْتَهُ دَاوُدُ وَسَلِيمَانُ وَإِبْرَاهِيمُ وَعِيسَى وَإِلَيَّاسُ كُلُّ مَنْ الصَّالِحِينَ»^٢ فنسبه بأمه وحدها إلى خليله إبراهيم كما نسب داود وسلامان وإبراهيم ويورسف وموسى وهارون بآبائهم وأمهاتهم فضيلة لعيسى ومتزلة رفيعة بأمه وحدها، وذلك قوله تعالى في قصة مرِيم: «إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاكَ وَطَهَرَكَ وَاصْطَفَاكَ عَلَىٰ نَاسِ الْعَالَمِينَ»^٣ بالسيِّع من غير بشرٍ، وكذلك اصطفني ربنا ناطمة وطهرها وفضَّلها على نساء العالمين بالحسن والحسين سيدِي شبابِ أهل الجنة^٤.

المهدى من اولاد علي عليه السلام

«ينابيع المودة» (ص ٤٩٤) عن مناقب الخوارزمي مسندأ عن ثابت ابن دينار، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إنَّ علباً إمام أمتي من بعدي، ومن ولده القائم المنتظر الذي إذا ظهر يلا الأرض عدلاً وقسطاً كما ملئت جوراً وظلماماً» الحديث.

«عقد الدرر» في الباب الأول عن أبي داود في «سننه» والترمذى في «جامعه» والنسائي في «سننه» عن ابن إسحاق قال: إنَّ علباً رضي الله عنه نظر إلى ابنه الحسين فقال: «إنَّ ابني هذا السيد كما سماه رسول الله صلى الله عليه وسلم، وسيخرج من

١. الانفال (٨) الآية ٧٢.

٢. الانعام (٦) الآيات ٨٤ و ٨٥.

٣. آل عمران (٣) الآية ٤٢.

٤. تحف العقول، ص ٤٠٤ - ٤٠٥، طبعة مؤسسة النشر الإسلامي.

صلبه رجل يسمى باسم نبيكم صلى الله عليه وسلم يشبهه في الخلق ولا يشبهه في الخلق بخلاف الأرض عدلاً^١.

وفيه في الباب الثاني عن البيهقي في البصائر والنشر مثل ذلك إلى قوله ولا يشبهه في الخلق^٢.

وفيه في الباب الثالث عن أبي وائل قال: نظر علي إلى الحسين فقال: «إنَّ ابْنِي هذَا لَسِيدٌ كَمَا سَمِعَاهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ»، وسيخرج من صلبه رجل باسم نبيكم يخرج على حين غفلة من الناس وإمامته الحقُّ وإظهار الجور، ويفرح لخروجه أهل السماء وسكنائها، وهو رجل أجلى الجبين، أقنى الأنف، ضخم البطن، أذيل الفخذين، بفحذه الآمين شامة، أبلغ الثانياً، بخلاف الأرض عدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً^٣.

المهدى من أولاد فاطمة^٤

ابن داود في «صحيحة» ج ٤ (ص ٨٧) عن أم سلمة قالت: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «المهدى من عترتي من ولد فاطمة»، أحاديث ابن حجر في «الصواعق»^٥ و«إسعاف الراغبين»^٦ (ص ٩٧) قالا:

آخر مسلم وأبو داود والنثائي وأبن ماجة والبيهقي مثله.

«ينابيع المودة» (ص ٤٣٠) عن كتاب «مشكاة المصايح» عن أبي داود عن أم سلمة قالت: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «المهدى من عترتي من أولاد فاطمة».

١. عقد الدرر، ص ٢٤.

٢. عقد الدرر، ص ٣٠.

٣. عقد الدرر، ص ٣٨.

٤. سنن أبي داود، ج ٢، ص ٢٠٨.

٥. الصواعق المحرقة، ص ١٦١.

٦. إسعاف الراغبين، ص ١٤٥.

«ينابيع المودة» (ص ٢٢٣) عن علي بن هلال عن أبيه قال:

دخلت على النبي صلى الله عليه وسلم في مرضه وعنده فاطمة تبكي فقال: ما يبكيك يا ابتي؟ فقالت: اخشى الضيضة من بعدي، فقال: يا حبيبتي إن الله أطلع على أهل الأرض أطلاعة فاختار منهم أباك فبعثه برسالته، ثم أطلع أطلاعة فاختار منهم بعلك، فناوحي إلى أن أنكحك إبنا، يا فاطمة نحن أهل بيته قد أعطانا الله تبارك وتعالى بسبعين خصال لم يعطها أحداً قبلنا ولا يعطيها أحداً بعدها: أنا خاتم النبئين وأكرمهم على الله عزوجل أبوك، ووصيي خير الأوصياء وأحبهم إلى الله عزوجل

بعلك، وشهيدنا خير الشهداء وأحبهم إلى الله عزوجل حمزة عم أبيك وعم بعلك ومنا من له جناحان يطير بهما في الجنة مع الملائكة حيث يشاء وهو ابن عم أبيك وآخوه بعلك، ومنا سبطا هذه الأمة وهم الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة إبناك، والذي يعنينا بالحق نبياً أن المهدى من ولدك يلا الأرض قسطاً كما ملئت جوراً. قال صاحب الكتاب أخرجه الحالظ ابو العلاء الهمданى في الأحاديث الأربعين في المهدى رضي الله عنه. انتهى.

«ينابيع المودة» (ص ٤٣٤) عن الطبراني في «الأوسط» عن عبيدة بن ربيع عن أبي أيوب الأنباري قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لفاطمة رضي الله عنها: منا خير الأنبياء وهو أبوك، ومنا خير الأوصياء وهو بعلك، ومنا خير الشهداء وهو عم أبيك حمزة، ومنا من له جناحان يطير بهما في الجنة حيث يشاء وهو ابن عم أبيك جعفر، ومنا سبطا هذه الأمة سيدا شباب أهل الجنة الحسن والحسين وهم إبناك، ومنا المهدى وهو من ولدك.

وفيه (ص ٤٩٠) عن كتاب «فضائل الصالحة» لأبي المظفر السمعاني عن أبي سعيد الخدري في حديث دخول فاطمة سلام الله عليها على أبيها رسول الله صلى الله عليه وسلم ما يقرب من ذلك.

أقول: والأخبار في ذلك مستفيضة بل متواترة كما عرفت ذلك في المقدمة، وفيما ذكرناه كفاية.

المهدى من أولاد السبطين

«عقد الدرر» في الفصل الثالث من الباب التاسع عن كتاب «الفتن» للحافظ أبي عبدالله نعيم بن حمّاد عن عليّ بن علىّ الهلالي عن أبيه، قال:

دخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو في الحالة التي قبض فيها وعنده فاطمة رضي الله عنها تبكي. وذكر الحديث بطوله، وفي آخره قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: يا فاطمة والذى يعشنى بالحق إنّ منها يعني الحسن والحسين مهدي هذه الأمة إذا صارت الدنيا هرجاً ومرجاً، وظاهرت الفتنة، وتقطعت السبل، وإنّ بعضهم على بعض، فلا يكبير يرحم صغيراً ولا صغير (حقبير خ) يوفر كبيراً، فيبعث الله عند ذلك فيها من يفتح حصون الضلالة وقلوباً غلباً يقون به في آخر الزمان كما قمت به في أوله، وإنّ الدنيا عدلاً كما ملئت جوراً.

أقول: ورواه الكنجي في كتاب «البيان» عن أبي نعيم الإصبهاني في كتابه «نعت المهدى» وعن أبي القاسم الطبراني في «معجممه الكبير» وهذا الحديث رواه أكثر الحفاظ في كتبهم مع اختلاف في اللفظ يسير. وفي بعضها: «وانّ منا مهدي هذه الأمة» بدل «وانّ منها».

«ينابيع المودة» (ص ٤٣٢) عن كتاب «جوامِر العَقَدِين» قال: وقد ظهرت برؤس دعائه صلى الله عليه وسلم وقت تزويع على فاطمة رضي الله عنها في نسل الحسن والحسين، فكان من نسلهما من مضى ومن يأتي، ولو لم يات في الآتين إلا الإمام المهدى لكتفى. انتهى.

أقول: قوله ~~لله~~ في رواية ابن هلال: «والذى يعشنى بالحق» قسم جاء به للتاكيد وإن كان هو الصادق الأمين، ولا يخفى أن اختصاص المهدى بالقسم دون بقية الخصال السبع يظهر منه مزيد اهتمام في هذا الأمر كما هو الحق.

وأما كون المهدى البلية من أولاد الحسن والحسين عليهما أفضـل الصلاة والسلام؛ فلانـ والدة الإمام أبي جعفر محمد بن عليـ الـباقـر زوجـة الإمام أبيـ الحـسنـ عـلـيـ بنـ الحـسـنـ زـيـنـ الـعـابـدـيـنـ سـلامـ اللـهـ عـلـيـهـمـ جـمـيـعـاـ هيـ قـاطـمـةـ بـنـ الـإـمـامـ أـبـيـ مـحـمـدـ الـحـسـنـ الـزـكـيـ الـجـتـبـيـ سـلامـ اللـهـ عـلـيـهـ، وـقـدـورـدـ فـيـ حـقـ هـذـهـ الـخـدـرـةـ عـنـ اـبـنـهاـ باـقـرـ الـعـلـومـ أـنـهـاـ كـانـتـ صـدـيقـةـ، فـأـبـوـ جـعـفـرـ مـحـمـدـ بـنـ عـلـيـ الـبـاقـرـ مـنـ أـوـلـادـ الـحـسـنـ وـالـحـسـنـ، فـهـوـ وـأـوـلـادـ الـكـرـامـ عـلـيـهـ وـعـلـيـهـمـ السـلـامـ مـنـ فـازـ بـهـذـاـ الشـرـفـ، وـالـمـهـدـىـ الـمـنـتـظـرـ سـلامـ اللـهـ عـلـيـهـ مـنـ هـذـهـ الدـوـحةـ الـيـمـونـةـ وـالـشـجـرـةـ الـمـبـارـكـةـ، لـأـنـهـ مـحـمـدـيـنـ الـحـسـنـ بـنـ عـلـيـ بـنـ مـحـمـدـ بـنـ عـلـيـ بـنـ مـوسـىـ بـنـ جـعـفـرـ بـنـ مـحـمـدـ الـبـاقـرـ بـنـ عـلـيـ بـنـ الـحـسـنـ بـنـ عـلـيـ بـنـ أـبـيـ طـالـبـ الـأـمـيـرـ الـمـؤـمـنـيـنـ عـلـيـهـمـ سـلامـ اللـهـ.

نسبـ كـانـ عـلـيـهـ مـنـ شـمـسـ الـضـحـىـ نـورـاـ، وـمـنـ فـلـقـ الـصـبـاحـ عـمـودـاـ.

المـهـدـىـ مـنـ أـوـلـادـ الـحـسـنـ

«عقد الدرر» في الباب الأول عن الحافظ أبي نعيم في كتابه «صفة المهدى» عن حذيفة بن اليمان قال: خطبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكر لنا ما هو كائن إلى يوم القيمة ثم قال: «لو لم يبق من الدنيا إلا يوم واحد لطوى الله عزوجل ذلك اليوم حتى يبعث الله رجلاً من ولدي اسمه اسمى» فقام سلمان وقال: يا رسول الله إنه من أبـيـ ولـدـكـ؟ قال: «هو من ولـدـيـ هـذـاـ» وـضـربـ بـيـدـهـ عـلـيـ الـحـسـنـ.

«ينابيع المردة» (ص ٤٩٧) قال: وفي «شرح نهج البلاغة» (الظاهر أنه يزيد شرح ابن أبي الحديد) وروى قاضي القضاة عن كافي الكفارة أبي القاسم إسماعيل بن عياد بإسناد متصل بعليـ كـرـمـ اللـهـ وجـهـهـ أـنـهـ ذـكـرـ الـمـهـدـىـ وـقـالـ: إـنـهـ مـنـ وـلـدـ الـحـسـنـ.

أتـولـ: الـأـخـبـارـ بـذـلـكـ مـسـتـفـيـضـةـ، وـعـلـيـهـ إـجـمـاعـنـاـ مـعـاـشـ الـشـيـعـةـ الـإـمامـيـةـ، وـإـلـيـهـ ذـهـبـ المشـهـورـ مـنـ عـلـمـاءـ إـخـوانـنـاـ أـهـلـ السـنـةـ، وـلـكـنـ فـيـ بـعـضـ الـشـوـادـ مـاـ يـخـالـفـهـ.

روى أبو داود في «صحيـحـهـ» جـ ٤ـ (صـ ٨٩ـ) عن أبي إـسـحـاقـ قالـ: قـالـ عـلـيـ رـضـيـ اللـهـ عـنـهـ وـنـظرـ إـلـىـ اـبـنـ الـحـسـنـ فـقـالـ: «إـنـ أـبـنـيـ هـذـاـ سـيـدـ كـمـاسـمـاـهـ النـبـيـ صـلـىـ اللـهـ عـلـيـهـ

وسلم، وسيخرج من صلبه رجل يسمى باسم نبيكم يشبهه في الخلق ولا يشبهه في الخلق، يملا الأرض عدلاً^١ الحديث.

إلى ظاهر هذه الرواية ذهب بعض علماء أهل السنة وزعموا أن المهدى المتظر من أولاد أبي محمد الحسن الزكي الجعفى سلام الله عليه.

منهم ابن حجر في «الصراحت» قال (ص ٩٩): وروى أبو داود في «سننه» أنه من ولد الحسن، وكان سره ترك الخلافة لله عز وجل شفقة على الأمة، فجعل الله القائم بالخلافة عند شدة الحاجة إليها من ولده؛ ليملأ الأرض عدلاً. ورواية كونه من ولد الحسين واهية جداً. انتهى.

أقول: بحسب القواعد المقررة في أصول الفقه لا يصح الاستناد إلى رواية أبي داود المذكورة لأمور:

الأول: اختلاف النقل عن أبي داود فإن في «عقد الدرر» نقلها عن أبي داود في «سننه» وفيها أن علياً نظر إلى ابنه الحسين.

الثاني: أن جماعة من الحفاظ نقلوا هذه القصة بعينها، وفيها أن علياً نظر إلى ابنه الحسين كالترمذى والنسائى والبىهقى كما في «عقد الدرر».

الثالث: احتمال التصحيف فيها، فإن لفظ الحسين والحسن في الكتابة وقوع الاشتباه فيه قريب جداً، سيما في الخطأ الكوفى.

الرابع: أنها مخالفة لما عليه المشهور من علمائهم كما نصر عليه بعضهم.

الخامس: أنها معارضة باخبار كثيرة أصح سندًا وأظهر دلاله وقد تقدم بعضها، وسوف يمر عليك البعض الآخر إن شاء الله.

ال السادس: أن احتمال الوضع وكونها صنيعة الدرهم والدينار قريب جداً؛ تقرباً إلى محمد بن عبد الله المعروف بالنفس الزكية.

١. سنن أبي داود، ج ٢، ص ٢٠٨.

٢. الصراحت المحرقة، ص ١٦٥.

المهدى الناسع من ولد الحسين عليه السلام

«ينابيع المودة» (ص ٤٩٢) عن «المناقب» لموسى بن احمد الخوارزمي اخطب خطباء الخوارزم، عن سليم بن قيس الهلالي، عن سلمان الفارسي قال دخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم، وإذا الحسين بن علي على فخذه وهو يقبل عينيه، ويلشم فاه، وهو يقول: «انت سيد ابن سيد اخو سيد، انت امام ابن امام اخو امام، انت حجة ابن حجة اخو حجة، وانت ابو حجج تسعه تاسعهم قائمهم». «عقد الدرر» مثله.

وفيه (ص ٢٥٨) عن كتاب «مرودة القربي» في المودة العاشرة منه عن سليم بن قيس الهلالي، عن سلمان الفارسي قال: دخلت على النبي صلى الله عليه وسلم فإذا الحسين على فخذه وهو يقبل عينيه، ويقبل فاه، ويقول: «انت سيد ابن سيد، وانت امام ابن امام، وانت حجة ابن حجة، وانت ابو حجج تسعه تاسعهم قائمهم».

وغير ذلك من الاخبار الكثيرة التي ستقف عليها عن قريب ابن شاء الله تعالى.
اقول: لاظن أن رجلاً من المسلمين يجعل هؤلاء التسعة ولا يعرفهم بأسمائهم، ومع ذلك لا ي-abs بذكرها تبركاً وتذكاراً، فاقول: اولهم: ابوالحسن علي زين العابدين. ثالثهم: ابنه أبو جعفر محمد الباقر. ثالثهم: ابنه ابوالحسن علي الرضا. سادسهم: ابن ابوالحسن موسى الكاظم، خامسهم: ابنه ابوالحسن علي الهاudi. ثامنهم: ابنه أبو محمد الحسن العسكري. تاسعهم: ابنه قائمهم ابو القاسم محمد المهدى، وحق للمهدى أن ينشد قوله:

أولئك آبائي فـ جـشـني بـعـثـلـهـمـ
إـذـا جـمـعـتـنـا بـاجـرـيرـاـجـهـائـعـ
كـيفـ لـاوـهـمـ
مـطـهـرـونـ نـقـيـاتـ دـبـولـهـمـ
تجـريـ الصـلاـةـ عـلـيـهـمـ اـيـمـاـدـ كـرـوـاـ

المهدى من اولاد الصادق عليهما السلام

«ينابيع المودة» (ص ٤٩١) عن «أربعين» الحافظ أبي نعيم الأصبهاني التي جمع فيها أربعين حديثاً في المهدى المنتظر عليه السلام قال:

ومنها: ما رواه عن المفسر اللغوى المعروف باسم الخشاب. قال: حدثني أبوالقاسم الطاهر بن هارون بن موسى الكاظم، عن أبيه، عن جده قال: قال سيدى جعفر بن محمد: الخلف الصالح من ولدى وهو المهدى اسمه محمد، وكتبه أبوالقاسم، يخرج في آخر الزمان، يقال لأمة: نرجس، وعلى راسه غمامه تظله عن الشمس تدور معه حيثما دار تناهى بصوت نصيحة هذا المهدى فاتبعوه. وغير ذلك من الاخبار التي ستمر عليك عن فريب إن شاء الله.

ابن حجر في «الصواعق» (ص ١٢٠) قال: وخلف الباقر محمد بن علي ستة أولاد، أفضلهم وأكملهم جعفر الصادق، ومن ثم كان خليفة ووصيه، ونقل الناس عنه من العلوم ما سارت به الركيان، وانتشر صيته في جميع البلدان، وروى عنه الانتماء الاكابر كيحيى بن سعيد وابن جريج ومالك والسفيانين وأبي حنيفة وشعبة وأبيوب السختياني إلى آخر ما ذكره.

وقال الإمام فخر الدين الرازي في «تفسيره» في ذيل قوله تعالى: «إانا اعطيتك الكوثر»:

والوجه المحتملة في المراد من الكوثر قال: القول الثالث: لكون اولاده. قاتلوا: لأن هذه السورة إنما نزلت ردأ على من عابه عليه السلام بعدم الارؤاد، فالمعنى أنه يعطيه نسلاً يقوون على مر الزمان، فانتظركم قتل من أهل البيت ثم العالم محتلى منهم، ولم يبق من بني أمية في الدنيا أحد يعبأ به؟ ثم انتظركم كان فيهم من الاكابر من العلماء كالباقر والصادق والكاظم والرضا عليه السلام والنفس الزكية وامثالهم؟ انتهوا.

١. مفاتيح الغيب، ج ٨، ص ٧٠٧، طبعة العثماني. وال珂ثر (١٠٨) الآية ١.

المهدى من أولاد الرضا عليهما السلام

«ينابيع المودة» (ص ٤٨٤) عن كتاب «فرائد السمعطين» عن الحسن بن خالد، قال علي بن موسى الرضا رضي الله عنه: «لا دين لمن لا ورع له، وإن أكركم عنده الله أتقاكم، أي أعملكم بالتنقى، ثم قال: إن الرابع من ولدي ابن سيدة الإمام يُظهر الله به الأرض من كل جور وظلم». الحديث.

وفيه أيضاً (ص ٤٨٩) عن الحسن بن خالد قال: قال علي بن موسى الرضا: «الوقت المعلوم هو يوم خروج قائمنا» فقيل له: من القائم منكم؟ قال: «الرابع من ولدي ابن سيدة الإمام يُظهر الله به الأرض من كل جور ويدرسها من كل ظلم». الحديث.

وفيه أيضاً (ص ٤٥٤) عن كتاب «فرائد السمعطين» عن احمد بن زياد، عن دعبدل بن علي الخزاعي قال:

انشدت قصيدة لولي الإمام علي الرضا رضي الله عنه اولها: «مدارس آيات خلت من تلاوة» إلى ان قال دعبدل: ثم قرأت باقي القصيدة عنده فلما انتهيت إلى قول:

خروج إمام لامحالة واقع يقوم على اسم الله والبركات
بنبيه فسباك كل حق وباطل ويجزي على التعماد والتعممات

بكى الرضا بكاء شديداً ثم قال: يا دعبدل نطق روح القدس بلسانك انتعرف من هذا الإمام؟ قلت: لا، إلا أنني سمعت خروج إمام منكم بـلا الأرض فسطوا وعدلاً، فقال: إن الإمام بعدى ابني محمد، وبعد محمد ابني علي، وبعد علي ابني الحسن، وبعد الحسن ابني الحجة القائم وهو المستظر. الحديث.

ابن حجر في «الصواعق» (ص ١٢٢) قال:

وكان أولاد موسى حين وفاته سبعة وثلاثين ذكراً وأثني، منهم علي الرضا وهو أبههم ذكرأ، وأجلهم قدرأ، ومن ثم أحله المأمون محل مهجهة، وانكحه ابنته، واشركه في ملكته، وفوقن إليه أمر خلافته، فإنه كتب بيده كتاباً سنة إحدى ومائتين أن علياً الرضا

ولي عهده، وأشهد عليه جمعاً كثيرين، لكنه توفي قبله، فاسف عليه كثيراً، وأخبر قبل موته بأنه يأكل عنباً ورماناً مثبتاً ويموت، وأن المامون يريد دفنه خلف الرشيد فلم يستطع، فكان ذلك كله كما أخبر به. ومن مواليه معروف الكرخي أستاذ السري السقطي؛ لأنَّه أسلم على يديه. وقال لرجل: يا عبد الله، أرض بما يريد، واستعد لما لا بد منه، فمات الرجل بعد ثلاثة أيام. رواه الحاكم. روى الحاكم عن محمد بن عيسى عن أبي حبيب قال: رأيت النبي صلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في المنام في المنزل الذي ينزل الحاجاج بيلدنا، فسلَّمَتْ عَلَيْهِ، فوجدتْ عَنْهُ طبقةً من خوصِ المدينةِ فيه تمرٌ صبحانيٌّ، فناولني منه ثمانية عشرة، فناولتَ اذْعَنَهَا، فلَمَّا كَانَ بَعْدَ الْعَشِيرَيْنِ يَوْمًا قَدْمَ أَبْوَ الْحَسْنِ عَلَيِّ الرَّضَا مِنَ الْمَدِينَةِ، وَنَزَلَ ذَلِكَ الْمَسْجِدَ، وَهَرَعَ النَّاسُ بِالسَّلَامِ عَلَيْهِ، فَضَيَّسَتْ نَحْرَهُ فَإِذَا هُوَ جَالِسٌ فِي الْمَوْضِعِ الَّذِي رَأَيَ النَّبِيَّ صلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ جَالِسًا فِيهِ، وَبَيْنَ يَدِهِ طبقةً من خوصِ المدينةِ فيه تمرٌ صبحانيٌّ، فسلَّمَتْ عَلَيْهِ، فاستدناهُ وناولني قبضةً من ذلك التمر فإذا عَذَّنَهَا بَعْدَ مَا نَأَوْلَنِي النَّبِيُّ صلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي النَّوْمِ، وَقَالَتْ زَوْدِي فَقَالَ: لَوْ زَادَكَ رَسُولُ اللهِ صلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِرَدْنَاكَ وَلَمَّا دَخَلَ نِيَابُورَ كَمَا فِي تَارِيْخِهَا وَشَقَّ سُوقَهَا وَعَلَيْهِ مَظَلَّةً لَأَيْرِيْ منْ وَرَاهَا تَعَرَّضَ لَهُ الْحَافِظَانُ أَبُو زَرْعَةَ الرَّازِيِّ وَمُحَمَّدُ بْنُ أَسْلَمِ الطَّوْسِيِّ وَمَعْهُمَا مِنْ طَلَبَةِ الْعِلْمِ وَالْحَدِيثِ مَا لَا يَحْصِي، فَتَضَرَّعَ عَلَيْهِ أَنْ يَرِهِمَ وَجْهَهُ، وَيَرْوِي لَهُمْ حَدِيثًا عَنْ آبَائِهِ، فَاسْتَرْقَفَ الْبَنْلَةُ، وَأَمْرَ غَلْمَانَهُ بِكَفِ الْمَظَلَّةِ، وَاقْرَأَ عَيْوَنَ تِلْكَ الْخَلَالِقَ بِرُقْيَةِ طَلَعَتْهُ الْمَبَارِكَةُ، فَكَانَتْ لَهُ ذَوَابَاتُ مَدْلِيَّتَانَ عَلَى عَانِقَهِ، وَالنَّاسُ بَيْنَ صَارِخٍ وَبِالَّا وَمُتَمَرِّغٍ فِي التَّرَابِ وَمُقْبَلٍ خَافِرٍ بِفَلَتَهِ، فَصَاحَتُ الْعُلَمَاءُ: مَعَاشُ النَّاسِ، أَنْصَتُوا فَانْصَوْا، وَاسْتَمْلَى مِنْهُ الْحَافِظَانُ الْمَذْكُورَانِ فَقَالَ: حَدَّثَنِي أَبِي مُوسَى الْكَاظِمِيِّ، عَنْ أَبِيهِ جَعْفَرِ الصَّادِقِ، عَنْ أَبِيهِ مُحَمَّدِ الْبَافِرِ، عَنْ أَبِيهِ زَيْنِ الْعَابِدِينَ، عَنْ أَبِيهِ الْحَسِينِ، عَنْ أَبِيهِ عَلِيِّ بْنِ أَبِيهِ طَالِبِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ قَالَ: حَدَّثَنِي حَبِيبِي وَفَرَّةُ عَبْنِي رَسُولُ اللهِ صلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: حَدَّثَنِي جَبَرِائِيلُ قَالَ: سَمِعْتُ رَبَّ الْعَزَّةِ يَقُولُ لِإِلَهٍ إِلَّا اللَّهُ حَصْنِي، فَمَنْ قَالَهَا دَخَلَ حَصْنِي، وَمَنْ دَخَلَ حَصْنِي أَمِنَ مِنْ عَذَابِي.

نم ارخى الستر فسار، فعدَّ أهل الخبر والدوى الذين كانوا يكتسبون فائضاً على
عشرين ألفاً.

وفي رواية أنَّ الحديث المرويَّ: الإيَّان معرفة بالقلب وإقرار باللسان عملٌ بالاركان،
ولعلَّهما واقutan.

قالَ أَحمد: لو قرأت هذا الإسناد على مجنونٍ لبرئٍ من جنتهٌ. انتهى.

المهدى بن الحسن العسكري الله

إذا أحضرت خبراً بتأتوناه عليك من الأحاديث التي وقفت عليها لا أظنك تشکك في
 نتيجتها ومؤداها وإنَّ المهدى المنتظر هو ابن الإمام أبي محمدِ الحسن العسكري، ولكن
 توضيحاً نذكر التسليمة في ذيل هذا العنوان، مضافاً إلى تصريح بعض الأكابر ونقول:
 يدلُّ عليه ما تقدم من الأخبار الدالة على أنه الله التاسع من ولد الحسين والرابع من
 ولد أبي الحسن الرضا وخصوص قوله لدعبل الخزاعي فيما تقدم من «فرائد السبطين»:
 «إنَّ الإمام من بعدي أبني محمد الجراد التقى، ثمَّ الإمام من بعده أبنه عليَّ الماهي
 التقى، ثمَّ الإمام من بعده أبنه الحسن العسكري، ثمَّ الإمام من بعده أبنه محمد الحجة
 المهدى المنتظر». انتهى.

ويدلُّ عليه أيضاً ما ياتي: من أنَّ المهدى المنتظر الله هو الثاني عشر من الخلفاء
 والأوصياء والائمة والحجج الائتي عشر على جدهم وعليهم السلام.

«ينابيع المودة» (ص ٤٩١) عن الحافظ أبي نعيم في «أربعيته» عن ابن الخطاب
 قال: حدثنا صدقة بن موسى قال: حدثنا أبي عن عليٍّ الرضا ابن موسى الكاظم
 قال: «الخلف الصالح من ولد الحسن بن عليٍّ العسكري هو صاحب الزمان وهو
 المهدى». انتهى.

«إسعاف الراغبين» (ص ١٥٧) عن الشيخ عبد الوهاب الشعراوي في كتابه «اليوافت

والجواهر» عن «الفتوحات المكية» أنه قال:

اعلموا أنه لابد من خروج المهدى الله، لكن لا يخرج حتى تنتهي الأرض جوراً وظلماً فبملاها قسطاً وعدلاً، وهو من عترة رسول الله صلى الله عليه وسلم، من ولد ناطمة رضي الله تعالى عنها، جده الحسين بن علي بن أبي طالب، والد الإمام الحسن العسكري ابن الإمام علي النقى (بالنون) ابن الإمام محمد التقى (بالثاء) ابن الإمام علي الرضا ابن الإمام موسى الكاظم ابن الإمام جعفر الصادق ابن الإمام محمد الباقر ابن الإمام زين العابدين علي ابن الإمام الحسين ابن الإمام علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنهم يواطئ اسمه اسم رسول الله صلى الله عليه وسلم، يبايعه المسلمين بين الركن والقائم . انتهى.

أقول: نقل هذه الجملة الثمينة والعبارة القيمة غير واحد من علماتها وعلماء أهل السنة من «البيروقلاس والجواهر» عن «الفتوحات المكية» ولكن لم أثر عليها في الطبعة الأخيرة فتأمل .

«ينابيع المودة» (ص ٤٥١) عن كتاب «فصل الخطاب» قال: ومن أئمة أهل البيت الطيبين أبو محمد الحسن العسكري إلى أن قال: ولم يختلف ولذاً غير أبي القاسم محمد المتظر المسني بالقائم والحججة والمهدى وصاحب الزمان وخاتم الأنبياء عشر عند الإمامية . انتهى .

أقول: الظاهر أنَّ عند الإمامية قيد للجملة الأخيرة أعني الأنبياء عشر . وفيه أيضاً (ص ٤٧٠) وقال سيد عبد الوهاب الشعراوي في كتابه «البيروقلاس والجواهر» في البحث الخامس والستين: المهدى من ولد الإمام الحسن العسكري . وفيه أيضاً (ص ٤٧١) عن كتاب «مطالب المسؤول في مناقب آئل الرسول» لكمال الدين ابن طلحة وكتابه «الدر المنظم» قال: المهدى هو ابن أبي محمد الحسن العسكري . وفيه أيضاً (ص ٤٧١) عن كتاب «البيان في أخبار صاحب الزمان» في آخر الأبواب

قال: إنَّ المهدى ولد الحسن العسكري. انتهى.
وفيه أيضاً (ص ٤٧١) عن «الucusول المهمة في معرفة الآئمة»: أَنَّه قال: إنَّ المهدى
الموعود ابن أبي محمد الحسن العسكري ابن علي النقى رضي الله عنهم. انتهى.
«الدرر الموسوية» قال:

والذى رايتها يوافقتنا في العقبة في المهدى عليه السلام محمد بن يوسف الكنجي في كتاب
«البيان» و محمد بن طلحة الشافعى في كتاب «مطالب السرور» و سبط ابن اخوزى في
كتاب «تذكرة خواص الأمة» والشعرانى في كتاب «البياقات والجواهر» قال: المهدى من
ولد الإمام الحسن العسكري مولده ليلة النصف من شعبان سنة خمس و خمسين و مائتين،
و هو باق إلى أن يجتمع بعيسى بن مریم، و حکى في «البياقات» و «الطبقات» ذلك عن
الشيخ حسن العراقي المدفون بمصر فوق قرم الرش المطل على بركة الرطل: وأنه اجتمع
بالمهدى على تفصيل حكايه في «الطبقات» في ترجمة الشيخ حسن المذكور، و حکى
مرافقته على الخواص في ذلك أيضاً، والشيخ معن الدين في «الفنجرات» في باب
ثلاثمائة و ست و سبعين.

و حکاه عنه الشعراوى في «الواقع الانوار القدسية» المتنقة من «الفتوحات المكية»
والصبانى المصرى في «إسعاف الراغبين» وكلامه بلفظه محکى في «البياقات» وفي
«إسعاف الراغبين» وهو مطبوعان بمصر، والثانى مطبوع أيضاً على هامش «نور
الابصار» المتقدم ذكره، والشيخ صلاح الدين الصندي في «شرح الدائرة» على ما حکاه
القندوزي الحنفى في «يتابع المودة» و نقل لفظه الشيخ المالكى علي بن محمد في
«الucusول المهمة».

قال: إنَّ المهدى الموعود ابن أبي محمد الحسن العسكري بن علي النقى رضي الله
عنهم، والشيخ الحموى الشافعى في كتاب «فراقد السقطين». انتهى.

الفصل الثالث

المهْدِي وَصَفَاتُه

في أن المهدى المستظر شخص معين وبيان ما يعرف به ويمتاز عن غيره من الصفات والسمات في الخلق والخلق وكمالاته الصورية والمعنية وملكانه المقدسة.

المهدى وصفاته

ابوداود في «صحيحة» ج ٤ (ص ٨٨) عن أبي سعيد الخدري قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «المهدى مني أجلى الجبهة أقنى الأنف». الحديث.
ابن حجر في «الصواعق» (ص ٩٨) أخرج أبو نعيم الاصبهانى عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال: «ليبعث الله رجلاً من عترتي أفرق الشياطين بأجلى الجبهة». الحديث.
«إسعاف الراغبين» (ص ١٤٩) عن أبي نعيم عنه صلى الله عليه وسلم مثله.
وفيه (ص ٩٨) أخرج الروياني والطبراني وغيرهما عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال: «المهدى من ولدي وجهه كالكوكب الدرى، اللون لون عربي، والجسم جسم إسرائيلي». الحديث.
«إسعاف الراغبين» (ص ١٤٩)، مثله.
«إسعاف الراغبين» (ص ١٤٩) عن أبي نعيم الاصبهانى في «حلية الأولياء» أنه

١. سئل أبي داود، ج ٢، ص ٢٠٨.

٢. الصواعق المحرقة، ص ١٦٢.

٣. إسعاف الراغبين، ص ١٤٢.

٤. الصواعق المحرقة، ص ١٦٢.

٥. إسعاف الراغبين، ص ١٤٦.

قال: ورد أنَّ المهدى شابٌ أكحل العينين، أرجح الحاجبين، أقنى الأنف كث اللعنة، على خدَّه الأيمن خال، وعلى بده اليمنى ...^١ الحديث.

«نور الأ بصار» (ص ٢٢٩) أخرَج أبو داود والترمذى عن أبي سعيد قال: سمعت رسول الله صلَّى الله عليه وسلم يقول: «المهدى مني أجمل الجبهة أقنى الأنف»^٢ الحديث.

وفيه (ص ٢٣٠) ابن شيرويه، عن حذيفة بن اليمان، عن النبي صلَّى الله عليه وسلم أنه قال: «المهدى ولدي وجهه كالقمر الدرى، واللون منه لون عربي، والجسم جسم إسرائيلي»^٣ الحديث.

«عقد الدرر» في الباب الثالث منه عن علي عليه السلام في صفة المهدى قال: «هو رجل أجمل الحجين، أقنى الأنف، ضخم البطن، أذيل الفخذين، بخدَّه الأيمن شامة، أبلع الشيايا»^٤ الحديث.

وفيه في الباب المذكور عن أبي جعفر محمد بن علي الباقر عليه السلام قال: «سئل أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام عن صفة المهدى فقال: هو شاب مربوع، حسن الوجه، يسيل شعره على منكبَه، يعلو نور وجهه سواد شعره ولحيته ورأسه»^٥.

المهدى وأخلاقه

ابن حجر في «الصواعق» (ص ٩٨) أخرَج الروياني والطبراني وغيرهما عنه صلَّى الله عليه وسلم أنه قال: «المهدى من ولدي» – إلى أن قال: «يرضى بخلافته أهل السماء»

١. نفس المصدر.

٢. نور الأ بصار، ص ١٨٧.

٣. نور الأ بصار، ص ١٨٨.

٤. عقد الدرر، ص ٣٨.

٥. عقد الدرر، ص ٤١.

وأهل الأرض» قال: وزاد الطبراني «والطير في الجو»^١.
«إسعاف الراغبين» (ص ١٤٩) مثله^٢.

«إسعاف الراغبين» (ص ١٥١) أخرج احمد والماوردي أنه صلى الله عليه وسلم قال: «أبشروا بالمهدي - إلى أن قال - : يرضى عنه ساكن السماء وساكن الأرض، ويقسم المال بالسوية، ويبلا قلوب أمّة محمدٍ غنىًّا، ويسعهم عدله»^٣ الحديث.
«عقد الدرر» في الباب الثامن عن طاووس قال: علامة المهدى أن يكون شديداً على العمال، جواداً بالمال، رحيمًا بالمساكين . قال: أخرجه أبو عبد الله نعيم بن حماد في كتاب «الفتن»^٤.

وفيه في الفصل الثالث من الباب التاسع عن الحافظ أبي عبدالله نعيم بن حماد في كتاب «الفتن» عن أبي رؤبة قال: المهدى كائناً يلحق المساكين الزبد^٥.

«نور الأ بصار» (ص ٢٣٠) عن الإمام احمد في «مسند»، عن أبي سعيد الخدري قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «أبشركم بالمهدي - إلى أن قال - : يرضى عنه سكان السماء والأرض، يقسم المال صاححاً» فقال رجل: ما معن صحاحاً؟ قال: «بالسوية بين الناس، ويبلا قلوب أمّة محمدٍ غنىًّا، ويسعهم عدله»^٦ الحديث.

وفيه في الصفحة المذكورة عن حذيفة بن اليمان، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «المهدى ولدي» - إلى أن قال - : «يرضى بخلافته أهل السموات والأرض والطير في الجو»^٧ الحديث.

١. الصوات عن المهرة، ص ١٦٢.
٢. إسعاف الراغبين، ص ١٤٦.
٣. إسعاف الراغبين، ص ١٤٨.
٤. عقد الدرر، ص ١٦٧.
٥. عقد الدرر، ص ٢٢٧.
٦. نور الأ بصار، ص ١٨٨.
٧. نفس المصدر.

المهدى يشبه رسول الله ﷺ

«ينابيع الموذة» (ص ٤٩٣) عن «مناقب» الخوارزمي قال: حدثنا جعفر بن محمد بن مسرور، حدثنا حسين بن محمد بن عامر، عن عمّه عبدالله بن عامر، عن محمد بن أبي عمير، عن أبي جميلة المفضل بن صالح، عن جابر بن زيد، عن جابر بن عبدالله الانصاري قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «المهدى من ولدي اسمه اسمي، وكتبه كتبي، أشبه الناس بي خلقاً وخلقأ». الحديث.

وفي ص ٤٩٣ عنه مسندأ عن أبي بصير، عن الصادق جعفر بن محمد، عن آبائه، عن أمير المؤمنين عليه السلام، عن رسول الله صلى الله عليه وسلم مثله.

وفي ص ٤٩٤ عنه مسندأ عن صالح بن عقبة، عن أبيه، عن أبي جعفر محمد بن علي، عن أبيه، عن جده، عن أمير المؤمنين عليه السلام عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، مثله. الباب السادس والستون والثلاثمائة من «الفتوحات» قال في صفة المهدى: يشبه رسول الله صلى الله عليه وسلم في خلقه - بفتح الخاء - وينزل عنه في الخلق - بضم الخاء - لاته لا يكون أحداً مثل رسول الله صلى الله عليه وسلم في أخلاقه، والله يقول: «وإنك على خلق عظيم»^١. انتهى.

أقول: المماثلة من كل جهة ممتنعة بحسب العادة بين اثنين من حيث الخلق والخلق، وإنما يراد من هذه الإطلاقات قرب أحدهما من الآخر كما يفيده الحديث الأول، بأنه أشبه الناس برسول الله يعني إذا قيس خلق الناس وخلقه بخلق رسول الله وخلقه كان المهدى عليه السلام أشبههم وأقربهم به عليه السلام، فلا ينافي كونه على خلق عظيم، وليس مثل خلق عليه السلام.

المهدى وسيرته

أبو داود في «صحيحة» (ص ٨٨) عن أم سلمة زوج النبي صلى الله عليه وسلم

١. الفتوحات المكية، ج ٢، ص ٣٢٧ . والقلم (٦٨) الآية .

عنه ^{عليه السلام} في حديث ذكر فيه المهدى والبيعة له بين الركن والمقام إلى أن قال: «ويعمل في الناس بسنة نبئهم صلى الله عليه وسلم، ويلقى الإسلام بجرانه إلى الأرض»^١ الحديث.

«ينابيع الودة» (ص ٤٣٧) عن مولانا علي بن أبي طالب أمير المؤمنين ^{عليه السلام} أنه قال في وصف المهدى: «يعطف الهوى على المهدى إذا عطفوا الهوى على الهوى، ويعطف الرأى على القرآن اذا عطفوا القرآن على الرأى، قوله ^{عليه السلام} فريكم (المهدى) كيف عدل السيرة، ويحيى ميت الكتاب والستة»^٢ النج.

ابن حجر في «الصواعق» (ص ٩٨) واخرج نعيم بن حماد مرفوعاً عنه صلى الله عليه وسلم: «إن المهدى رجل من عترتي يقاتل على ستي كما قاتلت أنا على الرحى»^٣ الحديث.

«ينابيع الودة» (ص ٤٤٥) «عن الحمويبي عن ابن عباس قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إن الله فتح هذا الدين بعلى، وإذا قتل فسد الدين ولا يصلحه إلا المهدى»^٤ الحديث.

وحديث يملأها قسطاً وعدلاً بعد ما ملئت ظلماً وجوراً مستفيض كما مستفف على وعلى غيره عن قريب إن شاء الله.

المهدى وعلمه

«عقد الدرر» في الباب الثالث عن الحارث بن مغيرة النضرى قال: قلت لأبي عبدالله الحسين بن علي: «بأي شيء نعرف المهدى؟» قال: «بالسكينة والوقار» قلت: «وبأي شيء؟» قال: «معرفة الحلال والحرام، وب الحاجة الناس إليه، ولا يحتاج إلى أحد»^٥ الحديث.

١. سنن أبي داود، ج ٢، ص ٢٠٨.

٢. الصواعق المحرقة، ص ١٦٢.

٣. عقد الدرر، ص ٤١.

«ينبئ المردة» (ص ٤٠) عن كتاب «درة المعارف»: إنَّ المهدىَ يستخرج كتبًا من غار بمدينة أنطاكيَّة، ويستخرج الزيور من بحيرة طربية، فيها ما ترك آل موسى وهارون تحمله الملائكة، وفيها الألواح وعصا موسى عليه الصلاة والسلام، والمهدىَ أكثر الناس علمًا وحلمًا. انتهى.

وفي (ص ٤٩٣) عن «مناقب» الخوارزمي مسندًا عن أبي جعفر الباقر سلام الله عليه في قصة المهدى: وأنَّه يشبه رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: ويأتي بذخيرة الأنبياء .

«عقد الدرر» في الفصل الثالث من الباب التاسع عن عبد الله بن عطا قال: قلت لأبي جعفر: أخبرني عن القائم، قال: «والله ما هو أنا ولا الذي تمدون إليه عنانكم» إلى أن قال: قلت: وما يسير؟ قال: «ما سار به رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ».^١

المهدىَ وقضاؤه

«عقد الدرر» في الباب الثالث عن كعب الأحبار قال: إنَّ لاجد المهدىَ مكتوبًا في إسفار الأنبياء ما حكمه ظلمٌ ولا عنْتٌ قال: أخرجه الإمام أبو عمرو المقرى في «سننه» والحافظ أبو عبد الله نعيم بن حمَّاد.

الباب السادس والستون والثلاثمائة من «الفتوحات المكية» قال في وصف المهدى: يقسم المال بالسوية، ويعدل في الرعية، ويفصل في القضية.^٢ انتهى.

«اسعاف الراغبين» (ص ١٦١) عن «الفتوحات المكية» قال:

وقال في محل آخر من «فتواهاته»: إنه يحكم بما ألقى إليه ملك الإلهام من الشريعة، وذلك أنه يلهم الشرع المسمىَ نيحكم به كما أشار إليه حديث: المهدى يقفوا ثري

١. عقد الدرر، ص ٢٢٦.

٢. الفتوحات المكية، ج ٣، ص ٣٢٧.

لایخطلي ، فعَرَفْتَا صَلَى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ مُتَبَدِّعٌ ، وَأَنَّهُ مَعْصُومٌ فِي حُكْمِهِ ، فَعَلِمَ أَنَّهُ يَحْرُمُ عَلَيْهِ القياسُ مَعَ وُجُودِ النَّصْوَرِ الَّتِي مَنَحَ اللَّهُ إِيَّاهَا عَلَى لِسَانِ مَلِكِ الْإِلَهَامِ ،
بَلْ حَرَمَ بَعْضُ الْمُحْقِقِينَ القياسَ عَلَى جَمِيعِ أَهْلِ اللَّهِ؛ لِكُونِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَشْهُورًا لَّهُمْ ، فَإِذَا شَكَّوْا فِي صَحَّةِ حَدِيثٍ أَوْ حَكْمٍ رَجَعُوا إِلَيْهِ فِي ذَلِكَ فَاخِيرُهُمْ
بِالْأَمْرِ الْحَقِيقَةِ وَمَشَافِهَةِ ، وَصَاحِبُ هَذَا الْمَشْهُدِ لَا يَحْتَاجُ إِلَى تَقْلِيدِ أَحَدٍ مِّنَ الْأَئمَّةِ غَيْرِ
رَسُولِ اللَّهِ صَلَى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ .^١

المهدى وكرمه

«مجلة هدى الإسلام» ٢٥ سنة ٣ عن ابن ماجة، عن أبي سعيد الخدري أنَّ
رسول الله صَلَى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «إِنَّ الْمَهْدِيَ فِي أَمْتَيٍ - إِلَى أَنْ قَالَ - : فَيَسْجُي
إِلَيْهِ الرَّجُلُ فَيَقُولُ يَا مَهْدِيَ اعْطِنِي . قَالَ: فَيَحْشِي لَهُ فِي ثُوبِهِ مَا اسْتَطَاعَ أَنْ يَحْمِلْهُ» .
الْحَدِيثُ .

«إسعاف الراغبين»^١ (ص ١٤٩) عن أبي داود وأبي عبد الله الحكم النيسابوري .
و«بابنابع المودة» (ص ٤٣١) عن الترمذى جمِيعاً عن أبي سعيد عنه ~~بِعَنْهُ~~^{بِعَنْهُ} معناه .
ابن حجر في «الصواعق» (ص ٩٨) أخرج أبو نعيم عنه صَلَى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:
«لِيَعْثِيَ اللَّهُ رَجُلًا مِّنْ عَنْتَرِي - إِلَى أَنْ قَالَ - : يَفِيظُ الْمَالَ فِي ضَأْ» ^{الْحَدِيثُ} .
«إسعاف الراغبين» (ص ١٤٩)، مثله .^٢

وفيه (ص ٩٨) أخرج احمد ومسلم عنه صَلَى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ: «يَكُونُ فِي
آخِرِ الزَّمَانِ خَلِيفَةٌ يَحْشِيَ الْمَالَ حَثِيًّا ، وَلَا يَعْدُهُ عَدَّا» ^{الْحَدِيثُ} .

«إسعاف الراغبين» (ص ١٤٩)، مثله .^٣

١. إسعاف الراغبين، ص ١٥٨.

٢. إسعاف الراغبين، ص ١٤٦.

٣. الصراحت بالمرقة، ص ١٦٢.

٤. إسعاف الراغبين، ص ١٤٦.

المهدى وسلطانه

«عقد الدرر» عن أبي عبدالله بن الجوزي في تاريخه، عن عبدالله بن عباس قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «ملك الأرض أربعة مؤمنان وكافران، فالمؤمن ذو القرنين وسليمان، والكافران بخت النصر وغرود، وسيملكونها رجل من أهل بيتي»^١ الحديث.

«إسعاف الراغبين» (ص ١٥٢) قال: «وجه في روايات: آلة - يعني المهدى - يملك الأرض شرقها وغربها»^٢ انتهى.

أقول: وفي بعضها: يبلغ سلطانه المشرق والمغرب.

«ينابيع المودة» (ص ٤٣٢) عن «جواهر العقددين» عن علي كرم الله وجهه قال: «إذا قام قائم آل محمد صلى الله عليه وسلم جمع الله له أهل المشرق والمغرب» الحديث.

المهدى وإصلاحاته

أبو داود في «صحبيه» ج ٤ (ص ٨٧) عن علي رضي الله عنه، عن النبي صلى الله عليه وسلم آلة قال: «لو لم يبق من الدهر إلا يوم لبعث الله رجلاً من أهل بيته يعلّمها عدلاً كما ملئت جوراً»^٣ الحديث.

«نور الإبصار» (ص ٢٣١) عن علي بن أبي طالب كرم الله وجهه قال: «قلت: يا رسول الله أمنا آل محمد المهدى أم من غيرنا؟ فقال: لا بل من يختتم الله به الدين كما افتح بها، وبنا ينقضون من الفتنة كما انقضوا من الشرك، وبنا يؤثث الله قلوبهم بعد عداوة الفتنة كما ألف بين قلوبهم بعد عداوة الشرك، وبنا يصبحون بعد عداوة الفتنة

١. عقد الدرر، ص ٢٠.

٢. إسعاف الراغبين، ص ١٤٩.

٣. سنن أبي داود، ج ٢، ص ٢٠٧.

إخواناً في دينهم^١ الحديث.

قال بعض أهل العلم: هذا حديث حسن عالي السندر رواه الحفاظ في كتبهم. أما الطبراني فقد ذكره في «معجمه الأوسط» وأما أبو نعيم فقد رواه في «حلية الأولياء» وأما عبد الرحمن فقد ساقه في «عوايه».

أقول: وغير ذلك من الإصلاحات المهمة التي ستقف عليها إن شاء الله تعالى.

المهدى وبيعته

«عقد الدرر» في الفصل الأول من الباب الرابع عن أبي جعفر محمد بن علي قال: «بظهر المهدى يوم عاشورا وهو اليرم الذي قتل فيه الحسين بن علي، وكانت به السبت العاشر من المحرم قائم بين الركن والمقام وجبرا نيل عن يمينه وميكائيل عن يساره، ويصير الله شيعته إليه من الأطراف تطوى لهم الأرض»^٢. الحديث.

وفي الفصل الثاني من الباب المذكور عن أبي عبدالله الحاكم في «مستدركه» عن أم سلمة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «يابع لرجل من أمتي بين الركن والمقام كعدة أهل بدر»^٣ الحديث.

وفيه في الباب السابع عن نعيم بن حماد في كتاب «الفتن» عن أبي هريرة قال: «يابع للمهدى بين الركن والمقام، لا يواظن نائماً، ولا يهرق دماً»^٤.

الباب الثالث والستون واثلثمائة من «الفتوحات المكية» بعد أن ذكر المهدى وأنه من ولد فاطمة يوافق اسمه اسم النبي، وأن جده الحسن بن علي بن أبي طالب قال: «يابع بين الركن والمقام» انتهى.

١. نور الأ بصار، ص ١٨٨.

٢. عقد الدرر، ص ٦٥.

٣. عقد الدرر، ص ٧٠.

٤. عقد الدرر، ص ١٥٦.

٥. الفتوحات المكية، ج ٢، ص ٣٤٧.

المهدى المنتظر واحد

نقدم في الفصل الأول في ذيل تصريحات العلماء كلام ابن حجر في كتابه «القول المختصر» في علامات المهدى المنتظر حيث قال: إن المهدى المنتظر واحد لا تعدد فيه، يا لها كلمة ثمينة قد أصابت الغرض وطابت الواقع.

إن المهدى المنتظر، والقائم من آل محمد عليهما السلام، والذي أشار إليه تعالى في كتاب الجيد، وبشر به رسوله المعلم عليهما السلام، وخبر عن أهل بيته الكرام عليهم أفضل الصلوة والسلام وكثير من الصحابة والتابعين والعلماء، واحد شخصي، ورجل معين لا تعدد فيه وإن تعدد من اسمه أو لقبه المهدى.

الأحاديث التي أوردناها قبل ذلك والتي ستنسف عليها في الفصول الآتية تدل باوضع دلالة وتشير بأشمل إشارة إلى ذلك، وتزكي كل شبهة عن صاحبها حتى يرجع، ولاشك له في أن المهدى المنتظر واحد.

الأحاديث دلت على عدة من خصوصيات ومعرفات وعيّرات ومشخصات المهدى المنتظر التي يتعدد فيها، بل لا يعقل معها التعدد.

الأول: تعيين بيته وعائلته. الثاني: تعيين آبائه وأجداده. الثالث: تعيين أبيه وأمه باسمهما. الرابع: تعيين اسمه وكتبه ولقبه. الخامس: تعيين أو صافه وسماته. السادس: تعيين أخلاقه وملكاته. السابع: غيبيه وطريقها. الثامن: ظهوره في آخر الزمان. التاسع: ما يقع عند ظهوره. العاشر: خروج الدجال والسفيني أيام ظهوره. الحادي عشر: البيعة بين الركن والمقام. الثاني عشر: نزول عيسى وصلاته خلفه. الثالث عشر: أعماله الإصلاحية. الرابع عشر: بركات ظهوره. الخامس عشر: ما يحكم به بين الناس. السادس عشر: حروبها وفتحها. السابع عشر: سعة ملكه وسلطانه. الثامن عشر: مدة خلافته وإمامته. التاسع عشر: كيفية وفاته أو قتله. العشرون: الرجمة بعده.

نسب وحسب، خلال وخلال، صفات وسمات، نعماء وآلاء، حوادث وكوارث، وقائع وقوارع لا يعقل بحسب العادة اجتماعها في شخصين فضلاً عن أكثر

اللهم إلا بعد ظهور انقضاء الدنيا ثم ابتدأوها من أول الأمر، وهكذا وإن كان مكتأً بالنسبة إلى قدرته تعالى ولكن ظاهر الأحاديث يخالف وقوع هذا الأمر؛ لأنَّ ظاهرها أنَّ زمان المهدى المنتظر ينقضي عند يوم القيمة.

اللهم أن القول بالمهودية النوعية وإمكان أن يمدد المهدى بخصوصياته المذكورة وتكون لنا مهادى كثيرة قد جمع كلَّ واحد منهم هذه الخصوصيات قول لا يقتضيه العقل السليم، ويحكم ببطلانه الوجدان المستقيم.

جاء في كتب العهدين «التوراة والإنجيل» ذكر بعض أوصاف نبينا المعظم عليه السلام، وشطر من نعمته وأخلاقه وحالاته ومعرفاته وبيان نسبة وعائلته، ولم يتوهَّم أحد من الناس في شرق الأرض وغربها أنَّ هذه المعرفات والمميزات تشير إلى محمد نعويّ يمكن فيه التعدد، فما المفرق بين تلك المعرفات ومعرفات المهدى المنتظر حتى صح احتمال النوعية فيها دون ذلك؟ اللهم إني لا أدرك فرقاً بين المقامين.

وظني وإن كان الظن لا يغني من الحق شيئاً أنَّ منشاً دعوى المهدودية النوعية إحدى طرائف ثلاث.

الأولى: عثاق الرئاسة والإماراة وطلاب السلطنة والخلافة نشروا لهذا المبدأ مقدمةً لدعواهم وقيامهم باسم المهدى.

الثانية: بعض فرق الصوفية حيث لم يتمكّنا من دعوى النيابة الخاصة اختلقوا دعوى المهدودية النوعية.

الثالثة: بعض أشياعبني أميَّة فإنهم لما نظروا في الأحاديث التي جاء فيها ذكر المهدى رأوا أنهم لو قالوا بالمهدي وأنه شخص معين فلا بد لهم أن يقولوا بأنه من أهل البيت، ومن أولاد فاطمة، ومن أولاد الحسين، بل ومن أولاد الحسن العسكري، ولا يروق لهم ذلك فقالوا بالمهودية النوعية.

نعم، يوجد هناك أقوالٌ شاذة كالقول بأنَّ المهدى من ولد العباس، أو من ولد الحسن السبط، أو كالقول بأنه يولد بعد ذلك، ومنشاً هذه الأقوال بل وبعض الأقوال الآخر في المهدى المنتظر إحدى هذه الطرائف الثلاث.

محمد بن طلحة في «مطالب المسؤول» قال :

فإن قال معتبرض هذه الأحاديث النبوية الكثيرة بتعدادها المفرحة بجملتها وافرادها متقدمة على صحة إسنادها، ومجمع على نقلها عن رسول الله ﷺ وإيرادها، وهي صحيحة صريحة في إثبات كون المهدى من ولد فاطمة ؑ وأنه من رسول الله ، وأنه من عترته، وأنه من أهل بيته، وأن اسمه يواطى اسمه، وأنه ينال الأرض فسطاً وعدلاً، وأنه من ولد عبد المطلب ، وأنه من سادات الجنة، وذلك مما لا زرع فيه غير أن ذلك لا يدل على أن المهدى الموصوف بما ذكره، فهي من الصفات والعلامات هو هذا أبو القاسم محمد بن الحسن الحجة الخلف الصالح عليه السلام فإن ولد فاطمة كثيرون، وكل من يولد من ذريتها إلى يوم القيمة يصدق عليه أنه من ولد فاطمة ، وأنه من العترة الطاهرة ، وأنه من أهل البيت عليه السلام فتحتاجون مع هذه الأحاديث المذكورة إلى زيادة دليل على أن المهدى المراد هو الحجة المذكور ليتم مراعكم .

فجوابه : إن رسول الله ﷺ لما وصف المهدى الظاهر بصفات متعددة من ذكر اسمه ونسبه ومرجعه إلى فاطمة ؑ وإلى عبد المطلب ، وأنه أجلى الجبهة ، وألقى الانف ، وعدد الأوصاف الكثيرة التي جمعتها الأحاديث الصحيحة المذكورة آنفاً ، وجعلها علاماً ودلالة على أن الشخص الذي يسمى بالمهدي وثبت له الأحكام المذكورة هو الشخص الذي اجتمعت تلك الصفات فيه ، ثم وجدنا تلك الصفات المحمولة علاماً ودلالة مجتمعة في أبي القاسم محمد الخلف الصالح دون غيره ، فيلزم القول بثبوت تلك الأحكام له ، وأنه صاحبها ، وإن قل جاز وجود ما هو علامة ودليل ولا يثبت ما هو مدئوله قدر ذلك في نصبه علامة ودلالة من رسول الله عليه السلام .

فإن قال المفترض : لا يتم العمل به بالعلامة والدلالة إلا بعد العنم باختصاص من وجدت فيه بها دون غيره وتعينه لها ، فاما إذا لم يعلم تخصيصه وانفراده بها فلابحكم له بالدلالة ، ونحن نسلم أنه من زمن رسول الله عليه السلام إلى ولادة الخلف الصالح الحجة محمد عليه السلام ما وجد من ولد فاطمة ؑ شخصاً جمع تلك الصفات التي هي العلامة والدلالة غيره ، لكن وقت بعثة المهدى وظهوره ولو لايته هو في آخر اوقات الدنيا عند

ظهور الدجال وزرول عيسى بن مریم، وذلك سیانی بعد مدة مدیدة، ومن الآن إلى ذلك الوقت المترافقي المتمدد ازمان متتجدد، وفي العترة الطاهرة من سلالۃ فاطمة عليها السلام كثرة يتعاقبون ويتوالون إلى ذلك الأيام، فمحجوز أن يولد من السلالۃ الطاهرة والعترة النبوية من يجمع تلك الصفات، فيكون هو المهدى المشار إليه في الأحاديث المذكورة، ومع هذا الاحتمال والإمكان كيف يبقى دليلكم مختصاً بالحجۃ محمد صلوات الله عليه وآله وسالم المذكور؟

فالجواب: إنكم إذا عرفتم أنه إلى وقت ولادة الخلف الصالح وإلى زماننا هذا لم يوجد من جمع تلك الصفات والعلامات بأسراها سواه فيكتفى بذلك في ثبوت تلك الأحكام له عملاً بالدلالة الموجودة في حقه، وما ذكرتموه من احتمال أن يتجلد مستقبلاً في العترة الطاهرة من يكون بتلك الصفات لا يكون قادرًا في إعمال الدلالة ولا مانعاً من ترتيب حكمها عليها، فإن دلالة الدليل راجحة لظهورها، واحتمال تجدد ما يعارضها مرجوح ولا يجوز ترك الراجح بالمرجوح، فإنه لو جوَّزنا ذلك لامتنع العمل بأكثر الأدلة الشبيرة للأحكام؛ إذ ما من دليل إلا واحتمال تجدد ما يعارضه متطرق إليه، ولم يمنع ذلك من العمل به وفافاً، والذي يوضح ذلك ويزوِّجه أنَّ رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فيما أورده الإمام مسلم بن الحجاج في «صحیحه» يرجفه بستنده.

قال عمر بن الخطاب: يأتي عليك مع أداد أهل اليمن أوس بن عامر من مراد ثم من قرن، كان به برص فبرى منه إلا موضع درهم، له والدة هو بها بر، لو أقسم على الله لا يأبره، فإن استطعت إن يستغفر لك فاقمل، فالنبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ذكر اسمه ونسبة وصفته، وجعل ذلك علامۃ دلالة على أنَّ المسئی بذلك الاسم المتصف بتلك الصفات لو أقسم على الله لا يأبره، وأنه أهل لطلب الاستفتار منه، وهذه منزلة عالية ومقام عند الله تعالى عظيم، فلم يزل عمر بعد وفاة رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وبعد وفاة أبي بكر يسأل أداد اليمن من الموصوف بذلك؟ حتى قدم وفداً من اليمن فسألهم فأخبر بشخص متصف بذلك، فلم يترفق عمر في العمل بتلك العلامۃ والدلالة التي ذكرها رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بل بادر إلى العمل بها، واجتمع به، وسأله الاستفتار، وجزم أنه المشار إليه في الحديث النبوي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ علم تلك الصفات فيه مع وجود احتمال أن يتجلد في وفود اليمن مستقبلاً من يكون

بذلك الصفات، فإن قبيلة مراد كثيرة، والتوالد فيها كثير، وعین ما ذكرتُوه من الاحتمال موجود. وكذلك قضية الخوارج لما وصفهم رسول الله بصفات ورتب عليها حكمهم، ثم بعد ذلك لما وجد على الله موجودة في أولئك في واقعة حرواء والهروان جزم بأنهم هم المرادون بالحديث النبوى، وقاتلهم، وقتلهم، فعمل بالدلالة عند وجود الصفة مع احتمال أن يكون المرادون غيرهم. وأمثال هذه الدلالة والعمل بها مع قيام الاحتمال كبيرة، فعلم أن الدلالة الراجحة لا تترك بالاحتمال المرجو، وزريده بياناً وتقريراً فنقول: لزوم ثبوت الحكم عند وجود العلامة والدلالة لمن وجدت فيه أمر يتعمّن العمل فيه والمصير إليه، فمن تركه وقال بأن صاحب الصفات المراد بإثبات الحكم له ليس هو هذا بل شخص غيره سيائى فقد عدل عن النهج القويم، ووقف نفسه موقف المليم، وبدل على ذلك أن الله عز وعلا لما أنزل في «التوراة» على موسى أنه يبعث النبي العربي في آخر الزمان خاتم الأنبياء ونعته بأوصافه، وجعلها علامة ودلالة على إثبات حكم النبوة له، وصار قوم موسى عليه السلام يذكرون به صفاتاته، ويعلمون أنه يبعث، فلما قرب زمان ظهوره وبعثه صاروا يهددون المشركين به، ويقولون سيفظه النبي نعمته كذا، وصفته كذا، وستعين به على قتالكم، فلما بعث وجدوا العلامات والصفات باسرها التي جعلت دلالة على نبوته انكروه، وقائلوا: ليس هذا هو، بل هو غيره، وسيائي. فلما جنحوا إلى الاحتمال وأعرضوا عن العمل بالدلالة الموجودة في الحال انكر الله تعالى عليهم كونهم تركوا العمل بالدلالة التي ذكرها لهم في «التوراة» وجنحوا إلى الاحتمال. وهذه القصة من أكبر الأدلة وأقوى الحجج على أنه يتعمّن العمل بالدلالة عند وجودها وإثبات الحكم لمن وجدت تلك الدلالة فيه، فإذا كانت الصفات التي هي علامة ودلالة لثبوت تلك الأحكام المذكورة موجودة في الحجة الخلف الصالح محمد عليه السلام تبيّن إثبات كون المهدى المشار إليه من غير جنوح إلى الاحتمال بتجدد غيره في الاستقبال^١. انتهى.

الفصل الرابع

المهْدِيُّ وَالشَّرَفُ

في مقام المهدى المتظر لله عند الله عز وجل، وبيان بعض
فضائله ومناقبه، وأنه خليفة الله وصفوه في أرضه، ووجوب
يبيت واطاعته، وأن الحق معه، وسلام أهل الكهف عليه، وأنه
من سادات الجنة، وأنه ثانى عشر الخلفاء، وغير ذلك.

المهدى والشرف

«عقد الدرر» في الباب الأول عن أبي أيوب الانصاري قال: قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم لفاطمة رضي الله عنها: «نبينا خير الانبياء وهو أبوك، وشهيدنا
خير الشهداء وهو عم أبيك حمزة، ومنا من له جناحان يطير بهما في الجنة حيث شاء
وهو ابن عم أبيك جعفر، ومناسبطا هذه الأمة الحسن والحسين وهما ابناك، ومنا
المهدى» قال: أخرجه الحافظ أبو القاسم الطبراني في «معجمه الصغير». ^١
اقول ما هذا الشرف العظيم الذي تفضل الله به على المهدى المتظر حتى صار
سلام الله عليه كما أخبر به جده العظيم الصادق الامين لله من مفاخر أهل البيت الذين
أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً.

المهدى والرفقة

«عقد الدرر» في الباب الأول عن ابن عبد الله نعيم بن حماد عن ابن عباس يرفعه قال:
نظر عيسى بن مرريم في النظر الأول إلى ما يعطى قائم آل محمد وقال: رب أجعلني قائم

آل محمد، فقيل له: إن ذلك من ذرية أحمد. فنظر في النظر الثاني فوجد مثل ذلك فقال مثل ذلك. فقيل له مثل ذلك. فنظر في النظر الثالث فرأى مثله فقال مثل ذلك فقيل له مثله . وفيه أيضاً عن سالم الأشل قال: سمعت أبا جعفر محمد بن علي رضي الله عنهما يقول، وذكر مثل ذلك غير أنه قال: نظر موسى بن عمران^١.

فديتك نفسك أيها المهدى المنتظر يا قائم آل محمد، ما هذا المقام الرفيع الذي تفضل الله به عليك وخصك به حتى أنَّ كليم الله موسى بن عمران وروح الله عيسى بن مریم على نبئنا وأله وعنهما السلام مع ما لهما من المقام العالى يودان الوصول إلى مقامك الرفيع فلا يجيئهما تعالى إلى ذلك؟

نظراً إلى مقامك الرفيع، واطلعاً على ما لك من الخلق السامي وما خصك الله به من الرفة والشأن، فراق لهما ذلك، وطلبنا من الله تعالى أن ينحوهما بذلك، فاجيباً بأنه مقام يختص بقائم آل محمد^٢.

نظراً إلى الآثار المترتبة على وجود المهدى المنتظر وظهوره من إعلام كلمة الحق في شرق الأرض وغربها، وإقامة العدل والقسط، وإبادة الجحود والظلم، فطلبنا أن يتربّ على وجودهما ودعوتهم بذلك، فقيل لهم: إنَّ قلم القضاء والقدر قد خصَّ هذا المقام الشامخ بقائم آل محمد المهدى المنتظر.

المهدى وعيسى

«صحيح البخاري» ج ٢ (ص ١٥٨) عن أبي هريرة قال: قال رسول الله صلى الله

١. عقد الدرر: ص ٢٦ عن سالم الأشل، قال: سمعت أبا جعفر محمد بن علي البافر^٣، يقول: نظر موسى عليه السلام في السفر إلى ما يعطي قائم آل محمد^٤، فقال موسى: رب أجعلني قائم آل محمد. فقيل له: إنَّ ذلك من ذرية أحمد. فنظر في السفر الثاني، فوجد فيه مثل ذلك فقال مثل ذلك، فقيل له مثل ذلك. ثم نظر في السفر الثالث، فرأى مثله فقيل له مثله.

ومن ابن عباس، رضي الله عنهما، قال: المهدى متى يدعونها إلى عيسى بن مریم^٥.
آخر جه الإمام أبو عبدالله نعيم بن حماد.

عليه وسلم: «كيف أنت إذا نزل ابن مريم فيكم وأمامكم منكم؟ أقول: وهكذا روى مسلم عن أبي هريرة عنه ^{رض}. ^٢

«عقد الدرر» في الباب الأول عن الحافظ أبي نعيم الإصبهاني في كتابه «مناقب المهدى» عن أبي سعيد الخدري قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «مَنْ أَذْهَبَ عِيسَى بْنَ مُرْيَمَ خَلْفَهُ ^أالْحَدِيثِ، وَالْأَخْبَارِ بِذَلِكَ كَثِيرٌ.

أقول: وناهيك بهذه الإمامة وما فيها من الإشارة إلى فضل المهدى وتقديره. قال الكنجي في «البيان» بعد أن ذكر أحاديث الصلاة ما لفظه:

فإن سأل سائل وقال مع صحة هذه الأخبار، وهي أن عيسى ^{صل} يخلف المهدى، ويجاحد بهديه، وأنه يقتل في المجال بين يدي المهدى ^{صل} وربة التقدّم في الصلاة معروفة، وكذلك رببة التقدّم في الجهاد، وهذه الأخبار مما ثبت طرقها وصحّتها عند السنة، وذلك ترويّها الشيعة على السواء، فهذا هو الإجماع من كافة أهل الإسلام؛ إذ من عدا الشيعة والسنة من الفرق فنقوله ساقط مردود، وحشو مطرح، ثبت أنّ هذا إجماع كافة أهل الإسلام، ومع ثبوت الإجماع على ذلك وصحّته فليتمّ أفضليّة الإمام أو المامون في الصلاة والجهاد معاً.

الجواب عن ذلك: هو أن نقول إنّهما قدوتان نبيّ وامام وإن كان أحدهما قدّوة لصاحبه في حال اجتماعهما، وهو الإمام يكون قدوة للنبي في تلك الحال، وليس فيهما من تنازعه في الله لومة لائم، وهو أيضاً معصومان من ارتكاب القبائح كافة والمداهنة والرياء والنفاق، ولا يدعون الداعي لاحدهما إلى فعل ما يكون خارجاً عن حكم الشريعة ولا مخالفًا لمراد الله تعالى ورسوله، وإذا كان الأمر كذلك فالإمام أفضل من المامون، لوضع ورود الشريعة الحمدلية بذلك، بدليل قوله ^{صل}: يوم القوم اقر لهم لكتاب الله، فإن استروا فاعلّمهم، فإن استروا فانقفهم، فإن استروا فاذقدمهم هجرة، فإن استروا

١. صحيح البخاري، ج ٤، ص ٦٣٣، ح ١٦٠١، طبعة دار القلم.

٢. صحيح مسلم، ج ١، ص ١٣٦، ٢٤٤، ٢٤٥.

٣. عقد الدرر، ص ٢٥.

فاصبحهم وجهاً، فلو علم الإمام أن عبّسي الفضل منه لما جاز له أن يتقدّم عليه؛ لاحكامه علم الشريعة، ولو وضع تنزيه الله تعالى له من ارتکاب كلّ مكروه. وكذلك لو علم عبّسي انه افضل منه لما جاز ان يقتدي به؛ لو وضع تنزيه الله تعالى له من الربا والتفاق والخيانة، بل لما تحقق للإمام انه اعلم منه جاز له ان يتقدّم عليه، وكذلك قد تحقق لعبّسي ان الإمام اعلم منه؛ فلذلك قدمه وصلى خلفه، ولو لا ذلك لم يسعه الاقداء بالإمام، فهذه درجة الفضل في الصلاة. ثم الجهاد هو بذلك النفس بين يدي رسول الله ﷺ، ولا بين يدي تعالى بذلك، ولو لا ذلك لم يصح لأحد جهاد بين يدي رسول الله ﷺ، غيره، والدليل على صحة ما ذهبنا إليه قوله سبحانه: «إِنَّ اللَّهَ أَشَرِّيْ مِنَ الْمُؤْمِنِيْنَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بَأْنَ لَهُمُ الْجَنَّةُ يَقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيُقْتَلُونَ وَيُقْتَلُونَ وَهُدًى عَلَيْهِ حَقًّا فِي التَّورَاةِ وَالْإِنجِيلِ وَالْقُرْآنِ وَمَنْ أَوْفَى بِعِهْدِهِ مِنَ اللَّهِ فَاسْتَبِشُوا بِيَعْمَلِ الَّذِي يَأْتِيْمُ بِهِ وَذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ»^١.

ولأنَّ الإمام لله نائب الرسول ﷺ في أمته، لا يسرع لعبّسي لله أن يتقدّم على الرسول، وكذلك على نابيه^٢.

المهدى والأمة

«عقد الدرر» في الباب الثالث عن أبي عمر المقرري عن حذيفة بن اليمان عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في قصة السفياني وما يفعله من الفجور والقتل قال: «فعمد ذلك ينادي منادين السماء يا أيها الناس إن الله قد قطع عنكم يد الجبارين والمنافقين وأشياعهم، وولائم خير أمة محمد، فالحقوا به بمكثه فإنه المهدى»^٣ الحديث.

الأمة الإسلامية قد خصّها الله تعالى في كتابه العزيز باحسن الثناء، ووصفها بخصال حق لها أن تفتخّر بواحدة منها فضلاً عن الجميع. الأولى: قوله تعالى:

١. التوبة (٩) الآية ١١١.

٢. البيان في أخبار صاحب الزمان، ٤٩٩-٤٩٨.

٣. عقد الدرر، ص ٣٥.

﴿وَكَلَّكُ جعلناكُمْ أَمَةً وسَطَا﴾^١. الثانية قوله عزوجل: ﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أَمَةٍ أَخْرَجْتُ لِلنَّاسِ﴾^٢. الثالثة: قوله عز من قائل: ﴿لَتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ﴾^٣. الرابعة: قوله تبارك وتعالى. ﴿هُوَ اجْبَتْكُمْ﴾^٤. الخامسة: قوله تعالى شأنه: ﴿هُوَ سَمَّاكُمُ الْمُسْلِمِينَ مِنْ قَبْلِهِ﴾^٥.

مضافة إلى ما ورد في فضلها من الأخبار والأثار ولو لم يكن لها فضيلة إلا إضافتها ونسبتها إلى رسول الله خاتم النبيين محمد بن عبد الله صلى الله عليه وسلم لكتفافها فخرأ.

الأمة الإسلامية وفيها مثل شهداء يوم الطف وشهداء بدر وأحد، وفيها مثل حمزة سيد الشهداء، وفيها مثل الذين شهدوا المشاهد مع رسول الله وجاهدوا باموالهم وانفسهم في سبيل الله، وفيها مثل سلمان وابي ذر ومقداد وعمار وطلحة وزبير وأبي عبيدة وسعد بن أبي وقاص . والحديث المذكور يقول: المهدى خير أمة محمد^ﷺ فناهيك بها فضيلة.

«عقد الدرر» في الباب السابع عن الإمام احمد في «مسنده» والحافظ أبي نعيم في «عوايله» عن عبيد الله بن عباس قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «لن تهلك أمة أنا في أولها، وعيسي بن مرريم في آخرها، والمهدى في وسطها»^٦. ابن حجر في «الصواعق» عن أبي نعيم عن ابن عباس عنه صلى الله عليه وسلم: «لن تهلك أمة أنا في أولها، وعيسي بن مرريم في آخرها، والمهدى وسطها». «إسعاف الراغبين» (ص ١٥١) مثله.^٧

١. البقرة (٢) الآية ١٤٣.
٢. آل عمران (٣) الآية ١١٠.
٣. البقرة (٢) الآية ١٤٣.
٤. الحج (٢٢) الآية ٧٨.
٥. نفس المصدر.
٦. عقد الدرر، ص ١٤٦.
٧. الصراعن الحرق، ص ١٦٤.

«عقد الدرر» في الباب السابع عن النسائي في «سننه» عن أنس بن مالك قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «لن تهلك أمةً أباً أولها، ومهديتها وسطها، والمسيح ابن مريم آخرها».

قال الكنجي في كتابه «البيان» بعد نقله الحديث ما هذا لفظه:

هذا حديث حسن رواه الحافظ أبو نعيم في «عروالبه» وأحمد بن حنبل في «مستنه» كما أخبر جناء، ومعنى قوله وعيسى في آخره ألم يربه أن عيسى يبقى بعد المهدى؛ لأن ذلك لا يجوز لوجوهه منها: الله قال: ثم لا يخوب في الخباء بعده، وفي رواية ثم لا يخوب في العيش بعده على ما تقدم. ومنها: إن المهدى إذا كان إمام آخر الزمان، ولا إمام بعده مذكور في رواية أحد من الأئمة، وهذا غير ممكن أن الخلق يبقى بغير إمام، فإن قيل: إن عيسى يبقى بعده إمام الأمة، فلت: لا يجوز هذا القول، وذلك أنه ~~يحيى~~^{صريح} أنه لا يخوب بعده، وإذا كان عيسى في قوم لا يجوز أن يقال إنه لا يخوب فيهم. وأيضاً لا يجوز أن يقال: إنه نائب؛ لأنه جعل متصبه عن ذلك، ولا يجوز أن يقال: إنه يستقل بالإمامية؛ لأن ذلك يوهم العوام انتقال الملة الحمدية إلى الله العزبة، وهذا كفر، فوجب حمله على الصواب، وهو أنه ~~يحيى~~^{أول داعي إلى ملة الإسلام}، والمهدى يعني خيرها؛ إذ هو إمامها، وبعده ينزل عيسى مصدقاً للإمام، وعوناً له، ومساعداً، ومبيناً للأمة صحة ما يدعيه الإمام، فعلى هذا يكون المسيح آخر المصطفين^١. انتهى.

قال في «كشف الغمة» بعد نقله عن البيان ما نقلناه ما لفظه:

قوله المهدى اوسط هذه الأمة يعني خيرها يوهم ان المهدى خير من علي ^{الله}، وهذا لا قائل به، والذي اراه انه ~~يحيى~~^{أول داعي}، والمهدى لما كان تابعاً له ومن اهل منه جعل وسطاً لقربه عن هو تابعه وعلى شريعته، وعيسى لما كان صاحب ملة أخرى ودعا في آخر زمانه

١. عقد الدرر، ص ١٤٨ - ١٤٩.

٢. البيان في أخبار صاحب الزمان، ص ٥٠٨ - ٥٠٩.

إلى شريعة غير شريعته (يعنى الاسلام) حسن ان يكون آخرها والله اعلم. انتهى .
 أقول : وتفصيل الكلام في الحديثين الشريفين المذكورين هوأن يقال : إن «لن» حرف نفي للتاييد، اي إن مدخولها لا يقع ابداً، والمراد بالهلاك إما العذاب في الدنيا كما وقع في بعض الأم السابقة وإما الضلال بعد الهداية ، والكافر بعد الإيمان، كما اتفق لبعضهم في الأزمـة السابقة، او فقدت الأمة حياتها الاجتماعية ، فإن الأمـة تموت كما تموت الأفراد «ولكل أمة أجل»^١ والمراد من الوسط او الاوسط معناه الظاهري ، اعني ما بين الأول والآخر ، ولا يراد منه خبر الأمة لوقوعه في الرواية الثانية قبل الأولى والأخر ، ولدخوله في عليه في الرواية الأولى ، ووقوع الوسط ظرفاً ، وكـون النبي ﷺ اولـة اـمـة اـمـرـ ظـاهـرـ ، وكـونـ المـهـدـيـ عليـهـ الـطـلاقـ الوـسـطـ لـأـنـ ولـدـ ٢٥٦ـ وـهـوـ باـقـ حـتـىـ الـآنـ إـلـىـ انـ يـظـهـرـ يـاذـنـ اللهـ ، وكـونـ عـيـسىـ عـلـىـ نـبـيـاـ وـآلهـ وـعـلـيـهـ السـلـامـ آخرـ الـأـمـةـ لـأـنـ يـنـزـلـ منـ السـمـاءـ وـيـرـجـعـ إـلـىـ الـأـرـضـ بـعـدـ ظـهـورـ المـهـدـيـ ، فـاطـلـاقـ الـأـوـلـ وـالـوـسـطـ وـالـأـخـرـ عـلـىـ كـلـ مـنـهـمـ عـلـىـ ظـاهـرـ الـلـفـظـ . إـذـاـ عـرـفـتـ ذـلـكـ فـنـقـولـ : إـنـ يـرـيدـ يـرـيدـ - وـالـلـهـ الـعـالـمـ . مـنـ هـذـا الـكـلـامـ إـنـ لـأـمـةـ الـحـفـرـةـ أـوـلـاـ وـوـسـطـاـ وـآخـرـاـ بـمـاـتـلـاـ هـذـهـ الـوـجـودـاتـ الـثـلـاثـةـ الـمـقـدـسـةـ كـيـفـ تـهـلـكـ ؟ فـيـانـ اللـهـ تـعـالـىـ يـدـفـعـ عـنـهـ بـيـرـكـةـ هـؤـلـاءـ الـعـذـابـ الـدـنـيـوـيـ ، اوـ انـهـ لـأـنـضـلـ بـسـبـبـ تـعـلـيـمـاتـ هـؤـلـاءـ بـلـ وـاسـطـةـ اوـ مـعـ الـوـاسـطـةـ ، اوـ انـهـ لـأـنـمـوتـ اوـ لـأـنـقـدـ حـيـاتـهـاـ الـاجـتمـاعـيـةـ . معـ رـعـاـيـةـ مـثـلـ هـؤـلـاءـ لـهـاـ وـتـبـلـيـغـاتـهـمـ الـاصـلـاحـيـةـ .

المهدى والجنحة

«عقد الدرر» في الباب السابع عن ابن ماجة والطبراني وأبي نعيم وغيرهم عن انس بن مالك .
 قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : «نحن سبعة بنو عبد المطلب سادات

١. كشف الغمة، ج ٣، ص ٣٨٨، طبعة نشر ادب الحوزة.

٢. الاعراف (٧) الآية ٣٤.

أهل الجنة أنا وأخي عليٌّ وعمي حمزة وجعفر والحسن والحسين والمهدى^١. الحديث.
ابن حجر في «الصواعق» (ص ١١٢) أخرج ابن ماجة عن أنس: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «نحن ولد عبد المطلب سادة أهل الجنة أنا وحمزة وعليٌّ وجعفر والحسن والحسين والمهدى^٢» الحديث.

«نهج البلاغة» «واعلموا أنه من يتقى الله يجعل له مخرجاً من الفتن ونوراً من الظلم، ويخلده فيما اشتهرت نفسه، وينزله منزل الكراهة عنده في دار اصطدمعها لنفسه، ظلها عرشه، ونورها بهجتها، وزوارها ملائكته، ورفقاً لها رسلاه^٣» الخ.
الجنة دار أعدّها الله تعالى لمن أطاعه، فأهلها خير أهل، وسكناتها أحسن سكنا، وفيهم الأنبياء والرسل والصديقون والشهداء، ومع هذا فالمهدي سلام الله عليه أحد ساداتها السبعة، والمراد من السيد الكبير معنى لامن حيث السن.

«نور الأ بصار» (ص ٢٩٩)؛ وأخرج ابن شير ويه في كتاب «الفردوس» في باب «اللأم واللام» عن ابن عباس قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «المهدى طاووس أهل الجنة^٤» الحديث.

«ينابيع المودة» (ص ١٨١) عن «كتوز الحقائق» عن أحمد بن حنبل عنه ^{رحمه الله}، مثله.
اقول: تنزيل المهدى وتشبيهه بالطاووس من بين أهل الجنة وفيهم من عرفت سابقاً فيه إشارة جميلة إلى فضيلة تختص بالمهدى دون غيره من آدم ومن دونه.
نعم، ما يتربّ على وجود المهدى وظهوره من جلال الله وجماله وعظمته وشوكته أمر لم يتمقّن لغيره من الأنبياء والرسل، كيف لا وصربيع الأخبار المستفيضة أنه يملأ الأرض قسطاً وعدلاً، وأن الأرض تشرق بنور ربها، وأن سلطانه يبلغ المشرق والمغرب.

١. هذالذرر، ص ١٤٤.

٢. الصواعق الحمراء، ص ١٨٥.

٣. نهج البلاغة، الحلقة ١٨٣.

٤. نور الأ بصار، ص ١٨٧.

هذه آثار جمال وجلال تختص بالمهدى المتظر، فهو في الجنة بين أهلها مثل الطاوس في جماله الظاهري غير سائر الطيور.

المهدى والإطاعة

«عقد الدرر» في الباب الثالث عن أبي عبد الله نعيم بن حماد، عن جابر بن عبد الله قال: دخل رجل على أبي جعفر محمد بن علي^{عليه السلام} فقال له: أق卜ض متى هذه الخمسة درهم فإنها زكاة مالي، فقال له أبو جعفر: «خذها أنت فضعها في جيرانك من أهل الإسلام والمساكين من إخوانك». ثم قال: «إذا قام مهدينا أهل البيت قسم بالسوية، وعدل في الرعية، فمن اطاعه فقد أطاع الله، ومن عصاه فقد عصى الله».

«عقد الدرر» في الفصل الثالث من الباب الرابع عن الحافظ أبي عبد الله نعيم بن حماد قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «في المحرم ينادي مناد من السماء إلا إن صفوة الله من خلقه فلاناً فاسمعوا وأطيعوا»^{عليه السلام} الحديث. واورد هذا الحديث أيضاً في الباب السابع وفيه يعني المهدى^{عليه السلام}.

«ينابيع المودة» (ص ٤٣٥) عن ابن ماجة، عن ابن عمر، عن النبي^{عليه السلام} أنه قال: «ملك من السماء ينادي ويبحث الناس عليه، ويقول: إنه المهدى فاجبواه» الحديث.

المهدى والحق

«عقد الدرر» في الباب السابع عن أبي القاسم الطبراني في «معجمه» وأبي نعيم الإصبهاني في «مناقب المهدى» والحافظ أبي عبد الله نعيم بن حماد عن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب قال: «قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: إذا نادى مناد من

١. عقد الدرر، ص ٣٩ - ٤٠.

٢. عقد الدرر، ص ١٠٢.

٣. عقد الدرر، ص ١٥٦.

السماء إنَّ الحقَّ في آلِ مُحَمَّدٍ فعندَ ذلِكَ يخرجُ المُهَدِّيٌّ^١.

وفيه في الفصل الثالث من الباب الرابع عن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رض قال: «إذا نادى ملائكة السماء إلا إنَّ الحقَّ في آلِ مُحَمَّدٍ فعندَ ذلِكَ يظهرُ المُهَدِّيٌّ^٢».

«الدرر الموسوية»: روى أحمد بن موسى بن مردويه من عدة طرق عن عائشة زوج النبيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِنَّهُ قَالَ: «الْحَقُّ مَعَ عَلَيْهِ وَعَلَيْهِ مَعَ الْحَقِّ لَنْ يَتَفَرَّقَا حَتَّى يَرْدَا عَلَيْهِ الْخَوْضَ» أحاديث. فما اشبه الابن بالآب.

المهدى والخلافة

«عقد الدرر» في الباب السادس عن الحافظ أبي نعيم في «مناقب المهدى» عن عبد الله بن عمر قال: قال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «يُخْرِجُ الْمُهَدِّيَ وَعَلَى رَأْسِهِ غَمَامَةٌ فِيهَا مَلَكٌ يَنادِي هَذَا هُوَ الْمُهَدِّي خَلِيفَةُ اللَّهِ فَاتَّبِعُوهُ»^٣. «نور الأ بصار» (ص ٢٢١) عن أبي نعيم الإصبهاني وغيرهما، عن عبد الله بن عمر مثله.^٤

«إسعاف الراغبين» (ص ١٥٢) قال: وجاء في روایات آنَّه عند ظهوره ينادي فوق رأسه ملک هذا المهدى خلیفة الله فاتّبعوه فتداعن له الناس^٥. انتهى.

«ینابیع» (ص ٤٤٧) عن «فرائد السمعطین» عن أبي نعيم، عن ابن عمر، عنه رض: «يُخْرِجُ الْمُهَدِّيَ وَعَلَى رَأْسِهِ مَلَكٌ يَنادِي هَذَا هُوَ الْمُهَدِّي خَلِيفَةُ اللَّهِ فَاتَّبِعُوهُ» أحاديث.

المهدى والبيعة

«عقد الدرر» في الفصل الثالث من الباب التاسع عن أبي عمرو عثمان بن سعيد

١. عقد الدرر ص ١٠٦.

٢. نفس المصدر.

٣. عقد الدرر، ص ١٣٤.

٤. نور الأ بصار، ص ١٨٨ - ١٨٩.

٥. إسعاف الراغبين، ص ١٤٩.

المقرى في «ستة» والحافظ أبي عبد الله نعيم بن حماد في كتاب «الفتن» عن إسحاق بن عوف قال: رأية المهدى مكتوب فيها البيعة لله^١. الحديث.
«بنابيع الودة» (ص ٤٣٥) عن «فصل الخطاب» عن نوف: أنه قال: رأية المهدى فيها مكتوب البيعة لله^٢.

المهدى والملائكة

«عقد الدرر» في الباب السادس، عن أبي عمرو عثمان بن سعيد المقرى في «ستة» عن حذيفة بن اليمان، عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في قصة المهدى ومبaitته بين الركن والمقام قال: «وجبريل على مقدمته، ويكائيل على ساقته يفرح به أهل السماء وأهل الأرض والطير والوحش والحيتان في البحر»^٣.
«إسعاف الراغبين» (ص ١٥٢) قال: وجاء في روايات أن الله تعالى يهدى المهدى ثلاثة آلاف من الملائكة، وأن أهل الكهف من أعوانه^٤. انتهى.

المهدى وأهل الكهف

«عقد الدرر» في الباب السابع وذكر الإمام أبو إسحاق الشعبي في «تفسير القرآن العزيز» في قصة أصحاب الكهف قال: «وأخذوا ماضا جعلهم وصاروا إلى رقتهم إلى آخر الزمان عند خروج المهدى، فيحييهم الله عز وجل، ثم يرجعون إلى رقتهم فلما يقمون إلى يوم القيمة»^٥.

أقول: وعن التفسير المذكور في ذيل قوله تعالى «أم حسبت أن أصحاب الكهف والرقيم كانوا من آياتنا عجباً» عن النبي ﷺ: أن المهدى عليه السلام يسلم على أصحاب

١. عقد الدرر، ص ٢١٦.

٢. عقد الدرر، ص ١٣٦.

٣. إسعاف الراغبين، ص ١٤٩ - ١٥٠.

٤. عقد الدرر، ص ١٤١ - ١٤٢.

٥. الكهف (١٨) الآية ٩.

الكهف، ويحييهم الله عزوجل له فيجيرون سلامه، ثم يرجعون إلى رقتهم فلا يقمون إلى يوم القيمة. انتهى.

أقول: يمكن أن يكون إحياءهم لأجل أخذ البيعة منهم، وقد عرفت ما قاله صاحب «إسعاف الراغبين» من دلالة بعض الروايات على أنهم من أنصار المهدى وأصحابه.

المهدى حجة الله

«باب الأربع» (ص ٤٤٨) عن «فرائد السمعطين» عن الحسن بن خالد قال:

قال علي بن موسى الرضا رضي الله عنه: لادين لن لاورع له، و^{﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ﴾} اي اعملكم بالتقى، ثم قال: إن الرابع من ولدي ابن سيدة الاماء يظهر الله به الارض من كل جور وظلم، وهو الذي يشك الناس في ولادته، وهو صاحب النسبة، فإذا خرج ^{﴿أَشْرَقَتِ الْأَرْضُ بِنُورِ رِبِّهَا﴾} ووضع ميزان العدل بين الناس، فلا يظلم احد أحداً، وهو الذي تطوى له الأرض، ولا يكون له ظل، وهو الذي ينادي ملاد من السماء يسمعه جميع أهل الأرض الا ان حجة الله قد ظهر عند بيت الله فأتبعوه، فإن الحق فيه ومه. انتهى.

المهدى وختم الدين

ابن حجر في «الصواعق» (ص ٩٧) عن أبي القاسم الطبراني، عنه صلى الله عليه وسلم: «المهدى مَنْ يُخْتَمَ الدِّينُ بِهِ كَمَا تُفْتَحُ بِنَاهِ». ^١
 «إسعاف الراغبين» (ص ١٤٨) مثله.^٢

«نور الأ بصار» (ص ٢٣١) عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال: قلت: «يا رسول الله صلى الله عليه وسلم امنا آل محمد المهدى او من غيرنا؟ فقال صلى الله

١. الصواعق المحرقة، ص ١٦١.

٢. إسعاف الراغبين، ص ١٤٥.

عليه وسلم: لابل منا يختم الله به الدين كما افتح بنا^١ الحديث.
وتوبيده الاخبار الكثيرة المستفيضة الدالة على ان الدين لا ينقضى حتى يمضي عليه
اثنا عشر خليفة، وقد عرفت ما نقله ابن أبي الحديد من اتفاق فرق المسلمين على ان
التكليف لا ينقضى إلا على المهدى، فهو خاتم الاوصياء، وبه يختتم الدين الاسلامي،
كما أن جده خاتم الانبياء وبه بدأ الدين.

المهدى ثانى عشر الخلفاء

«ينابيع المودة» (ص ٤٧٤) عن كتاب «فرائد السلطين» عن سعيد بن جبير، عن
ابن عباس قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إنَّ خلفائي وأوصيائي
حجج الله على المخلوق بعدي اثنا عشر، أوَّلُهمْ عَلِيٌّ، وآخِرُهمْ ولدِي المهدى» الحديث.
أقول: ويدل عليه جميع ما دل على ان الخلفاء بعد رسول الله ﷺ اثنا عشر كلهم
من قريش، او من بني هاشم، وقد جمعها الامام احمد بن حنبل في «مسند» و غيره
من الائمة والحفاظ، ولا ينطبق ذلك إلا على ما نقول به معاشر الشيعة الإمامية
الاثني عشرية من ان خلفاء رسول الله اثنا عشر، اوَّلُهمْ عَلِيٌّ بن أبي طالب
امير المؤمنين، وآخِرُهمْ محمد بن الحسن المهدى صلى الله عليه وعليهم من الأن إلى
يوم الدين، وجعلنا من أشياعهم وأتباعهم.

المهدى ثانى عشر الاوصياء

«ينابيع المودة» (ص ٤٨٦) عن «مناقب» ابو حوارزمي مسندأ، عن علي بن موسى
الرضا، عن ابيه، عن آبائه، عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في حديث ذكر فيه
فضله وفضل أهل بيته وطرفاؤ من حديث العراج قال:
«فقلت: يا ربِّي ومن أوصيائي؟ فنوديت يا محمد، أوصياؤك المكتوبون على

سرادق عرضي، فنظرت فرأيت اثني عشر نوراً، وفي كلّ نور سطر اخضر عليه اسم وصيّ من أوصيائى، أوّلهم علىّ، وأخرهم القائم المهدى» الحديث.
وفيه (ص ٤٨٦) عنه عن أبي سليمان راعي رسول الله صلّى الله عليه وسلم قال:
سمعته يقول:

ليلة أسرى بي إلى السماء... وساق الحديث إلى أن قال - قال الله تعالى: يا محمد تحب أن تراهم؟ قلت: نعم يا رب. قال لي: انظر إلى يمين العرش فنظرت فإذا على وفاطمة والحسن والحسين وعلى بن الحسين ومحمد بن علي وعمر بن محمد وموسى بن جعفر وعلى بن موسى ومحمد بن علي وعلى بن محمد والحسن بن علي ومحمد المهدى بن الحسن كأنه كوكب دري بينهم. وقال تعالى: يا محمد مولا، حججي على عبادي، وهم أوصياؤك. الحديث.

وفيه (ص ٤٨٧) عن «فرائد السبطين» عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس، عن النبي صلّى الله عليه وسلم أنه قال: «إن أوصيائي وحجج الله على الخلق بعدى اثنا عشر، أوّلهم أخي، وأخرهم ولدي» قيل: يا رسول الله، من أخرك؟ قال: «عليّ»، ومن ولدك؟ قال: «المهدى» الحديث.
وفيه (ص ٤٨٧) عن ابن عباس، عن النبي صلّى الله عليه وسلم أنه قال: «أنا سيد النبىين، وعلى سيد الرضيائين، وإن أوصيائي بعدى اثنا عشر، أوّلهم علىّ، وأخرهم المهدى» الحديث.

المهدى ثانى عشر الأنماط

«ينابيع المودة» (ص ٤٩٢) عن «مناقب» الخوارزمي، عن أبي عبدالله الحسين بن علي قال: «دخلت على جدّي رسول الله صلّى الله عليه وسلم فاجلسني على فخذه وقال لي: إن الله اختار من صلبيك تسعة أنماط، تاسعهم فائمتهم، وكلّهم في الفضل وال منزلة عند الله سواء» الحديث.
وفيه (ص ٤٩٣) عنه مستداً، عن علي رضي الله عنه قال: «قال رسول الله صلّى

الله عليه وسلم: الانسمة بعدى اثنا عشر، أو لهم أنت يا علي، وآخرهم القائم الذى يفتح الله عزوجل على يديه مشارق الارض ومغاربها» الحديث.

المهدى إمام العصر

«نهج البلاغة»: قال للبيهقي: «بلى لا تخلو الارض من قائم لله بحججه إنما ظاهر مشهور او خائف مغمور». وعن التفتازاني قال: «قال علي كرم الله وجهه: لا تخلو الارض من إمام قائم لله بحججه إنما ظاهر مشهود او خائف مضمود»^١. انتهى.

والحديث المشهور بين الفريقين حتى قيل: إنه لاختلاف بينهم فيه، وإنه مروي صحيح عند الشيعة وأهل السنة، وهو قوله: «من مات ولم يعرف إمام زمانه مات ميتة جاهلية» فمن هو الإمام في هذا الزمان؟

سؤال يجب الجواب عنه ولا أرى جواباً صحيحاً يواافق الأدلة وتشهد بصحته الاخبار والأثار إلا قولنا: «هو المهدى المنتظر» ولنا على ذلك شواهد.

الأول: الاخبار المصرحة بأنه خليفة الله وحججه الله؛ إذ لا يراد بهذين الوصفين إلا كون الموصوف بهما إماماً، أعني من له الولاية عن النبي ﷺ؛ إذ ليست الإمامة عندنا إلا رئاسة في الدين والدنيا نيابة عن النبي ﷺ.

قد ظهر لك سابقاً من الاخبار الكثيرة المتقدمة بما لا مزيد عليه أن المهدى المنتظر هو أبوالقاسم محمد بن الحسن العسكري، فإذا ثبت كونه خليفة الله وحججه يوم ظهوره ثبت كونه فعلاً الخليفة والحججه في هذا العصر، ولا تزيد بكونه إماماً إلا هذا المعنى؛ إذ لا فاصل بالفصل بين المسلمين.

وبعبارة أخرى من قال بعدم كون المهدى المنتظر إمام العصر لابد له من نفي أحد أمرين: الأول: أن المهدى المنتظر ليس هو محمد بن الحسن العسكري. الثاني: أن المهدى المنتظر ليس بخليفة الله ولا حججه يوم ظهوره. وقد ثبتت بحسب الاخبار كل

واحد من الأمراء، فلأسيل لأنكار واحد منهمما فضلاً عنهما.

الثاني: ما ورد في الأخبار الكثيرة التي مرت عليك من الأمر بالطاعة ومتابعته والنهي عن معصيته ومخالفته، هل في بعضها من اطاعه فقد اطاع الله، ومن عصاه فقد عصى الله. لازم الأمر بالطاعة والنهي عن مخالفته على وجه الإطلاق كونه إماماً معصوماً لا يجوز عليه الخطأ والنسبيان.

نعم الأمر بالطاعة والنهي عن المخالفة بالنسبة إليه للنبي عليه السلام على وجه الإطلاق يدلنا على أمررين:

الأول: كون المهدى معسوماً، وإلا كان أمراً بالإطلاع في معصية الله ومخالفته أحياناً ونهياً عن طاعة الله وموافقته في بعض الأوقات؛ إذ لو لم يكن معسوماً جاز أن يامر بالمعصية وينهى عن الطاعة، ويترتب عليه ما ذكر.

بل قوله للنبي عليه السلام في بعض تلك الأخبار: «من اطاعه فقد اطاع الله ومن عصاه فقد عصى الله» يلزم منه في صورة عدم عصمة المهدى أن تكون معصية الله أحياناً طاعة وبالعكس، ولا يجوز ذلك عقلاً كما هو ظاهر.

الثاني: أن الأمر بالطاعة والنهي عن المخالفة على وجه الإطلاق يشمل جميع الناس، فتجب إطاعته، وتعمم معصيته على من سواه، ولو كان هناك إمام غيره لما صح هذا الإطلاق؛ لأنه أمر بمخالفة الإمام، ونهي عن طاعته أحياناً.

الثالث: من الشواهد، الأخبار الكثيرة الدالة على أن المهدى المنتظر ثانى عشر خلفاء النبي عليه السلام أو ثانى عشر أوصيائه أو ثانى عشر الانسة أو ثانى عشر الحجج كما مرت عليك فإنها صريحة في خلافته ووصايته وأمامته، وأنه حجة الله على خلقه.

نعم هذه الأخبار تثبت للمهدى المنتظر هذه المناسب والأوصاف من يوم ولادته إلى يوم وفاته، غاية الأمر أنه كان في زمان أية الحسن العسكري صامتاً يجب عليه إطاعته، وأماماً بعد وفاته فهو خليفة الله ووصي رسول الله، وهو الإمام والحجّة إلى آخر أيام حياته، ولازمه أنه الإمام فعلأً.

الرابع: الأخبار المستفيضة بل المتواترة بين الفريقين الواردة عن النبي عليه السلام من أن

الائمة أو الخلفاء أو الأوصياء بعده اثنا عشر، وفي بعضها من قريش، وفي آخر من بنى هاشم، وفي آخر أولئهم عليٌّ وأخرهم المهدى، وفي آخر ذكر أسمائهم واحداً بعد واحد، فمن أراد الاطلاع عليها فعليه بكتاب الحديث، سيما «مسند» الإمام أحمد و«مستدرك» أبي عبد الله الحاكم، وكتب المناقب، سيما «مناقب» الخوارزمي و«فرائد السبطين» و«ينابيع المودة» ونحو ذلك ببعضها تأيداً لما قلناه نقلأً عن كتاب « الدرر الموسوية في شرح العقائد الجعفرية».

منها: ما في «صحيحة» مسلم عن جابر بن سمرة، عن النبيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ: «لَا يَرِدُ الدِّينُ قَائِمًا حَتَّى تَقُومَ السَّاعَةُ، أَوْ يَكُونَ عَلَيْهِمْ اثْنَا عَشَرَ خَلِيفَةً كُلُّهُمْ مِّنْ قَرِيبَةٍ» واسنده عليٌّ بن محمدٍ، وفي آخره «تسعة من صلب الحسين، والمهدى منهم».

ومنها: ما عن عبد الرحمن بن سمرة قال: قلت للنبيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: يا رسول الله، أرشدني إلى النجاة، فقال: «يا ابن سمرة، إذا اختلفت الآهواء وتفرقَت الآراء فعليك بعيلٍ بن أبي طالب؛ فإنه إمام أمتي، وخليفتي عليهم من بعدي». إلى أن قال: «إِنَّ مِنْهُمْ إِمامٌ أَمْتِي، وَسَيِّدِي شَبَابُ أَهْلِ الْجَنَّةِ الْحَسَنُ وَالْحَسِينُ، وَتَسْعَةً مِّنْ وَلَدِ الْحَسِينِ تَاسِعُهُمْ قَاتِلُ أَمْتِي».

ومنها: ما عن ابن المغازلي، عن أبي إمامية، عن النبيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ: «الائمة بعدي اثنا عشر كُلُّهُمْ مِّنْ قَرِيبَةٍ» تسعة من صلب الحسين، والمهدى منهم».

ومنها: ما عن أبي صالح، عن زيد بن ثابت، عن النبيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ: «لَا تَذَهَّبُ الدُّنْيَا حَتَّى يَقُولَنَّ بَارِزٌ رَجُلٌ مِّنْ صَلْبِ الْحَسِينِ بِمَلَاهِ عَادِلٍ كَمَا ملئت جوراً» قلت: من هو؟ قال: «هو الإمام التاسع من ولد الحسين».

ومنها: ما عن الحسن بن عليٍّ الرازى، عن النبيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في حديث

١. صحيح مسلم، ج٢، ح ١٤٥٣.

٢. صحيح مسلم، ج٢، ح ١٨٢٢.

قال في آخره: «الىخرج من صلب الحسين ائمة ابرار معصومون منهم مهدي هذه الامة الذي يصلى عيسى بن مریم خلفه، وهو التاسع من صلب الحسين».

الخامس: بعض الاخبار الواردة في باب غيبة المهدى المنتظر و اختفائه عن الناس، فإنها تكاد تكون ظاهرة بل صريحة بأنه إله إمام مفترض الطاعة غاب أو حضر، ظهر أو استر، وأنه لا بد للمسلم أن يعرف بهذه الصفة.

منها: ما في «ينابيع المودة» (ص ٤٨٨) عن سعيد بن جبیر، عن ابن عباس، عن النبي صلی الله عليه وسلم قال: «إن علياً إمام أمني بعدي، ومن ولده القائم المنتظر الذي يعلّم الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً أو ظلماً، والذي يعني بالحق بشير أو نذير أو إن الثابتين على القول بإمامته في زمان غيبته لاعز من الكبريت الأحمر» الحديث.

وفي (ص ٤٩٣) عن «مناقب» الخوارزمي، عن أبي جعفر، محمد الباقر قال: «قال رسول الله صلی الله عليه وسلم: طوبى لمن أدرك قائم أهل بيتي وهو ياتيه في غيبته قبل قيامه، ويتولى أولياءه، ويعادى أعداءه، ذلك من رفقائي وذوي مودتي وأكرم أمني على يوم القيمة».

وفي (ص ٤٩٤) عن «المناقب» للخوارزمي، عن جابر بن عبد الله الانصاري قال: قال لي رسول الله صلی الله عليه وسلم: يا جابر، إن أوصياني وأئمة المسلمين من بعدى أو لكمهم علي، ثم الحسن، ثم الحسين، ثم علي بن الحسين، ثم محمد بن علي المعروف بالباقر، ستركه يا جابر، فإذا لقيته فاقرئه مني السلام، ثم جعفر بن محمد، ثم موسى بن جعفر، ثم علي بن موسى، ثم محمدين بن علي، ثم علي بن محمد، ثم الحسن ابن علي، ثم القائم. اسمه اسمي، وكنيته كنيتي - ابن الحسن بن علي، ذلك الذي يفتح الله ببارك وتعالى عن يديه شارق الأرض ومقاربها، ذلك الذي يغيب عن أوليائه غيبة لا يثبت على القول بإمامته إلا من امتحن الله قلبه للإعنان. الحديث.

«الدرر الموسوية»: قال محمد بن محمود المخافظ البخاري المعروف بخواجه بارسا في حاشيته على هامش كتابه «فصل الخطاب» عند ذكره ولادة المهدى ما لفظه:

إن الأحاديث في هذا الباب فوق حد الإحصاء، ومناقب المهدي رضي الله عنه صاحب الزمان الشاتب عن العيان الموجود في كل الأزمان كثيرة متضافرة، والأخبار في ظهوره وشوارق نوره وتجديده الشريعة الحمدية ومجاهدته في الله حق جهاده وتطهير الأقطار من سائر الأذناس مقطوع بها، وأصحابه قد خلصوا من الريب، وسلموا من العيب، وأخذوا طريقة الهداية، وسلكوا من طريق الحق إلى التحقيق، وبه ختمت الخلافة والإمامية، وهو إمام منذ وفاة أبيه إلى يوم القيمة، وعيسي يصلي خلفه وبصدقه ويدعو الناس إلى ملته، وهي ملة النبي ﷺ. انتهى.

قال السيد في «استقصاء الأفهام»: والنسخة التي عليها هذه الحاشية منه مقرؤة عليه ومصححة لديه. انتهى.

رسالة الصبي وإمامته

لازم ما ذكرناه أنَّ المُهديَ المنتظر قام بالإمامية، وحازَ هذا المنصب الجليل وهو ابن خمسِ سنينٍ طفل لم يبلغِ الحلمَ، فهل يجوز ذلك أَم لا بدَّ في النبيَّ والرسولِ والخليفة أن يكون بالغًا مبلغ الرجال؟

هذه مسألة كلامية ليس هنا محلَّ تفصيلها، ولكن على وجه الإجمال نقول: ببناء على ما هو الحقَّ من أنَّ أمَّ الرسالة والإمامية والنبوة والخلافة بيد الله سبحانه وتعالى، وليس لأحدٍ من الناس فيها اختيارٌ يجوز ذلك عقلًا، ولا مانع منه مع دلالة الدليل عليه؛ لأنَّ الله سبحانه وتعالى قادرٌ أن يجمع في الصبيِّ جميع شرائط الرسالة والإمامية. نعم، إنَّ العقل لا يستبعد عنه تعالى أن يتَّخذ أحداً ولِيًّا ويجعله رسولاً أو نبيًّا ويعينه إماماً أو وصيًّا وهو صبيٌّ، لم يبلغِ الحلمَ؛ لأنَّه لا عجزٌ في قدرته، وحديث يحيى وعيسي أصدق شاهد وأعدل حاكم.

«بصائر الدرجات» عن عليَّ بن أسباط، قال: رأيت أبا جعفر وقد خرجَ علىَه فأخذَت النظر إليه وإلى رأسه ورجله لاصف قامته لأصحابنا بمصر، فخرساجداً وقال: «إنَّ الله احتاج في الإمامية ما احتاج في النبوة»، قال الله تعالى: «وَآتَيْنَاهُ الْحُكْمَ

صبياً» و قال الله : «وَلَا يَبلغُ أشْدَهُ»^١ و يبلغ أربعين سنة ، فقد يجوز ان يعطى الحكمة وهو صبي ، ويجوز ان يعطي الحكمة وهو ابن اربعين سنة .
 «بنابيع المودة» (ص ٤٥٢) عن كتاب «فصل الخطاب» بعد ان ذكر ولادة المهدى قال : فقالوا : آتاه الله تبارك وتعالى الحكمة وفصل الخطاب في طفولته ، وجعله آية للعالمين كما قال تعالى : «يَا يَحْيَىٰ خَذِ الْكِتَابَ بِقُوَّةٍ وَآتَيْنَاكَ الْحِكْمَةَ صَبِيًّا»^٢ و قال تعالى : «قَالُوا كَيْفَ نَكُلُّ مِنْ كَانَ فِي الْمَهْدِ صَبِيًّا قَالَ إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ أَتَانِيَ الْكِتَابَ وَجَعَلَنِي نَبِيًّا»^٣ . انتهى .

ابن حجر في «الصواعق» (ص ١١٤) بعد ان ذكر وفاة أبي محمد الحسن العسكري قال : ولم يختلف غير ولده أبي القاسم محمد الحجة ، وعمره عند وفاته أربعين سنة ، لكن آتاه الله فيها الحكمة . انتهى .

١. مريم (١٩) الآية ١٢ .
٢. يوسف (١٢) الآية ٢٢ .
٣. مريم (١٩) الآية ١٢ .
٤. مريم (١٩) الآيات ٢٩ و ٣٠ .
٥. الصواعق المحرقة ، ص ٢٠٦ .

الفصل الخامس

المهدي وولادته

في ولادة المهدى المتظر لله، وطول عمره الشريف، وبقائه حيًّا
إلى يوم ظهوره، وخروجه بأمر الله، وتبين اسمه ولقبه وكنته
واسم أمه وأمه .

المهدى وولادته

روى جماعة من العلماء منهم المحدث العالم العارف محمد خواجه السخاري في كتابه «فصل الخطاب» على ما في «ينابيع المودة» (ص ٣٨٧) :

إن حكيمه بنت محمد الجواردة عمة أبي محمد الحسن العسكري رضي الله عنهما كانت تحبه، وتدعوله، وتضرع إلى الله تعالى أن ترى ولده، فلما كانت ليلة النصف من شعبان سنة خمس وخمسين ومائتين دخلت حكيمه عند الحسن فقال: يا عمة كوني الليلة عندنا لأمر، فاقامت، فلما كانت وقت الفجر اضطربت نرجس فقامت إليها حكيمه فوضحت الولد المبارك، فلما رأته حكيمه أتت به الحسن رضي الله عنهم وهو مختون، فأخذه، ومسح بيده على ظهره وعيشه، ودخل لسانه في فيه، وأذن في أذنه اليمنى، واقام في الأخرى، ثم قال يا عمة اذعي بي إلى الله، فردته إلى الله وقالت حكيمه: لئم جئت من بيتي إلى أبي محمد الحسن فإذا المولود بين يديه في ثياب صفر وعليه من الباه والثور، فأخذ حبَّة مجامع قلبِي، فقلت: يا سيدِي هل عندك علم في هذا المولود المبارك؟ فقال: يا عمة هذا المتظر الذي بشرنا به، فخررت لله ساجدة شكرًا على ذلك.

انتهى .

اقول: وما يدل على ولادته سلام الله عليه بالإلتزام ما تقدم وما يأتي من الأحاديث

الشريفة، فإنها على طوائف منها: ما دلت على أنه ثانٍ عشر الخلفاء. ومنها: ما دلت على أنه ثانٍ عشر الأوصياء. ومنها: ما دلت على أنه ثانٍ عشر الأنئمة. ومنها: ما دلت على أنه الناسع من ولد الحسين عليه السلام. ومنها: ما دلت على أنه الرابع من ولد الرضا عليه السلام. ومنها: ما دلت على أنه ابن أبي محمد الحسن العسكري. ومنها: ما دلت على غيته وأنه مستور لا يعرف.

دللت هذه الأحاديث المستفيضة بل التواترة بالصراحة أو بالالتزام على أن المهدى المتظر هو ابن الإمام أبي محمد الحسن العسكري بلا واسطة دلالة واضحة ظاهرة لا يشك أحد ولا يختلف فيها اثنان. ولابد من الالتزام بأحد أمور:

الأول: عدم صحة هذه الأخبار وضعفها سندًا ودلالة، وبالجملة المناقشة فيها من حيث السند ومن حيث الدلالة، والمتتبّع لا يرى جواز ذلك، فإن جماعة من أئمة الحديث قد صرّحوا بصحّة بعضها، وشهدوا باعتبارها وحسنها، بل إنّ الحكم وهو إمام الفن وشيخ الصناعة أورد بعضها وقال: إنّها صحيحة على شرط الشيختين، وأما المناقشة في الدلالة فالوجدان على خلافها كما هو ظاهر.

الثاني: طرحها وردّها والإعراض عنها وعدم العمل بها والالتزام بذلك هو اجتهاد في مقابل النص الصحيح الصريح، بل قد عرفت أنّ جماعة صرّحوا بتوارثها، وأنّها قطعية الصدور إجمالاً، فمرجع هذا الأمر في الحقيقة إلى الرد على رسوله العظيم عليه السلام، وعدم قبول ما تواتر عنه، وقد قال تعالى: «وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهُوَى» إنّه هو إله وحى يوحى عليه السلام.

الثالث: الالتزام بحياة أبي محمد الحسن العسكري، وبقاوته إلى آخر الزمان، واليوم الذي قدر الله فيه ولادة المهدى المتظر. وهذا أيضاً لا يجوز الالتزام به للاتفاق بين الغريقين بأنّ آباً محمد الحسن العسكري عليه السلام توفي حدود سنة ماتين وستين، مضافاً إلى أنه لو جاز ذلك وقلنا ببقائه حيّاً فلماذا لا يجوز أن نقول بولادة المهدى وأنّه باقٍ حيّاً

لأن الحكم فيما يجوز ، وفيما لا يجوز واحد؟ .

الرابع : الالتزام بـأنَّ أباً محمدَ الحسنَ العسكريَّ قد توفيَ كما هو الجمُع عليه ، ولكنَ اللهَ سبحانه وتعالى بقدرته الكاملة سوف يحييه في آخر الزمان مقدمةً لولادة المهدى المتضرر ، وهذا الالتزام والقول بـأنَّ أباً محمدَ الحسنَ العسكريَّ سوف يحييه الله في آخر الزمان عما لا شاهد له ، ولا دليل عليه وإنْ كان ذلك مكتناً بالنسبة إلى قدرته تعالى الكاملة ؛ فبأنه على كل شيء قادر ، مع أنَّ الخصم انكر بقاء المهدى لمجرد الاستبعاد ، وأنَّه على خلاف العادة المأثورة ، والإحياء بعد الموت والإعادة بعد الفناء أبعد وأغرب ، مضافاً إلى أنَّ إحياء أبي محمدَ الحسنَ العسكريَّ بعد الموت ورجوعه إلى الحياة هو القول بالترجمة التي نقول بها معاشر الإمامية في الجملة ، والخصم لا يلتزم ولا يقول بها .

الخامس : الالتزام بـأنَّ أباً القاسمَ محمدَ المهدى عليه أفضل الصلاة والسلام قد ولد ، وأنَّه فعلاً حيٌّ يرزق ويعيش كما يعيش غيره من أبناء نوعه حتى إذا أراد الله تعالى أن يغلا الأرض قسراً وعدلاً بعد أن تولا ظلماً وجوراً أمره بالظهور ، وبعثه بالإصلاح التام والأمن العام ، وهو الذي نقول به معاشر الإمامية ، وسوف يأتي قريباً ما يدلُّ على حياته وبقائه .

وما يدلُّ على ولادته صريحاً أو التزاماً كلمات جماعة من علماء أهل السنة من المحدثين والمؤرخين وغيرهم منهم الشيخ محبي الدين العربي في «الفتوحات» على ما في «إسعاف الراغبين» ومنهم الشيخ عبد الوهاب الشعراوي في «اليواقيت والجواهر» ومنهم المؤرخ ابن الوردي في «تاريخه» على ما في «نور الأ بصار» ومنهم الشيخ محمد ابن يوسف الكنجي في كتابه «البيان في أخبار صاحب الزمان» ومنهم الشيخ ابن حجر الهيتمي في «الصواعق المحرقة» ومنهم سبط ابن الجوزي في «الذكرة خواتص الأمة» ومنهم الشيخ محمد بن طلحة في «مطالب المسؤول» ومنهم الشيخ نور الدين علي في «القصول المهمة» ومنهم السيد الشريف أبو عبدالله محمد سراج الدين في «صحاح الأخبار» ومنهم المؤرخ الشهير ابن خلkan في «وفيات الأعيان» ومنهم المؤرخ

ابن الازرق في «تاریخه» على ما نقله ابن خلکان و منهم الشیخ العارف سیدی حسن العراقي على ما في «البیاقیت والجواهر» ومنه الشیخ العارف الشیخ محمد خواجه في «فصل ما في الكتاب المذکور»، و منهم الشیخ العالی العارف الشیخ محمد مؤمن بن حسن مؤمن الشبلنجی في الخطاب على ما في «ینابیع المودة» و منهم السید مؤمن بن حسن مؤمن الشبلنجی في «نور الابصار» و منهم الشیخ العالی العارف المتبع القندوزی في «ینابیع المودة» و منهم الفاضل النسابة ابوالفوز محمد امین البغدادی السویدی في «سبائق الذہب» و منهم السید المتبع نسابة السید حسین الرفاعی المعاصر احد اساتذة الجامع الازھر في كتابه «نور الانوار» و منهم الشیخ احمد الجامی على ما يظهر من شعره كما في «ینابیع المودة» و منهم الشیخ العطار النیسابوری على ما يظهر من شعره المتقول في الكتاب المذکور، و منهم الشیخ جلال الدین الرومي على ما يظهر من شعره الموجود في الكتاب المشار إليه وغيره.

بل يمكن أن يقال: إن ولادة المهدی وإن سلام الله عليه قد ولد موضع اتفاق بين الطرفین، و محل وفاق عند الفریقین، أما علمائنا - معاشر الشیعة الإمامیة - فلا يختلف فيه اثنان، بل هو علم في رأسه نار، أو كالشمس في رایعة النهار . واما عند عئمه إخواننا أهل السنة والجماعة من المحدثین والمؤرخین والنساۃ فالمتبع لكتبهم وتالیفاتهم يرى أنهم متقدرون على أن لا بی محمد الحسن العسكري ولد يسمی بمحمد، ويلقب بالمهدی، ويکنی بابی القاسم، وهو واحد لا بیه - فدته نفوس الجميع - وإن اختلروا شادداً في تاریخ ولادته كما يظهر من ابن خلکان . وبعضهم عتب بعد ذکر ولادته بقوله: وزعم الشیعة أنه المهدی المنتظر، ثم استبعد بقاوه حیاً بحسب العادة.

وإذا ثبتت ولادة ابی القاسم محمد المهدی بن الحسن العسكري، وثبتت عما تقدم من الروایات والاخبار النبویة المستفيضة، بل المتواترة على قائلها وآلہ افضل الصلة والسلام، وكلمات أهل بیت العصمة والرسالة الذين هم أدری بما فيه، وتصریحات كثير من العلماء والعرفاء أن المهدی المنتظر هو هذا المولود المبارك ثبت أن المهدی المنتظر قد ولد، وأنه مولود، لأنّه سیولد.

والاصح في تاريخ ولادته انه **الله** ولد عند الفجر في ليلة النصف من شعبان سنة ٤٥٦، فيكون عمره الشريف عند وفاة أبيه حدود خمس سنين.

المهدى واسمها ولقبه وكنيته

الترمذى في «صحىحة» ج ٢ (ص ٢٧٠) عن عبدالله بن مسعود قال: قال: «رسول الله صلى الله عليه وسلم . لا تذهب الدنيا حتى يملأ العرب رجلٌ من أهل بيتي يواطئ اسمه اسمي» الحديث.

قال: وهذا حديث حسن صحيح . وفي الباب عن علي وأبي سعيد وأم سلمة وأبي هريرة يعني مثله .

وفيه في الصفحة المذكورة عن عبدالله، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «يلي رجل من أهل بيتي يواطئ اسمه اسمي» الحديث .

وفيه في الصفحة المذكورة عن أبي هريرة قال: قال النبي صلى الله عليه وسلم: «لولم يبق من الدنيا إلا يوم – إلى أن قال – : حتى يلي رجل من أهل بيتي يواطئ اسمه اسمي» . الحديث .

قال الترمذى: هذا حديث حسن صحيح .

ابن حجر في «الصواعق» (ص ٩٨) أخرج احمد وابو داود والترمذى عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال: «لاتذهب الدنيا – او قال – : لاتقضى الدنيا حتى يملأ رجل من اهل بيتي يواطئ اسمه اسمي» . الحديث .
«إسعاف الراغبين» (ص ١٤٨) مثله .

«عقد الدرر» في الباب الثاني عن الإمام أبي بكر المقرى في «سته» عن عبدالله بن

١. صحيح الترمذى، ج ٤، ص ٥٠٥ .

٢. صحيح الترمذى، ج ٤، ص ٥٠٥ - ٥٠٦ .

٣. صحيح الترمذى، ج ٤، ص ٥٠٥ ، ح ٢٢٣١ .

٤. الصراعن المحرقة، ص ١٦١ .

مسعود قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: لن تذهب الدنيا حتى يملك الدنيا
رجل من أهل بيتي يواطئ اسمه اسمي^١ قال الراوي: قلت: يا أبا عبد الرحمن ما
المواطأة؟ قال: المشابهة^٢. الحديث.

وفيه في الباب المذكور عن الحافظ أبي نعيم في كتابه «صفة المهدى» والإمام
أبي عمر المقرى في سنته عن عبدالله بن عمر قال: قال رسول الله صلى الله عليه
 وسلم: «يخرج رجلٌ من أهل بيتي يواطئ اسمه اسمي وخلقه خلقى يملا الأرض قسطاً
 وعدلاً»^٣ الحديث.

وفيه في الباب المذكور عن الحافظ أبي نعيم في كتابه «صفة المهدى» عن حذيفة بن
اليمن قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «ولم يبق من الدنيا إلا يوم واحد
لبعث الله فيه رجلاً اسمه اسمي وخلقه خلقى يكنى أبو عبدالله»^٤.

وفيه في الباب المذكور عن عبدالله بن عمر قال: قال رسول الله صلى الله عليه
 وسلم: «يخرج في آخر الزمان رجلٌ من ولدي إسمه كاسمي، وكنيته ككتيني يملا
 الأرض عدلاً كما ملنت جوراً»^٥ الحديث.

هذا بعض ما جاء من الأخبار الشريفة في تعين اسمه وكنيته، وقد عقد لهذا
الموضوع باب خاص في «عقد الدرر» وبعد ضمّ الأخبار بعضها إلى بعض، وتفسير الجمل
منها بالفصل كما مرّت عليك وستقف عليها تكون النتيجة أنَّ اسمه الشريـف «محمد»،
ولقبه «المهدى» وكنيته «أبوالقاسم» وهذا هو المعروـف المشهور في بعض الأخـبار،
والظاهر أنها رواية أو روایتان أنَّ اسمه احمد، والظاهر أنه اجتـهاد من الراـوي، والخطـافـه
ليس بعزيز، وإنـ وهي رواية شاذـة على خلافـها عـدة روـایـات كـما عـرفـت وـسـتـعرفـ.

«تذكرة خواص الأمة» في بيان أولاد أبي محمد الحسن العسكري قال: منهم

١. عقد الدرر، ص ٣٠.

٢. عقد الدرر، ص ٣١.

٣. نفس المصدر.

٤. عقد الدرر، ص ٣٢.

محمد الإمام هو محمد بن الحسن بن علي بن محمد بن علي بن موسى ابن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب، وكتبه أبو عبدالله وأبو القاسم، وهو الخلف الحجة صاحب الزمان القائم والمتظر والتالي، وهو آخر الأئمة^١. انتهى.
«مطلوب المسؤول» بعد أن ذكر مولده ونسبة سلام الله عليه وعلى آباء الطاهرين، قال: وأما اسمه فمحمد، وكتبه أبو القاسم، ولقبه الحجة والخلف الصالح، وفيه المتظر^٢. انتهى.

ابن حجر في «الصواعق» بعد ذكره أحوال الإمام أبي محمد الحسن العسكري قال:
ولم يختلف غير ولده أبي القاسم محمد الحجة، وعمره عند وفاته أبيه خمس سنين،
لكن آتاه الله فيها الحكمة، وسمى القائم المتظر^٣. انتهى.
«نور الأ بصار» قال في أحوال المهدى المتظر: اسمه محمد، وكتبه أبو القاسم،
ولقبه الإمامية بالحجية والمهدى والخلف الصالح والقائم المتظر صاحب الزمان،
واشهرها المهدى^٤. انتهى.

طريقة من غرائب الاتفاق إن لم نقل أنه من باب الصدف أنه ليس في أولاد الأئمة
بلا فصل من يلقب بالمهدى غير هذا الإمام قائم آل محمد، نعم، أن عائلة تمضي عليهم
أكثر من مائتين وأربعين سنة وهم ذووا ولاد وذراري كثيرة وقد سمعوا بهذا اللقب مراراً ومحظياً
ذلك لم يوجد في أولادهم الذين هم بلا فصل من يلقب بهذا اللقب هو خلاف العادة،
ويُعْكَن أن يقال: إن الله تعالى صرفهم عن ذلك حفظاً لمقام المهدى سلام الله عليه.

المهدى واسم أبيه وأمه

ظاهر الأخبار المتقدمة في الفصل الرابع أن المهدى المتظر هو ابن أبي محمد الحسن

١. تذكرة المخواص، ص ٣٦٣، طبعة مكتبة نينوى الحديثة.

٢. مطالب المسؤول، ص ٨٩.

٣. الصواعق المحرقة، ص ٢٠٦.

٤. نور الأ بصار، ص ١٨٥.

العسكري، واسم أبيه «حسن» وعليه إجماع الشيعة الإمامية، وكثير من علماء أهل السنة، وظاهر أكثر رواياتهم، نعم في بعض الاخبار الشاذة ما يدل على أنَّ اسم أبي القاسم المهدى المنتظر يوافق اسم والد النبي ﷺ.

ابو داود في «صحيحة» ج ٤ (ص ٧٨) عن زر، عن عبدالله، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «لو لم يق من الدنيا إلا يوم - قال زائدة - لطوك الله ذلك اليوم حتى يُعث في رجل متنى - إلى أن قال - يوطني اسمه اسمي واسم أبيه اسم أبي» الحديث. وأورد هذه الرواية في «عقد الدرر» في الباب الثاني ناقلاً لها عن جماعة منهم الترمذى وأبو داود والبيهقي قال: وأخرجه الإمام احمد بن حنبل في «مسند» ولم يذكر اسم أبيه اسم أبي الخ^١.

أتقول: وقد عشرت على جملة روايات فيها هذه الجملة «واسم أبيه اسم أبي» والظاهر أنَّ الأصل فيها هو أبو داود بتقدمه، وعليه نقول: إنَّ الشبلنجي في «نور الأبصار» (ص ٢٣١) أورد هذه الرواية ناقلاً عن أبي داود، عن زر، عن عبدالله، عنه يُكثرون هذه الجملة ثم قال: «وفي رواية واسم أبيه اسم أبي»^٢. واختلاف النقل عن أبي داود يوجب الشك فيما رواه، وعدم ثبوت روايته عيناً، وعلى فرض ثبوتها فهي معارضه بالاخبار الكثيرة، بل المستفيضة التي هي أصح سندًا، واظهر دلاله من هذه الرواية، فلا يلتفت إليها.

قال علي بن عيسى الإربلي في كتابه «كشف الغمة» في هذا الباب ما لفظه: أما أصحابنا الشيعة فلا يصححون هذا الحديث؛ لما ثبت عندهم من اسمه واسم أبيه. وأما الجمهور فقد نقلوا أنَّ زائدة - راوي الحديث - كان يزيد في الأحاديث، فوجب المصير إلى أنه من زياقه جمعاً بين الأقوال والروايات^٣. انتهى.

١. سنن أبي داود، ج ٢، ص ٢٠٧.

٢. عقد الدرر، ص ٢٧-٢٨.

٣. نور الأبصار، ص ١٨٩.

٤. كشف الغمة، ج ٢، ص ٣٨٠.

«البيان في أخبار صاحب الزمان» قال:

واخبرنا ابو العباس بن ابي الكرم الخثعمي اخبرنا عمر بن معمر البغدادي، اخبرنا ابو الفتح ابن ابي القاسم ابن ابي سهيل الكروخي، اخبرنا ابو عامر بن القاسم وغيره، قالوا: اخبرنا ابو محمد الروزى، اخبرنا ابو العباس بن المرزبانى، حدثنا الحافظ ابو عيسى، حدثنا عبد الجبار بن العلاء العطار، حدثنا سفيان بن عيينة، عن عاصم، عن زر، عن عبدالله، عن النبي ﷺ قال: يلي رجل من اهل بيته يواطى اسمه اسمي قال عاصم: وابننا ابو صالح عن ابي هريرة قال: لولم يبق من الدنيا الا يوم واحد لطوى الله ذلك اليوم حتى يلي. قلت: هذا حديث صحيح، هكذا اخرجه اخنافط محمد بن عيسى الترمذى في «جامعه الصحيح».

واخبرنا العلامة الحسن بن محمد بن الحسن اللغوي في كتابه إلى بدمشق، ثم لقيته في بغداد، قال: اخبرنا نصر بن ابي الفرج المتصري، اخبرنا ابو طالب محمد بن محمد بن ابي زيد العلوى، عن ابي علي التسترى، عن ابي عمر الهاشمى، عن ابي علي محمد ابن احمد بن عمر اللؤلؤى البصري، حدثنا الحافظ ابو داود سليمان بن الاشت السجستانى، حدثنا مسدد، حدثنا يحيى بن سعيد، عن سفيان، عن عاصم، عن زر، عن عبدالله، عن النبي ﷺ قال: لا تذهب الدنيا حتى يملك العرب رجل من اهل بيته يواطى اسمه اسمي. قلت: هذا حديث حسن صحيح. اخرجه أبو داود في «سننه» كما أخرجهنا.

وقال أبو داود: اخبرنا عثمان بن ابي شيبة، حدثنا الفضل بن دكين، حدثنا قطر عن القاسم بن ابي مرأة، عن ابي الطفلى، عن علي، عن النبي ﷺ قال: لولم يبق من الدهر إلا يوم لبعث الله رجالاً من اهل بيته يملأها عدلاً كما ملئت جوراً. قلت: هكذا اخرجه أبو داود في «سننه».

واخبرنا ابو الحافظ ابراهيم بن محمد بن الازهر الصريفي بدمشق، والحافظ محمد بن عبد الواحد المقدسى بجامع جبل قاسيون قالا: اخبرنا ابو الفتح نصر الله بن عبد الجامع بن عبد الرحمن القاضى بهراة، اخبرنا محمد بن عبدالله بن محمود الطائى، حدثنا عيسى بن

شعب بن إسحاق السجزي، أخبرنا الحافظ أبوالحسن محمد بن الحسين بن إبراهيم ابن عاصم الابري في كتاب «مناقب الشافعى» ذكر هذا الحديث وقال فيه: وزاد زائدة في روایته: لولم يبق من الدنيا إلا يوم لطول الله ذلك اليوم حتى يبعث الله رجالاً مني أو من أهل بيتي يواطئي اسمه اسمي، واسم أبيه اسم أبي، على الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلاماً.

قلت: وقد ذكر الترمذى الحديث ولم يذكر قوله: واسم أبيه اسم أبي، وذكرة أبو داود، وفي معظم روايات الحفاظ والثقات من نقله الأخبار باسم أبي فقط، والذي رواه واسم أبيه اسم أبي، فهو زائدة، وهو زيد في الحديث، وإن صحيّ فمعناه واسم أبيه اسم أبي الحسين، وكنيته أبو عبدالله، فجعل الكتبة اسمًا كنایة عنه أنه من ولد الحسين دون الحسن، ويحتمل أنه قال: اسم أبيه اسم أبي الحسن، ووالد المهدى اسمه حسن، فيكون الراوى قد توهّم قوله أبي فصحته فقال أبي، فوجب حمله على هذا جمعاً بين الروايات، وهذا تكّلف في تأويل هذه الرواية، والقول الفصل في ذلك أن الإمام أحمد مع ضبطه وإنقائه روى هذا الحديث في «ستة» في عدة مواضع: باسمه اسمي.

أخبرنا بذلك العلامة حجة العرب شيخ الشيوخ أبو محمد عبدالعزيز بن محمد بن عبد الحسن الانصارى قال: أخبرنا أبو محمد عبد الله بن احمد بن أبي الجند الحربي، أخبرنا أبو القاسم بن الحسين، أخبرنا ابن المذهب، أخبرنا ابن حمدان، حدثنا عبد الله بن احمد بن حنبل، حدثنا يعيين بن سعيد، حدثنا سفيان عن عاصم، عن زر، عن عبد الله، عن النبي صلى الله عليه وآله قال: لا تذهب الدنيا ولا تنتهي الدنيا حتى يملك العرب رجل من أهل بيتي يواطئي اسمه اسمي.

وجمع الحافظ أبو نعيم طرق هذا الحديث عن الجمّ الغفير في «مناقب المهدى» كلّهم عن عاصم بن أبي النجود، عن زر، عن عبد الله، عن النبي ﷺ، فمنهم سفيان بن عيينة كما أخر جناته وطرقه عنه بطرق شتى، ومنهم قطر بن خليفة وطرقه عنه بطرق شتى، ومنهم الأعمش وطرقه عنه بطرق شتى، ومنهم أبواسحاق سليمان بن فيروز الشيباني وطرقه عنه بطرق شتى، ومنهم حفص بن عمر، ومنهم سفيان الثوري وطرقه بطرق شتى،

ومنهم شعبة وطرقه بطرق شتى، ومنهم واسط بن الحارث، ومنهم يزيد بن معاوية أبو شيبة له فيه طريقان، ومنهم سليمان بن قرم وطرقه عنه بطرق شتى، ومنهم جعفر الاحدري وقيس بن الربع وسليمان بن قرم واسباباط جمعهم في سند واحد، ومنهم سلام ابو المنذر، ومنهم ابو شهاب محمد بن ابراهيم الكتاني وطرقه عنه بطرق شتى، ومنهم عمر بن عيسى الطنافسي وطرقه عنه بطرق شتى، ومنهم أبو بكر بن عياش وطرقه عنه بطرق شتى، ومنهم ابو الحجاج داود بن ابي العوف وطرقه عنه بطرق شتى، ومنهم عثمان بن شيرمة وطرقه عنه بطرق شتى، ومنهم عبد الملك بن ابي عبيدة، ومنهم محمد بن عياش عن عمر والعامري وطرقه بطرق شتى، وذكر سندا وقال فيه: حدثنا ابو غسان، حدثنا قيس ولم يتبه، ومنهم عمرو ابن قيس الملائى، ومنهم عمار بن ذريق، ومنهم عبدالله ابن حكيم بن جبیر الاسدي، ومنهم عمر بن عبد الله بن بشر، ومنهم ابو الاخرص، ومنهم سعد بن الحسن ابن أخت ثعلبة، ومنهم معاذ بن هشام قال: حدثني ابي عن عاصم، ومنهم يوسف بن يونس، ومنهم غالب بن عثمان، ومنهم حمزة الزبات، ومنهم شيبان، ومنهم الحلم بن هاشم، ورواه غير عاصم عن زر وهو عمرو بن مرة عن زر. كل هؤلاء رواوا «اسمه اسمي» إلا ما كان من عبد الله ابن موسى عن زائدة، عن عاصم فإنه قال فيهم باسم ابي، ولا يرتاب اللبيب أن هذه الزيادة لا اعتبار بها مع اجتماع هؤلاء الالئمة على خلافها، والله اعلم¹. انتهى ما في كتاب «البيان».

ظاهر عبارة «البيان» أن الترمذى لم يرو هذه الزيادة، ولكن قد عرفت سابقاً ما قاله صاحب «عقد الدرر» والذي يظهر منه ومن «مطلوب المسؤول» ومن «الacus المهمة» أن ابا داود والترمذى والبيهقى وأبا عمر والمقرى وأبا نعيم جميعاً رروا هذه الزيادة، وقد عرفت حق الكلام فيها.

«مطلوب المسؤول» قال:

فإن قال المعترض: نسلم لكم أن الصفات الجمولة علامة ودلالة إذا وجدت تعين العمل

بها، ولزم إثبات مدلولها المن وجدت فيه، لكن نمنع وجود تلك العلامة والدلالة في الخلف الصالح لهم ينفعك فإنَّ من جملة الصفات المعمولة علامة ودلالة أن يكون اسم أبيه مواطشاً لاسم أب النبي صلوات الله عليه، هكذا صرَّح به الحديث النبوى على ما أورده، وهذه الصفة لم توجد فيه، فإنَّ اسم أبيه الحسن واسم أب النبي صلوات الله عليه عبد الله، وأين الحسن من عبد الله؟ فلنم توجد هذه الصفة التي هي جزءٌ من العلامة والدلالة، وإذا لم يوجد جزء العلامة لا يثبت حكمها، فإنَّ الصفات الباقية لا تكفي في إثبات تلك الأحكام؛ إذ النبي صلوات الله عليه لم يجعل تلك الأحكام ثابتة إلا من اجتمعت تلك الصفات فيه كالماء التي جزوها مواطأة أسمى الآبوين في حقه، وهذه لم تجتمع في الحجة الخلف، فلا تثبت تلك الأحكام له، وهذا إشكال قوي.

الجلواب: أنه لا بدَّ قبل الشروع في تفصيل الجواب من بيان امررين يبنى عليهما الغرض:
الأول: أنه شائع في لسان العرب إطلاق لفظة الاب على الجد الأعلى، وقد نطق القرآن الكريم بذلك فقال تعالى: «إِنَّمَا يُكَلِّمُ إِبْرَاهِيمَ»^١ وقال تعالى حكاية عن يوسف صلوات الله عليه «وَاتَّبَعَتْ مَلَةً آبَائِي إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ»^٢ ونطق بذلك النبي صلوات الله عليه في حديث الإسراء أنه قال: «قلت: من هذا؟ قال: أبوك إبراهيم». فعلم أنَّ لفظة الاب تطلق على الجد وإن علا، فهذا أحدُ الامرين.

الامر الثاني: أنَّ لفظة الاسم تطلق على الكنية وعلى الصفة، وقد استعملها الفصحاء، ودارت بها المستheim، ووردت في الأحاديث حتى ذكرها الإمامان البخاري ومسلم رضي الله عنهما، كلَّ منها يرفعه إلى سهل بن سعد الساعدي أنه قال: عن علي صلوات الله عليه أنَّ رسول الله سماه بابي تراب ولم يكن له اسم أحَبَّ إليه منه، فاطلق لفظة الاسم على الكنية، ومثل ذلك قال الشاعر:

اجل قدرك ان تسمى موتته ومن كنالا فقد سماك للعرب
وغيري ومن يصفك، فاطلق التسمية على الكنية أو الصفة، وهذا شائعٌ دائمٌ في

١. المحج (٢٢) الآية ٧٨.

٢. يوسف (١٢) الآية ٣٨.

لسان العرب.

فإذا وُضِعَ ما ذكرناه من الأمرين فاعلم أَيْدِكَ اللَّهُ بِتَوْفِيقِهِ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ لَهُ سَبْطَانَ ابْرُو مُحَمَّدَ الْمُحْسِنَ وَابْرُو عَبْدَ اللَّهِ الْمُحْسِنَ، وَلَمَّا كَانَ الْحَجَّةُ الْخَلْفُ الصَّالِحُ مُحَمَّدٌ ﷺ مِنْ وَلَدِ أَبِيهِ عَبْدَ اللَّهِ الْمُحْسِنِ وَلَمْ يَكُنْ مِنْ وَلَدِ أَبِيهِ مُحَمَّدٍ وَكَانَتْ كَنْيَةُ الْمُحْسِنِ أَبَا «عَبْدَ اللَّهِ» فَاطَّلَقَ النَّبِيُّ ﷺ عَلَى الْكَبِّيَّةِ لِنَفْذَةِ الْاسْمِ لِأَجْلِ الْمُقَابِلَةِ بِالْاسْمِ فِي حَقِّ أَبِيهِ، وَاطَّلَقَ عَلَى الْجَدِّ لِنَفْذَةِ الْأَبِ، فَكَانَهُ قَالَ: يَوْاطِئِي اسْمِي فَهُرُّ مُحَمَّدٌ وَأَبَا مُحَمَّدٍ، وَكَنْيَةُ جَدِّهِ اسْمُ أَبِيهِ إِذَا هُوَ ابْرُو عَبْدَ اللَّهِ وَابْرُو عَبْدَ اللَّهِ؛ لِتَكُونَ تِلْكَ الْأَلْفَاظُ الْمُتَصَرِّضَةُ جَامِعَةً لِتَعْرِيفِ صَفَاهِهِ وَاعْلَامِهِ أَنَّهُ مِنْ وَلَدِ أَبِيهِ عَبْدَ اللَّهِ الْمُحْسِنِ بِطَرِيقِ جَامِعِ مَوْجِزِ تَتْظِيمِ الصَّفَاتِ وَتَوْجِيدِ بَاسِرَهَا مُجَمِّعَةً لِلْحَجَّةِ الْخَلْفِ الصَّالِحِ مُحَمَّدٌ ﷺ وَهَذَا يَبْيَانُ شَافِ كَافٍ فِي إِزَالَةِ ذَلِكِ الْإِشْكَالِ فَأَفْهَمَهُمْهُ.^١ انتهى.

أقول: وهناك وجه آخر غير ما ذكره الكنجي في «البيان» وابن طلحة في «مطلوب السرور».

الأول: قال العلامة المخلصي في الجزء الثالث عشر من كتاب «بحار الأنوار» قال بعض المعاصرین:

إِنَّ فِيهِ - يعنى الحديث المذكور - وجهاً آخراً، وهو أنَّ كَنْيَةَ الْمُحْسِنِ الْمُسْكِريِّ لِلَّهِ أَبُو مُحَمَّدَ وَكَنْيَةُ عَبْدَ اللَّهِ وَالَّدُ النَّبِيِّ ﷺ أَبُو مُحَمَّدَ فَتَرَاقِفُ الْكَنْيَتَيْنِ، وَالْكَنْيَةُ دَاخِلَةٌ نَحْتَ الْاسْمِ.^٢ انتهى.

الثاني: ما ذكره بعض أفالِي العصر على هامش كتاب «البيان» قال: وأحسن الوجه في جواب الخبر هو أن يقال: إنَّ الْخَبَرَ هَكُذا «اسْمِهِ اسْمِي وَاسْمُ أَبِيهِ» لِمَا مَرَّ فِي أخبار عديدة في كتاب «الغيبة» من أَنَّ للْمَهْدِيِّ ثَلَاثَةِ أَسْمَاءٍ مِنْهَا عَبْدَ اللَّهِ، وَهُوَ اسْمُ أَبِيهِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَدْ مَرَّ فِي بَعْضِهَا «اسْمِهِ اسْمِي» بِهَذِهِ الْعِبَارَةِ فَعَلِيَّ هَذَا

١. مطلوب السرور، ص ٩٠-٩١.

٢. بحار الأنوار، ج ٥١، ص ١٠٣.

الخبر أيضاً هكذا ورد «واسمه اسمي واسم أبي» وإنما زاده الراوي قوله «واسم أبي» حيث لم يفهم معنى الخبر، ولم يحتمل أن يكون للمهدى عجل الله فرجه اسمان فزاد تصحيح الخبر من عنده، فزاد هذه الجملة، وقد عرفت أن الخبر لاغبار عليه؛ لأنَّه ^ع ثلاثة أسماء، فقد بان عدم منافاة الخبر لأخبارنا بوجه، وهذا أحسن الأجرة، ولم ار من تعرَّض له على وضوحي..

الثالث: ما ذكره أيضاً الفاضل المذكور في هامش الكتاب المشار إليه قال دامت إضافاته: ويحتمل أن يكون الخبر هذا «اسمه اسمي واسم ابنه اسم أبي» لما يظهر من جملة من الأخبار أنَّ من أولاده ^ع «عبدالله» ويأتي في الباب الثالث من هذا الكتاب أن من كُنَّاء ^ع أبا عبد الله فوق التصحيح، فبدل اسم ابنه باسم أبيه. انتهى.

الرابع: قال الفاضل المتتبع المولى محمد رضا الإمامي المدرس الخاتون آبادي في كتابه «جنتات الخلود» الذي فيه ما تشتهيه الانفس وتلذ الآعين: إنَّ لمولانا أبي محمد الحسن العسكري اسمين الأول: الحسن الثاني: عبد الله. وعلى ما ذكره هذا الفاضل يرتفع الإشكال، ويتوافق ما رواه أبو داود مع سائر الأخبار و«جنتات الخلود» وإن كان فيه مفردات، ولكن صاحبه من أهل التتبع والاطلاع، وربما وفينا الله للإطلاع على مدرك قوله ومستنده إن شاء الله تعالى.

وحديثي السيد الاستاذ العلامة السيد شهاب الدين النجفي نزيل قم واحد أساندتها: أنَّ الفاضل القزويني آثار ضي الدين طاب ثراه ذكر في ذيل «كرة الأفاق» مثل ما ذكره صاحب «جنتات الخلود».

وحاصل الكلام أنَّ الجواب عن هذه الرواية بأحد أمور:

الأول: أنها ضعيفة السند لا شتمالها على رجال غير موثقين، بل مجاهلين، بل معروفين بالوضع، ولو لم يكن فيهم إلا «زائدة» لكنني في ضعف الرواية.

الثاني: أنه مضطربة المتن، فإنَّ عين هذه الرواية رواها الإمام أحمد بن حنبل في مستنده على ما في «عقد الدرر» بدون هذه الجملة.

الثالث: أنَّ التقل عن أبي داود الذي هو الأصل في هذه الرواية قد اختلف،

بعضهم نقلها عنه مع هذه الجملة، وبعضهم بدونها.

الرابع: أنها معارضة بكثير من الروايات التي هي أصح سندًا وأظهر دلالة منها، بل معارضه لعدة طوائف من الأخبار.

الخامس: أنها مذولة ومحمولة على خلاف ظاهرها باحد الوجوه المتقدمة، والوجه المذكورة وإن كانت في نظري بعيدة جدًا، ولكنها خير من طرح الرواية؛ فإن الجمع مما أمكن خير من الطرح.

«نور الأ بصار»: أبوه أبو محمد الخالص بن علي الهادي بن محمد الجواد بن علي الرضا، وأمه أم ولد يقال لها: نرجس، وقيل: صيقل، وقيل: سوسن^١. انتهى.

«تذكرة خواص الأمة»: أبوه أبو محمد الحسن العسكري بن علي بن محمد بن علي الرضا، وأمه أم ولد يقال لها: صيقل. وقال في أحوال أبي محمد الحسن العسكري وأمه أم ولد اسمها سوسن. انتهى.

أقول: الصواب أن أم أبي محمد الحسن العسكري اسمها حديث، وأن سوسن من أسماء والدة المهدى المتظر على الشهرة.

«مطالب المسؤول»: أبوه الحسن الخالص بن علي المتوكّل بن محمد القانع بن علي الرضا، إلى أن قال: وأمه أم ولد تسمى: صيقل. وقيل: حكيمة. انتهى.

أقول: لم أعرف صاحب هذا القول، فإن المخدرة حكيمه بنت أبي جعفر محمد بن علي الجراد عمّة والد المهدى، وكانت عند ولادته حاضرة.

المهدى وطول عمره

قد ثبت بحسب الأخبار المتقدمة أن المهدى المتظر الذي يظهر في آخر الزمان ويلاzar الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً هو أبو القاسم محمد بن الحسن العسكري، وأنه قد ولد ليلة النصف من شعبان سنة مائتين وست وخمسين، ولازم

ذلك طول عمره الشريف وأنه قد مضى عليه حتى الآن أكثر من ألف ومائة سنة، والله أعلم بزمان ظهوره وأوان وفاته وطول العمر كذلك وإن كان خلاف العادة الجارية بين الناس إلا أنه من الأمور الممكنة بحسب التواميس الطبيعية، وقد دل الدليل على طول عمره الشريف وحياته حتى يظهر. وبعبارة أخرى أن طول عمره من الأمور الممكنة، وقد دل الدليل عليها، فلا بد من القبول والإذعان.

«تذكرة الخواص»، قال:

وعامة الإمامية على أن الخلف الحجة موجود وأنه حي يرزق، ويحتاجون على حياته بأدلة منها: أن جماعة طالت اعمارهم كالحضر والإلياس فإنه لا يدرى كم لهما من السنين، وأنهما يجتمعان كل سنة، فيأخذن هذا من شهر هذا وهذا من شهر هذا. وفي التوراة إن ذا القرنين عاش ثلاثة آلاف سنة، والملعون يقولون الفا وخمسة وعشرين. وقال: محمد بن اسحاق عاش عوج بن عناق ثلاثة آلاف سنة وستمائة سنة، ولد في حجر آدم، وعمره أمه، وقتل موسى بن عمران، وأباه سيحان. وعاش الضحاك وهو يورس الف سنة، وكذلك طهمورث، وأماماً من الانبياء، فخلق كثيراً بلغوا الالاف وزادوا عليها آدم ونوح وشيت ونحوهم، وعاش قينان سبعمائة سنة، وعاش مهلاطيل ثمائة سنة، وعاش نفيل ابن عبد الله سبعمائة، وعاش سطح الكاهن وأسمه ربعة بن عمرو ستمائة سنة، وعاش عامر بن الضرب خمسة وعشرين سنة، وكان حاكماً للعرب، وكذلك تميم الله بن ثعلبة، وكذلك سام ابن نوح، وعاش الحبيب بن مضايق الجبر وهي أربعين سنة، وهو القائل: «كان لم يكن بين الحجون إلى الصفا» وكذلك أرفخشيد، وعاش قنس بن ساعدة ثلاثة وثمانين سنة، وعاش كعب بن جمجمة (جسمه خ) الدوسي ثلاثة وسبعين سنة، وعاش سلمان الفارسي مائتين وخمسين سنة، وقيل: ثلاثة في خلق يطول ذكرهم^١. انتهى.

«مطالب المسؤول» قال:

واما عمره فإنه ولد في أيام المعتمد على الله، خاف فالخفى وإلى الآن فلم يمكن ذكر

١. تذكرة الخواص، ص ٣٦٤، ٣٦٥.

ذلك ؛ إذ من غاب وانقطع خبره لا توجب غيبته وانقطاع خبره الحكم بعمره، ولا يانقضائه حياته، وقدرة الله واسعة، وحكمه والطافه بعباده عظيمة عامة، ولو ازام عظامه العلماء ان يدركوا حقائق مقدوراته، وكنه قدرته، لم يجدوا الى ذلك سبيلاً، وانقلب طرف تعلمهم إليه «سيراً، وحده كليلًا»^١ وليس بعيد، ولا استغرب تعمير بعض عباد الله الخلقين، ولا امتداد عمره إلى حين، فقد مدد الله تعالى اعمار جموع كثيرة من خلقه من اصحابه وأوليائه ومن مطروبيه واعدائه، فمن الاصفباء عيسى عليه السلام ومنهم الحضر، وخلق آخرون من الانبياء طالت اعمارهم حتى جاز كلّ واحد منهم الف سنة او قاربها كثيرون عليهم السلام وغيره، وأما من الاعداء المطروبيين فابلیس والدجال، ومن غيرهم كثيرون الاولى كان فيهم من عمره ما يقارب الالف، وكذلك لقمان صاحب البید، وكلّ هذه لبيان اتساع القدرة الربانية في تعمير بعض خلقه، فما يمنع من امتداد عمر الصالح الخلف إلى ان يظهر فیعمل ما حکم الله له به؟ انتهى.

طول عمر الإنسان

لا إشكال في أن رعاية قوانين حفظ الصحة وما قرره الشرع والطب في معيشة الإنسان وتدرجه في الحياة لها دخل عظيم في صحة مزاجه وطول عمره، وهكذا العكس، ولذا نرى أن الوفيات في هذا الزمان في بعض الممالك أقل من السابق، والمعمرین فيها أكثر من ذي قبل، وما هو إلا لشدة مراعاة مقررات حفظ الصحة فعلاً أكثر من السابق، ومن هنا أمست شركات مهمة حضمن حياة الإنسان إلى أمد معلوم وزمان معين تحت مقررات خاصة وحدود معينة جارية على قوانين حفظ الصحة، ونرى أثرها بالوجودان خارجاً، ولو لم يكن لها اثر لما توجه إليه العقلاء.

إذا كانت رعاية قوانين حفظ الصحة ومقرراتها توجب صحة الإنسان وطول عمره

فكـلـما ازـدـادـتـ كـانـتـ الصـحـةـ أـمـ وـالـعـمـرـ أـطـولـ،ـ وـماـ نـشـاهـدـهـ بـالـوـجـدانـ مـنـ اختـلافـ
الـصـحـةـ وـطـوـلـ الـأـعـمـالـ وـقـصـرـهـ بـاـخـتـلـافـ كـيـفـيـةـ الـمـعـيـشـةـ وـالـمـكـانـ الـذـيـ يـعـيـشـ فـيـهـ أـعـدـلـ
شـاهـدـ وـأـصـدـقـ حـاـكـمـ عـلـىـ مـاـ قـلـناـ.

فـلـوـ فـرـضـ اـجـتـمـاعـ مـوـجـبـاتـ الصـحـةـ وـاسـبـابـ حـالـ الإـنـسـانـ مـنـ كـلـ وـجـهـ طـالـ عمرـهـ
إـلـىـ مـاـ شـاءـ اللـهـ،ـ وـأـصـوـلـ هـذـهـ الـأـسـبـابـ وـالـمـوـجـبـاتـ ثـلـاثـةـ:

الـأـوـلـ:ـ يـكـونـ الإـنـسـانـ حـيـثـ كـانـ مـاـدـةـ صـرـفـةـ فـيـ صـلـبـ آـيـهـ وـسـاعـةـ اـنـتـقالـهـ إـلـىـ رـحـمـ
آـمـةـ وـغـوـةـ فـيـ بـطـنـهـ وـرـضـاعـهـ فـيـ حـجـرـهـ،ـ فـيـانـ رـعـاـيـةـ الـوـالـدـيـنـ لـاـسـبـابـ الصـحـةـ فـيـ هـذـاـ
الـدـوـرـ هـوـ الـحـجـرـ الـأـوـلـ لـحـفـظـ صـحـةـ وـلـدـهـمـاـ،ـ فـكـمـ مـنـ وـلـدـ وـابـنـ غـالـلـهـ الـمـنـيـةـ فـيـ طـفـولـتـهـ
أـوـ زـمـانـ شـبـابـهـ،ـ وـلـيـسـ هـنـاكـ سـبـبـ إـلـاـ مـرـضـ الـابـ اوـ الـأـمـ،ـ اوـ عـدـمـ مـحـافـظـتـهـمـاـ عـلـىـ
اسـبـابـ حـفـظـ الصـحـةـ،ـ وـتـرـكـ مـرـاعـاتـهـمـاـ لـمـوـجـبـاتـهـاـ،ـ فـالـجـنـاحـيـةـ فـيـ اـمـثالـ الـمـقـامـ مـنـ
الـوـالـدـيـنـ،ـ وـمـسـؤـلـيـةـ حـرـمانـ الـوـلـدـ مـنـ الـحـيـاةـ الـطـبـيـعـيـةـ عـلـيـهـمـاـ،ـ وـلـيـتـ الـأـبـاءـ وـالـأـمـهـاتـ
فـرـضـواـ عـلـىـ أـنـفـسـهـمـ هـذـهـ الـرـعـاـيـةـ وـأـخـرـجـوـهـاـ عـنـ الـمـسـؤـلـيـةـ.

الـثـانـيـ:ـ الـهـوـاءـ الـذـيـ يـسـتـنشـقـهـ،ـ وـالـطـعـامـ الـذـيـ يـاـكـلـهـ،ـ وـالـمـانـعـاتـ الـتـيـ يـشـربـهـاـ،ـ
وـالـأـلـبـسـةـ الـتـيـ يـلـبـسـهـاـ،ـ وـالـمـحـيطـ وـالـمـكـانـ الـذـيـ يـعـيـشـ فـيـهـ،ـ فـيـانـ رـعـاـيـةـ مـوـجـبـاتـ الصـحـةـ
وـمـقـرـراتـهـ فـيـ كـلـ وـاحـدـ مـنـ هـذـهـ الـأـمـورـ الـخـمـسـةـ مـنـ حـيـثـ الـكـمـ وـالـكـيـفـ وـالـعـمـرـ وـالـسـنـ
وـالـقـوـةـ وـالـضـعـفـ وـالـزـمـانـ وـالـمـكـانـ مـنـ أـهـمـ مـاـ يـدـخـلـ فـيـ مـوـجـبـاتـ صـحـةـ الإـنـسـانـ وـطـولـ
عـمـرـهـ،ـ فـكـمـ مـنـ إـنـسـانـ اـخـتـرـمـتـهـ الـمـنـيـةـ وـمـاتـ قـبـلـ أـوـ أـنـهـ الـطـبـيـعـيـ،ـ وـفـقـدـ الـحـيـاةـ الـمـحـبـوـيـةـ عـنـ
كـلـ ذـيـ حـيـاةـ بـالـذـاتـ؛ـ لـعـدـمـ مـرـاعـاتـ ماـ ذـكـرـنـاـ فـيـ أـحـدـ هـذـهـ الـأـمـورـ الـخـمـسـةـ؟ـ وـقـدـ صـرـحـ
جـمـاعـةـ مـنـ الـأـطـيـاءـ وـالـدـكـاتـرـاتـ بـاـنـ أـكـثـرـ الـذـينـ يـمـوتـونـ لـيـسـ بـالـأـجـلـ الـطـبـيـعـيـ،ـ بـلـ لـعـوـارـضـ
خـارـجـيـةـ نـشـاتـ مـنـ عـدـمـ رـعـاـيـةـ مـقـرـراتـ حـفـظـ الصـحـةـ فـيـ أـحـدـ هـذـهـ الـأـمـورـ،ـ وـقـدـ نـقـلـ
كـلـمـاتـ بـعـضـهـمـ حـضـرـةـ الـفـاضـلـ فـرـيدـ وـجـدـيـ أـفـنـديـ فـيـ «ـدـائـرـةـ الـعـارـفـ»ـ.

الـثـالـثـ:ـ الـعـوـارـضـ الـخـارـجـيـةـ وـالـخـوـاـدـثـ الـكـوـنـيـةـ وـالـمـوـارـدـ الـقـهـرـيـةـ مـنـ الـحـرـ وـالـبـرـدـ
الـخـارـجـيـنـ عـنـ الـمـتـعـارـفـ،ـ أـوـ مـنـ الـأـلـامـ وـالـأـسـقـامـ،ـ أـوـ مـنـ الـمـصـاـبـ وـالـمـؤـلـمـاتـ،ـ أـوـ مـنـ
الـهـمـومـ وـالـغـمـومـ،ـ أـوـ مـنـ الـأـعـمـالـ وـالـحـرـكـاتـ،ـ فـيـانـ لـهـاـ الـأـلـاثـةـ الـتـامـ فـيـ حـفـظـ صـحـةـ

الإنسان وإنحرافها وطول عمره وقصره، فكم من إنسان قتله الحر والبرد، أو أهانه شدة الألم والستقام، أو سلب حياته وقع المصائب والمؤلمات، أو أبلى جديده تأثير الهموم والغموم، أو انحل جسمه من شدة الأعمال والحركات، ولو لا ذلك لعاش طریلاً؟
لوفرض الإنسان رعاية مقررات حفظ الصحة في الأصول الثلاثة المتقدمة فيما هو المانع من أن يعيش إلى ماشاء الله، ويتنعم في هذه الحياة مثاث من السنين بل الرفا؟
إني كلما افكر في هذا الموضوع وأراجع بعض الكتب المناسبة لأاري مانعاً ودليلأ يدل على الخلاف، بل ربما كان الواحد أن يشهد بوجود المقتضي فضلاً عن عدم المانع.
إنَّ أسرار الحياة والتقوى الموعدة في الإنسان لم تزل غامضةً خفيةً، والطلب مع رقيه اليوم لم يقف عليها تماماً، ولم يعرف حقيقتها على ما هي عليها كما صرَّح به بعض أحبابنا من الأطباء.

قال: وطالما دعيت إلى عيادة مريض فرأيته بحسب القواعد الطبية قريباً من الموت، بل احتمال حياته واحد في المائة، فنخرجت من عنده وأنا آيس من حياته، وعدته ثانية بعد ساعات أو في اليوم الثاني فرأيته صحيحاً، واحتمال الموت فيه واحد في المائة، وربما دعيت إلى عيادة مريض فشاهدت عكس الأول. نعم، إنَّ طول عمر الإنسان مثاث من السنين خلاف العادة يمعنى أنَّ اجتماع موجبات حفظ الصحة من جميع الجهات والخصوصيات التي أشرنا إليها سابقاً أمر نادر جداً، ولم يتقدَّم غالباً الناس في غالب الأمكنة في غالب الأزمنة، ولكن لو فرض اجتماعها فطول العمر بلغ ما بلغ جارياً على وفق العادة والتواتر الطبيعية، والخالفة إنما هي في اجتماع الأسباب لافي موجبات طول العمر.

وأنت إذا احطت خبراً بما ذكرنا ووقفت على ما سيأتي من مقال المقتطف تعرف أنَّ قوله سبحانه وتعالى في سورة الصافات في ذيل قصة يونس على نبينا وآله وعليه السلام:
﴿فَلَوْلَا أَنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُسْبَعِينَ * لَلْبَسَتِ فِي بَطْنِهِ إِلَى يَوْمِ يَعْشُونَ﴾^١ جرى مجرى

العادة، وأنه يمكن أن يعيش الإنسان بل الحيوان في قعر البحر إلى يوم البعث، كيف لا وإن الله على كل شيء قادر.

رأي مجلة المقططف

نشرت مجلة المقططف الغراء في الجزء الثالث من السنة التاسعة والخمسين مقالاً في مدة عمر الإنسان في ذيل عنوان «هل يخلد الإنسان في الدنيا؟» وقالت:

ما هي الحياة وما هو الموت وهل قدر الموت على كلّ حي؟

كلّ حبة حنطة جسم حيٌّ، وقد كانت في سبليٍّ، والسبلة تنبت من حبة أخرى، وهذه من سبليٍّ، وعلم جرأً بالسلسل، ويسهل استقصاء تاريخ سنة آلاف سنة أو أكثر، فقد وجدت حبوبه بين الآثار المصرية والأشورية القديمة دالة على أنَّ المصريين والآشوريين والآقدمين كانوا يزرو عرونه ويستغلونه ويصنعون خبزهم من دقيقه، والقمح المرجود الآن لم يخلق من لاشيء، بل هو متسلل من ذلك القمح القديم، فهو جزء حيٌّ من جزء حيٌّ من جزء حيٌّ وعلم جرأً إلى سنة آلاف سنة أو سبعة، بل إلى مئات الآلاف من السنين. وحروب القمح التي نراها ناشفة لاتحرّك ولا تنمو هي في الحقيقة حبة مثل كلّ حبة، ولا ينقصها لظهور دلائل الحياة إلا قليل من الماء، فحياة القمح متصلة منذ الوف من السنين إلى الآن، وهذا الحكم يطلق على كلّ أنواع النباتات ذات البذور وذوات الأشعار، وما الحيوان بخارج عن هذه القاعدة، فإنَّ كلَّ واحد من الحشرات والأسماك والطيور والوحش والذبابات حتى الإنسان سيد المخلوقات كان جزءاً صغيراً من والديه فنما كمامياً، وصار مثلهما، وهو من والديهما، وعلم جرأً. والانسان الذي يختلف نسلاً يكون نسله جزءاً حباً منه كما انَّ البذرة جزء من الشجرة، وهذا الجزء الحي تكون فيه جرائم صغيرة جداً مثل الجرائم التي كوتت اعضاء والديه، فتكون اعضاؤه بالغذاء الذي تتناوله وتحتلها، فتصير نواة التمر نخلة ذات جذع وسعوف وعروق وتمر، وبذرقة الزيتون شجرة ذات ساق وأغصان وورق وثمر، وقس على ذلك سائر انواع النباتات، وكذا يفرض الحشرات والأسماك والطيور والوحش والذبابات حتى الإنسان.

وهذا كله من الأمور المعروفة التي لا يختلف فيهاثنان، ولكن الشجرة نفسها قد تمرألف سنة او في سنة، والإنسان لا يعمر أكثر من سبعين أو ثمانين سنة، وفي النادر يبلغ مائة سنة، فالجرائم المعنة لاختلاف النسل تبقى حية، وتنمو كما تقدم، ولكن مثائر أجزاء الجسم يوم كان الموت مقدور عليه، وقد مرّت الفرون والناس يحاولون التخلص من الموت أو إطالة الأجل، ولا سيما في هذا العصر عصر مقاومة الامراض والآفات بالدواء والوقاية، ولم يثبت على التحقين أن أحداً عاش فيه (١٢٠) سنة مثلاً.

لكن العلماء المؤوثق بعلمهم يقولون: إن كل الأنسجة الرئيسية من جسم الحيوان تقبل البقاء إلى ما لا نهاية له، وإنه في الإمكان أن يبقى الإنسان حيَاً رفاماً من السنين إذا لم يتعرض عليه عوارض تصرم حبل حياته، وقولهم هذا ليس مجردة ظن، بل هو نتيجة عملية مؤيدة بالامتحان.

فقد تمكن أحد الجراحين من قطع جزء من حيوان وإبقائه حيَاً أكثر من السنين التي يعيشها ذلك الحيوان عادةً، أي صارت حياة ذلك الجزء مرتبطة بالغذاء الذي يقدم لها بعد السنين التي يعيشها، فصار في الامكان أن يعيش إلى الأبد ما دام الغذاء اللازم متوفر له.

وهذا الجراح هو الدكتور الكسن كارل من المشتغلين في معهد روكتلر بنيويورك، وقد امتحن ذلك في قطعة من جنين الدجاج، ثبّت ذلك القطعة حيّة ناميةً أكثر من ثمانين سنوات، وهو وغيره امتحنا قطعاً من أعضاء جسم الإنسان من اعضائه وعضلاته وقلبه وجمله وكلتيه فكانت تبقى حيّة ناميةً مادام الغذاء اللازم متوفر لها، حتى قال الأستاذ دينيد ويرل من أساتذة جامعة جونس هوبكنس: إن كل أجزاء الخلوية الرئيسية من جسم الإنسان قد ثبت إما أنَّ خلودها بالقرفة صار أمراً مثبتاً بالامتحان أو مرجحاً برجحه تماماً لطول ما عاشته حتى الآن، وهذا القول غاية في الصراحة والأهمية على ما فيه من التحرّس العلمي، والظاهر أنَّ أول من امتحن ذلك في أجزاء من جسم الحيوان هو الدكتور جاك لوب، وهو من المشتغلين في معهد روكتلر أيضاً، فإنه كان يختبر توليد الصفادي من يضها إذا كان غير ملقح، فإذا كان بعض البيض يعيش زماناً طويلاً وبعضاها يوموت سريعاً، فقاده ذلك إلى امتحان أجزاء من جسم الصندوق، فتمكن من إيقاء هذه

الجزاء حيةً زماناً طويلاً.

ثم أثبت الدكتور ورن لويس وزوجته أنه يمكن وضع أجزاء خلوية من جسم جنين الطائر في سائل ملحي فتبقي حيةً، وإذا أضيفت إليه قليل من بعض المواد الآلية جعلت تلك الأجزاء تنمو وتتكاثر.

وتوالت التجارب فظهر أنَّ الأجزاء الخلوية من أي حيوانٍ كان يمكن أن تعيش وتنمو في سائل فيه ما يغذيها، ولكن لم يثبت ما يتفق موتها إذا شاخت.

فقام الدكتور كارل وجرب التجارب المشار إليها آنفًا، فأثبت منها أنَّ هذه الأجزاء لاتشيخ الحيوان الذي أخذت منه، بل تعيش أكثر مما يعيش هو عادةً، وقد شرع في التجارب المذكورة في شهر يناير سنة ١٩١٢، ولقي عقباتٍ كثيرة في سبيله، فتعذر عليهما هو ومساعدوه، وثبت له أولاً: أنَّ هذه الأجزاء الخلوية تبقى حيةً مالم يعرض لها عارض يعيثها إيمانًا من قلة الغذاء أو من دخول بعض المicroبات.

وثانياً: أنها لا تكتفي بالبقاء حيةً، بل تنمو خلابها وتتكاثر كما لو كانت باقيةً في جسم الحيوان.

ثالثاً: أنه يمكن قياس نموها وتتكاثرها ومعرفتها ارتباطها بالغذاء الذي يقدم لها.

ورابعاً: أنَّ لتأثيرات الزمن عليها، أي أنها لاتشيخ وتضعف بمرور الزمن، بل لا يجدون عنها أقلَّ اثر للشيخوخة، بل تنمو وتتكاثر هذه السنة كما كانت تنمو وتتكاثر في السنة الماضية وما قبلها من السنين، وتدلُّ الظواهر كلها على أنها ستبقى حيةً ناميةً مادام الباحثون صابرين على مراقبتها وتقديم الغذاء الكافي لها، فشيخوخة الاحياء ليست سبباً، بل هي نتيجةً.

ولكن لماذا يموت الإنسان؟ ولماذا نرى سنينه محدودةً لاتتجاوز المائة إلا نادراً جداً، وغايتها العادية سبعون أو ثمانون؟ والجواب: أنَّ أعضاء جسم الحيوان كثيرة مختلطة، وهي مرتبطة بعضها ببعض ارتباطاً محكماً حتى أنَّ حياة بعضها تتوقف على حياة البعض الآخر، فإذا ضعف بعضها ومات بسببِ من الاسباب مات بموته سائر الأعضاء، ناهيك بفتاك الأمراض المicroبية المختلفة، وهذا مما يجعل متوسط العمر أقلَّ جداً من السبعين

والثمانين، لاسيما وإن كثيرين يموتون اطفالاً، وغاية ما ثبت الآن من التجارب المذكورة أن الإنسان لا يموت لأنه عمر كذا من السنين سبعين أو ثمانين أو مائة أو أكثر، بل لأن العوارض تتاب بعض أعضائه فتلتها، ولارتباط أعضائه بعضها ببعض تموت كلها، فإذا استطاع العلم أن يزيل هذه العوارض أو يمنع فعلها لم يق مانع يمنع استمرار الحياة مئات من السنين كما يحيا بعض أنواع الأشجار، وقلما يتضرر أن تبلغ العلوم الطبية والوسائل الصحية هذه الغاية القصوى، ولكن لا يبعد أن تدابها فيتضاعف متوسط العمر أو يزيد ضعفها أو ثلاثة. انتهى.

المهدى حمى يرزق

إذا أردنا الكلام حول هذا الموضوع، وإثبات أنَّ المُهديَ المنتظر عليه وعلى آبائه الطيبين الطاهرين أفضل الصلاة والسلام حيَ يُرزق، وأنَّه يعيش كما يعيش غيره من أبناء نوعه حتى ياذن الله تعالى بالظهور والقيام لإعلاء كلمة الحق وإقامة العدل وإبادة الظلم، لابدَّ لنا من تقديم أمور :

الاول: إمكان أن يعيش الإنسان مئات من السنين بل ألفاً، وإن العلم والتواميس الطبيعية كما عرفت لأنهم ذلك.

الثاني: أن المهدى المنتظر هو أبو القاسم محمد بن الحسن العسكري ابن على الهاشمى
بن محمد الجوراد بن على الرضا إلى آخر تسلية الشريف كما نقدم.

الثالث: أنه **المُبَشّر** قد ولد في التاريخ الذي تقدم ذكره، وأنه ليس لأبي محمد المحسن العسكري ولد سواء، وهو واحد لأبيه فلته نقوس الجحيم.

إذا عرفت هذه الأمور فتقول لنا في إثبات حياته للنبي وأنه حيٌّ يرزق وجوده يكفي
الواحد منها لم ينصف.

الاول: ان الاصل يقتضي حياته؛ لأنّا على يقين من ولادته وشكّ من موته ووفاته؛ لاته لم ينقل ذلك أحدٌ من يعتمد على قوله، وإنما المذكور في كلمات بعضهم مجرّدة استبعاد، وأنه كيف يعيش هذه المدة الطويلة.

نعم، كلما تبعت كلمات المحدثين والمؤرخين والنسابة من يعتمد على قولهم ويركتن إليهم لم أجد مصراً جائعاً لموته ووفاته، فلا يجوز لنا أن نحكم بموته بعد أن كنا على يقين من حياته.

ومجرد أن حياته خلاف العادة الجارية الغالبة لا يفيد القطع، ولا يجوز رفع اليد عن الاستصحاب.

القضاء الحق في المقام والكلام الفصل هو أن يقال: إن مدعي موته ووفاته لابد له من إقامة البينة على دعواه بخلاف من يقول: إنه حي يرزق.

وعلى فرض إقامة البينة لا يمكن الحكم بموته بمجرد ذلك، بل لابد من النظر فيما يعارضها ويراحمها وتقدم الأقوى سندًا والأظهر دلالة.

الثاني: إذا ثبتت ولادة المهدى المتضرر لابد من الالتزام بأحد أمرين: إما أنه الله لم يزول ولا يزال حيَا باقياً يعيش كسائر الأحياء حتى ياذن الله له بالظهور، وإما أنه قد مات بحسب العادة وسوف يحييه الله تعالى بقدرته في الوقت المعلوم ولا شك أن الأول أقرب إلى العادة وأوفق بالتوصيم الطبيعية بخلاف الثاني فإنه أبعد ومن الأمور غير الطبيعية، ولهذا ترى أن إحياء الأنبياء والرسل للآيات يعد من معاجزهم وما وراء الطبيعة دون طول العمر.

الثالث: الأخبار المتفق عليها بين الفريقيين من أن الخلفاء بعد النبي الله أئمة المسلمين اثنا عشر ما دام هذا الدين قائماً، ولا زام ذلك بقاء المهدى حيَا بعد أن ثبت أنه ثانٍ عشرهم، وإنما لزم عدم وجود إمام بين المسلمين في هذا الزمان وموتهم ميتة الجاهلية.

الرابع: بعض الأخبار الواردة في غيبته سلام الله عليه وحال الناس فيها وكيفية انتفاعهم به، فإنها تكاد تكون صريحة في أنه حي يرزق يعيش كسائر الأحياء، وفي بعضها «هو المتضرر في غيته» وفي آخر «وطول غيبته وطول عمره» وفي ثالث «طوبى للثابتين على القول بإمامته في غيته» وغير ذلك من الكلمات الظاهرة في حياته وبقائه حيَا إلى يوم ظهوره.

بل يمكن أن يقال: إن لفظ الغيبة في حقه الله وإطلاق الغائب عليه شاهد على

حياته، او فيه إشعار بها؛ لأنها في مقابل الحضور والحاضر لا الموت والميت، او الذي سيولد بعد ذلك كما يدعى الفاضل ابن أبي الحميد.

الخامس: تصريح بعض الأعلام من أهل السنة ب حياته ويقانه او هولازم كلامهم.

منهم: الشيخ محبي الدين العربي في «الفتواحات» على رواية الشيخ عبدالوهاب الشعراي في كتابه «البواقيت والجواهر» الذي تقدم علينا نقله عن كتاب «إسعاف الراغبين» فإن كون المهدى بن الحسن العسكري بلا فصل كما هو صريح كلامه مع وفاة الإمام الحسن العسكري في سنة مائتين وستين لازمه حياة المهدى ويقانه حتى يظهر، او انه يموت ثم يحييه الله تعالى بقدرته. ولا اظن أن الشيخ محبي الدين يرضى بأن ينسب إليه الاحتمال الآخر^١.

ومنهم: الشيخ عبدالوهاب الشعراي في كتابه «البواقيت والجواهر» على ما في «إسعاف الراغبين» (ص ١٥٧) حيث قال: المهدى ابن الإمام الحسن العسكري، وموالده ليلة النصف من شعبان سنة خمس وخمسين ومائتين، وهو باق إلى أن يجتمع بعيسي بن مریم، هكذا أخبرني الشيخ حسن العراقي عن الإمام المهدى حين اجتمع به، ووافقه على ذلك سيدى على الخواص رحمهما الله تعالى^٢. انتهى.

ومنهم: الشيخ أبو عبدالله محمد بن يوسف بن محمد الكنجي في كتابه «البيان في أخبار صاحب الزمان» على ما نقله «إسعاف الراغبين» (ص ٢٢٧) قال: ومن الأدلة على أن المهدى حي باق بعد غيابه إلى الآن وأنه لا إمتناع في بقائه بدليل بقاء عيسى بن مریم والحضر والیاس من أولياء الله تعالى، وبقاء الأعور الدجال وإبليس اللعين من أعداء الله تعالى، وهؤلاء قد ثبت بقاوهم بالكتاب والسنة. انتهى.

ومنهم: الشيخ العارف الفاضل الخواجه محمد بارسا في كتابه «فصل الخطاب» على ما في «ينابيع المودة» (ص ٤٥١) بعد أن ذكر ولادة المهدى المنتظر: وإن الله تعالى

١. إسعاف الراغبين، ص ١٥٤.

٢. نفس المصدر.

٣. البيان في أخبار صاحب الزمان، ص ٥٢١.

آتاه الحكمة وفصل الخطاب في سن الطفولة كما من على يحيى وعيسى بذلك . قال :
وطوّل الله تبارك وتعالى عمره كما طوّل عمر الخضر الله . انتهى .

ومنهم : الشيخ صدر الدين القونوي في بعض وصاياه للامته عند موته على ما
في «ينابيع المودة» (ص ٤٦٩) حيث قال : إن الكتب التي كانت لي من كتب الطب
وكتب الحكماء وكتب الفلسفة فبقيت وتصدقوا بشمنها للقراء ، وأما كتب التفسير
والاحاديث والتتصوف فاحفظوها في دار الكتب واقروا كلمة التوحيد «لا إله إلا الله
سبعين ألف مرّة في الليلة ، وبتلقوها سلاما إلى المهدى الله . انتهى .

أقول : يمكن أن يقال : إن قوله ذلك لا يدل على وجود المهدى وحياته ؛ إذ ربما قال
ذلك برجاء أن يدركوا ظهوره ، ولكن الأول أظهر .

ومنهم : الشيخ سعد الدين الحموي على ما في «ينابيع المودة» (ص ٤٧٤) نقاً عن
كتاب الشيخ عزيز بن محمد النسفي عند كلامه في ترتيب الأولياء : وأن الله تعالى
اختار في هذه الأمة اثنى عشر وليةاً من أهل البيت فجعلهم خلفاء نبي العظيم صلى الله
عليه وسلم . إلى أن قال : وأما آخر الأولياء الذي هو آخر خلفاء النبي والولي والنائب
الثاني عشر وخاتم الأولياء فهو المهدى صاحب الزمان . انتهى . مع اختصار في
الترجمة .

ومنهم : الشيخ شهاب الدين الهندي المعروف بملك العلماء في كتابه
«هدایة السعاد» على ما في «الدرر الموسوية» قال عند ذكره الأئمة الاثني عشر : التاسع
يعنى من ولد الحسين الإمام حجّة الله القائم المهدى ، وهو غائب وله عمر طويل
كما في المؤمنين عيسى وإلياس والحضر ، وفي الكافرين الدجال والسامری . انتهى .

ومنهم : الشيخ الكامل الشيخ محمد المعروف بخواجه بارسا في حاشية له على
كتاب «فصل الخطاب» مضافا إلى مانقدم عنه على ما في «الدرر الموسوية» حيث قال :
وبه - يعني بالمهدي - ختمت الخلافة والإمامية ، وهو إمام منذ وفاة أبيه إلى يوم القيمة ،
وعيسى يصلى خلفه ويصدقه ويدعو الناس إلى ملته ، وهي ملة النبي صلى الله عليه
وسلم . انتهى .

ومنهم: الشيخ الحدث الشهير ابن حجر العسقلاني صاحب «فتح الباري» في شرح صحيح البخاري في كتابه «القول المختصر في علامات المهدى المنتظر» على ما في «الفتوحات الإسلامية» ج ٢ (ص ٣٢٠) حيث قال: يتعين اعتقاد ما دلت عليه الأحاديث الصحيحة من وجود المهدى المنتظر، وهو الذي يخرج الدجال، وينزل عيسى عليه السلام في زمانه، وهو المراد حيث أطلق المهدى، وأماماً من قبله فليس واحداً منهم هو المهدى المنتظر. انتهى . والشاهد قوله من وجود المهدى المنتظر.

ومنهم: غير واحد من الفضلاء والعرفاء فإنَّ الذي يظهر من أشعارهم العربية والفارسية المذكورة في «ينابيع المودة» وغيره من بعض كتب المناقب أنَّهم يرون حياة المهدى المنتظر، وأنَّه حيٌّ يرزق لوصفهم له بالولاية والإمامية والخلافة والتباينة عن النبي صلوات الله عليه وآله وسلامه، وأنَّه الواسطة في الفيوضات الإلهية.

ومن أراد الاطلاع على أكثر من ذلك وهو كثير فعليه بكتب أصحابنا المؤلفة في هذا الموضوع، سيماك كتاب «كشف الاستار في الغائب عن الانظار» تاليف أستاذ المجتهددين وخاتمه الحدثين الحاج ميرزا حسين التورى الطبرسي طاب ثراه، فإنَّ فيه ما يروي الغليل ويشفي العليل .

المهدى ومن رأه

نذكر في ذيل هذا العنوان ثلاثة حكايات ظريفة ترويحاً للقلب لا احتجاجاً واستدلاً.

الشيخ عبد الوهاب الشعراوي في كتابه «طبقات العرفاء» في أحوال الشيخ حسن

العرافي:

قال:

ترددت إليه مع سيدتي أبي العباس الحريري فقال: أناذن لي ان أحكي لك حكاياتي من مبتداً امرني إلى وتنبي هذا كانك كنت رفيقي من الصغر؟ فقلت له: نعم. فقال: كنت شاباً من دمشق، وكنت صانعاً، وكنا نجتمع يوماً في الجمعة على اللهو واللعب والخمر،

فجاءوني النبي من الله تعالى يوماً هدا خلقت؟ فتركت ما هم فيه وهررت منهم، فتبعوا وراني فلم يدركوني، فدخلت جامع بني أمّة فوجدت شخصاً يتكلّم على الكرسي في شأن المهدى الله فاشتافت إلى لقائه، فصرت لا أمسجد سجدة إلا وسالت الله تعالى إن يجمعني معه، فبينما أنا ليلة بعد صلاة المغرب أصلّي صلاة السنة وإذا بشخصٍ جلس خلفي، ومسح على كتفني، وقال لي: فد استجاب الله تعالى دعاءك يا ولدي مالك أنا المهدى. قلت: تذهب معى إلى الدار؟ فقال: نعم. فذهب معى وقال أخل لي مكاناً انفرد به، فاختليت مكاناً، فاقام عندي سبعة أيام بيلاليها¹. انتهى.

«ينابيع المودة» (ص ٤٥٥) عن الشيخ علي بن عيسى الإربلي الموثوق عند الفريقين
قال في كتابه «كشف الغمة»:

إن الناس يقللون قصصاً وآخباراً في خوارق العادات للإمام المهدي رضي الله عنه يطعنون
شرحها، وإنما ذكر من ذلك قصصين قريب عهد بزماني وحدثني بها جماعة من ثقات
إخوانٍ:

الأولى: الله كان في بلد الحلة بين الفرات ودجلة رجل اسمه إسماعيل بن المحسن، قال إخوانى: حكى لنا إسماعيل أنه خرج على فخذى الأيسر نوته مقدار فضة الإنسان، فعجزت الأطباء عن علاجها فجاء بغداد ورأى أطباء الأفغان فقالوا: لاعلاج لها، فنرجم إلى سامراه وزير الإمامين عليهما الهمادى والحسن العسكري رضى الله عنهما، ونزل السردار، ودعا الله تعالى تضرعاً، واستغاث بالآباء المهدى رضى الله عنه، ثم مضى إلى دجلة فاغتسل، ثم لبس ثوبه، فرأى أربعة فرسان خارجين بباب سور البلد، وواحد شيخ بيده رمح، وشاب آخر عليه فرجية ملونة، فصاحب الرمح يمين الطريق، والشبان يسار الطريق، والشاب صاحب الفرجية على الطريق، فقال له صاحب الفرجية: أنت تروح غداً إلى أهلك؟ فقال له: نعم. فقال صاحب الفرجية له: تقدم إلىّ حتى أبصر ما يرجعك، فقدم إليه، وเมذ يده إليه، فعصر الثمرة بيده فاووجهه، ثم استوى على سرجه،

فقال الشيخ صاحب الرمع: افلحت يا إسماعيل، هذا الإمام، ثم ذهبوا وهو يمشي معهم، فقال الإمام: ارجع، فقال: لا أفارقك أبداً، فقال الإمام: المصلحة في رجوعك، فقال: لا أفارقك أبداً، فقال الشيخ: يا إسماعيل، ما تنتهي يقول لك الإمام ارجع مرتين فتسخالنه؟ فوقف وتقى الإمام خطوات، ثم التفت إليه وقال: يا إسماعيل، إذا وصلت إلى بغداد فلابد أن يطلبك أبو جعفر -يعنى الخليفة- المستنصر بالله، فإذا حضرت عنده واعطاك شيئاً فلا تاخذه، وقل لولدنا الرضا ليكتب لك إلى علي بن عوض فلانني أوصيه بعطيك الذي تريده، ثم سار مع أصحابه، فلم يزل قائماً بيصرهم حتى غابوا، ثم تقد على الأرض ساعةً متسافراً محزوناً وباكياً عن مفارقهم، ثم جاء إلى سامراءً فاجتمع القوم حوله وقالوا نرى وجهك متغيراً مما أصابك؟ فقال: هل عرفتم الفرسان الذين خرجوا من البلد وساروا ساحل الشط؟ قالوا: هم الشرفاء أرباب الغنم، فقال لهم: بل هم الإمام وأصحابه، والشاب صاحب الفرجية هو الإمام من يده المبارك مرضي. فقالوا: أرنيه، فكشف فخدنه فلم يروا له أثراً، فمذقووا ثيابه، وادخلوه في خزانة، ومنعوا الناس عنه لكيلا يزدحمسوا عليه، ثم إن الناظر من طرف الخليفة جاء الخزانة وساله عن هذا الخبر، وعن اسمه ونسبة ووطنه، وعن خروجه من بغداد أو كـ هذا الأسبير، ثم ذهب عنه. فبات إسماعيل في الخزانة، وصلّى الصبح، وخرج مع الناس إلى أن بعد من سامراء، فرجع القوم، ووادعوا، فصار منفردأ حتى وصل إلى موضع فرای الناس مزدحمين على القنطرة العتيقة يسألون عنّ ورد عليهم عن اسمه ونسبة وموضع مجنته، فلما لاقوه عرفوه بالعلامات المذكورة فمضقووا ثيابه، وأخذوها تبركاً. وكان الناظر كتب إلى بغداد وعرّفهم الحال، وكان الوزير طلب السعيد رضي الدين ليعرفه صحة الخبر، فخرج رضي الدين الذي هو كان من أصدقاء إسماعيل، وكان ضيفه قبل خروجه إلى سامراء، فلما رأه رضي الدين وجماعته معه فنزلوا عن دابتهم، واراهم فخدنه، فلم يروا شيئاً فخشى على رضي الدين ساعةً، ثم أخذه بيده، وأدخله على الوزير وهو يبكي ويقول: هذا أخي وأقرب الناس إلى قلبي، فسأله الوزير عن القصة فحكاها له، فحضر الأطباء الذين رأوا مرضه، وسألهم متى رأيتموه؟ قالوا: منذ عشرة أيام،

فكشف الوزير فخذ إسماعيل فليس فيها أثر قالوا: هذا عمل المسيح ﷺ، فقال الوزير: نحن نعرف من عملها، ثم أحضره الوزير عند الخليفة، فسأله عن القصة، فحكى له ما جرى، فاعطى له ألف دينار، فقال: ما أجر أنت منه ذرة؟، فقال الخليفة: من تهافت؟ فقال: من الذي فعل بي هذا قال لي: لا تأخذ من أبي جعفر شيئاً. فبكى الخليفة، ثم قال علي بن عيسى: كنت أحكى هذه القصة لجماعة عندي، وكان شمس الدين ولده حاضراً عندي لأمراه، قال: أنا ابنه من صلبه. فقلت: هل رأيت فخذ أياك وهي مجرودة؟ قال: إني كنت صبياً في وقت جراحة فخذه، ولكن سمعت القصة من أبي وأمي وأقربائي وجيبراني، ورأيت فخذه بعدما صلحت ولا أثر فيها، ونبت في موضعها شعر، وقال أيضاً: سالت السيد صفوي الدين محمد بن محمد ونجم الدين حيدر ابن الأيسر رحمة الله أخبرني بقصة هذه القصة، وأنهما رأيا إسماعيل في مرضه وصحته، وحكى لي ولده أن آباه ذهب إلى سامراء بعد صحته أربعين مرّة طمعاً أن يعود له الوقت الذي رآه.

الثانية: حكى لي السيد باقى بن عطوة العلوى الحسنى أن آباء عطوة لا يترف بوجود الإمام محمد المهدى رضي الله عنه، ويقول: إذا جاء الإمام فيبرئنى من هذا المرض أصدق قوله، ويكرر هذا القول، فيبينا نحن مجتمعون وقت الشاه الاخير صاح ابونا فاتينا سراعاً، فقال: الحق الإمام في هذه الساعة خرج من عندي، فخرجننا فلم نر أحداً، فجئنا إليه وقال: إنه دخل إلى شخص وقال: يا عطوة، فقال: لبيك، قال: أنا المهدى قد جئت إليك ان أشفى مرضك، ثم مد يده المبارك وعصر وركي وراح، فصار مثل الغزال. قال: علي بن عيسى سالت هذه القصة عن غير آباه فاقربها. انتهى.

الفصل السادس

الأنباء الواردة في الغيبة

في غيبة المهدى المستظر والاخبار الواردة في هذا الباب وكيفيتها
وم محلها وعللها، وان له غيبتين صغرى وكبرى وكيفية الاكتفاء
به حال كونه غائباً، ونوابه ووكلاه أيام غيبته.

الاخبار الواردة في الغيبة

«ينابيع المودة» (ص ٤٧) عن كتاب «فرائد السمعطين» عن الباقير، عن أبيه، عن جده، عن علي عليه السلام، قال: «قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: المهدى من ولدي تكون له غيبة إذا ظهر يملا الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً». و فيه (ص ٤٨) عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس رضي الله عنهما، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: إنّ علياً وصيّي، ومن ولدي القائم المنتظر المهدى الذي يملا الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً، والذي يعنى بالحق بمشير ونذير إن الثابتين على القول بإمامته في زمان غيبته لا عزّ من الكبريت الأحمر. فقام إليه جابر بن عبد الله فقال: يا رسول الله، وللقيام من ولدك غيبة؟ قال: إيه وربّي ليجعله الله الدين آمنوا ويحقّ الكافرين، ثم قال: يا جابر، إنّ هذا أمر من أمر الله، وسرّ من سرّ الله، فليك والشّك، فإنّ الشّك في أمر الله عزّوجلّ كفر.

و فيه في الصفحة المذكورة عنه عن الحسن بن خالد، قال: قال علي بن موسى الرضا رضي الله عنهما: إنّ الرابع من ولدي ابن سيدة الإمام يظهر الله به الأرض من كلّ جور وظلم، وهو الذي يشكّ الناس في ولادته، وهو صاحب الغيبة، فإذا خرج

﴿أشرقت الأرض بنور ربها﴾ الحديث.

وروده على الرضا وإن شاده قصيده التالية، إلٰي، أن قال:

إن الإمام بعدي أبني محمد، وبعد محمد أبنته علي، وبعد علي أبنته الحسن، وبعد الحسن أبنته الحجة القائمة، وهو المتظر في غيبتها، والمطاع في ظهورها، وبيلا الأرض فسطأ وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً، وأماماً متى يقوم؟ فأخبار عن الورق، فقد حذرتني أبتي عن آياته، عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: مثله كمثل الساعة لاتأيدهم إلا بعثة.

وَفِيهِ (ص ٤٨٨) عَنْ «غَايَةِ الْمَرَامِ» عَنْ «فَرَادَ السَّمَطِينِ» عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ : رَفْعَهُ ،
الْمَهْدِيُّ مِنْ وَلْدِي اسْمَى ، وَكَنْتِيَّ كَنْتِيَّ ، أَشْبَهُ النَّاسَ بِي خَلْقًا وَخَلْقًا ، تَكُونُ لَهُ
غَيْبَةٌ وَحِيرَةٌ تَضُلُّ فِيهَا الْأَمْمَ ، يَقْبَلُ كَالشَّهَابِ الشَّاقِبِ ، يَمْلَأُهَا عَدْلًا وَقَسْطًا كَمَا مَلَّتْ
جُورًا وَظَلْمًا .

وَفِيهِ عَنْ «فَرَاتِدِ السُّمَطِينِ» فِي الصَّفَحَةِ الْمُذَكَّرَةِ عَنِ الْبَاقِرِ، عَنْ آبَائِهِ، عَنْ عَلِيٍّ ابْنِ أَبِي طَالِبٍ سَلَامُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ: رَفِعَهُ، «الْمَهْدِيُّ» مِنْ وَلَدِي تَكُونُ لَهُ غَيْبَةٌ وَحَبْرَةٌ تَضَلُّ فِيهَا الْأَمْمُ -إِلَيْهِ أَنْ قَالَ-: وَيَعْلَمُ الْأَرْضَ قَسْطًا وَعَدْلًا كَمَا ملأَتْ جُورًا وَظَلْمًا».

وَفِيهِ (ص: ٤٩٣) عَنْ «المناقب» عَنْ أَبِي جعْفَرِ مُحَمَّدِ الْبَاقِرِ، قَالَ: «قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: طَوْبَى لِمَنْ أَدْرَكَ قَاتِلُ أَهْلِ بَيْتِيِّ، وَهُوَ يَاتِيَّ بِهِ فِي غِيَّبَةٍ قَبْلَ قِيَامِهِ، وَيَتَوَلَّ أُولَيَاءِهِ، وَيَعَاذِي أَعْدَاءَهُ، ذَلِكَ مِنْ رَفِيقَاتِيِّ وَذُوِّي مُوَدَّتِيِّ وَأَكْرَمِيِّ أَمْتَيِّ عَلَيِّ يَوْمِ الْقِيَامَةِ».

وَفِيهِ عَنْهُ، عَنْ أَبِي بَصِيرٍ، عَنِ الصَّادِقِ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ، عَنْ آبَائِهِ، عَنْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ، قَالَ:

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: المهدى من ولدى اسمى، وكتبه كتبى، وهو اشبه الناس بي خلقاً وخلقاً، تكون له غيبة وحيرة في الام حتى يصل الخلق عن اديانهم، فعند ذلك يقبل كالشهاب الثاقب فيما لا ارض قسطاً وعدلأً كما ملئت ظلماً وجوراً، وبه عنه مثل ذلك غير أنه قال: فعند ذلك يقبل كالشهاب الثاقب يأتي بذخيرة

الأنبياء **ﷺ**. الحديث.

وفي (ص ٤٩٤) عنه، عن جابر بن زيد الجعفي قال:

سمعت جابر بن عبد الله الانصاري يقول: قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم: يا جابر، إنَّ أوصياني وأئمَّةَ المُسْلِمِينَ مِنْ بَعْدِي أَوْلَاهُمْ عَلَيْهِ، ثُمَّ الْحَسَنُ، ثُمَّ الْحَسَنَ بْنَ الْحَسَنِ، ثُمَّ مُحَمَّدُ بْنَ عَلِيٍّ الْمَعْرُوفُ بِالْأَفْرَقِ، سَتَرَكَهُ يَا جابر، فَإِذَا لَقَيْتَهُ فَاقْرُءْهُ مِنْ السَّلَامِ، ثُمَّ جَعْفَرَ بْنَ مُحَمَّدٍ، ثُمَّ مُوسَى بْنَ جَعْفَرٍ، ثُمَّ عَلِيَّ بْنَ مُوسَى، ثُمَّ مُحَمَّدُ بْنَ عَلِيٍّ، ثُمَّ عَلِيَّ بْنَ مُحَمَّدٍ، ثُمَّ الْحَسَنَ بْنَ عَلِيٍّ، ثُمَّ الْقَاتَمَ -اسْمُهُ اسْمِي، وَكَبِّيْتُهُ كَبِّيْتِي- أَبْنَ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ، ذَلِكَ الَّذِي يَفْتَحُ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى عَلَى يَدِيهِ مَشَارِقَ الْأَرْضِ وَمَغَارِبُهَا، ذَلِكَ الَّذِي يَغْيِبُ عَنْ أَوْلِيَّهِ غَيْبَةً لَا يُبَثِّتُ عَلَى الْقَوْلِ بِإِيمَانِهِ إِلَّا مِنْ امْتَحَنَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى لِلْإِيمَانِ. الحديث.

المهدي وكيفية غيبته

محمد بن علي بن الحسين بن بابويه الصدوق في كتابه «إكمال الدين وإتمام النعمة»، قال:

حدَثَنِي أبي واين الوليد معاً، عن سعيد بن عبد الله قال: حدثنا من حضر موته الحسن بن علي بن محمد العسكري ودفنه ممن لا يوقف على إحصاء عددهم، ولا يجوز على مثلهم التواطؤ بالكذب؛ وبعد، فقد حضرنا في شعبان سنة ثمان وسبعين وستين -وذلك بعد مضي أبي محمد الحسن بن علي العسكري **ﷺ** بثمانية عشرة سنة أو أكثر- مجلس احمد بن عبد الله بن يحيى بن خاقان، وهو عامل السلطان يومئذ على الخراج والضياع بكورة قم، وكان من انصب خلق الله وأشدّهم عداوة لهم، فجرى ذكر المقين من آل أبي طالب بسر من رأى ومنأه بهم وصلاحهم واقتدارهم عند السلطان. فقال احمد ابن عبد الله: ما رأيت ولا عرفت بسر من رأى رجلاً من العلوية مثل الحسن بن علي بن محمد بن علي الرضا **ﷺ**، ولا سمعت به في هديه وسكنه وعناته ونبله وكرمه عند أهل بيته والسلطان، وجميع بنى هاشم، وتقديمهم إياه على ذوي السن، ومنهم الخطر،

وكذلك القواد والوزراء والكتاب وعoram الناس ، ولأني كنت قائماً ذات يوم على رأس أبي وهو يوم مجلسه للناس ، إذ دخل عليه حجابه فقالوا له : ابن الرضا على الباب ، فقال - بصوت عال - : اثنوا عليه ، فدخل رجل اسرم أهين حسن القامة جميل الوجه جيد البدن حدث السن له جلالة وهيبة ، فلما نظر إليه أبي قام فمشى إليه خطوات ، ولا أعلمه فعل هذا بأحد منبني هاشم ولا بالقواعد ولا بآول أيام العهد ، فلما دنا منه عانقه وقبل وجهه ومنكبيه ، وأخذ بيده واجلسه على مصلاه الذي كان عليه ، وجلس إلى جنبه مقبلاً عليه بوجهه ، وجعل يكلمه ويكتبه ويفديه بنفسه وانا متعجب تمازري منه ، إذ دخل عليه الحجاب فقالوا : الموقن قد جاء ، وكان الموقن إذا جاء ودخل على أبي تقدم حجابه وخاصة قواده فقاموا بين مجلس أبي وبين باب الدار سماطين إلى أن يدخل ويخرج ، فلم يزل أبي مقبلاً عليه يحدّته حتى نظر إلى غلامان خاصة فقال : (ح) إذا شئت فقم جعلني الله فداك يا أبي محمد ، ثم قال لغلهانه : خذوا به خلف السماطين لثلا يراه الأمير يعني الموقن ، ققام وقام أبي عانقه وفقل وجهه ومضى . قلت لحجاب أبي وغلمانه : وبلكم من هذا الذي فعل به أبي هذا الذي فعل ؟ فقالوا هذا رجل من العلوية يقال له : الحسن بن علي يعرف بابن الرضا ، فازدادت تعجبـاً ، فلم ازل يومي ذلك قلقاً متفكرـاً في أمره وامر أبي وما رأيت منه حتى كان الليل ، وكانت عادته ان يصلـي العتمة ثم يجلس فينظر فيما يحتاج إليه من المؤامرات ، وما يرفعه إلى السلطان ، فلما صلـى وجلس جئت فجلست بين يديه فقال : يا احمد ، الكـ حاجة ؟ قلت : نعم ، يا آباء إن اذنت سالتـك عنها ، فقال : قد اذنت لك يابني قـل ما احيـت ، قـلت : يا آباء ، من الرجل الذي اثارـك بالغداة فعلـتـ به ما فعلـتـ من الإجلال والإكرام والتـجـيل وفديـته بـنـفـكـ وابـويـكـ ؟ فقال : ياـبنيـ ، ذلك ابنـ الرـضاـ ، ذاكـ إـمامـ الرـافـضـةـ ، فـسـكـتـ ساعـةـ فـقـالـ : ياـبنيـ ، لـوـزـالـتـ الخـلـافـةـ عنـ خـلـفـاءـ بـنـيـ العـبـاسـ ماـ استـحـقـهاـ أحـدـ منـ بـنـيـ هـاشـمـ غـيرـ هـذاـ ، فإـنـ هـذاـ بـسـتـحـقـهاـ فـيـ فـضـلـهـ وـعـفـانـهـ رـهـديـهـ وـصـيـانـةـ نـفـسـهـ وـرـزـهـ وـعـبـادـتـهـ وـجـمـيلـهـ أـخـلـاتـهـ وـصـلـاحـهـ ، ولوـ رـأـيـتـ آباءـ لـرـأـيـتـ رـجـلـاـ جـلـيلـاـ نـبـياـ خـيرـاـ فـاضـلاـ ، فـازـدـادـتـ قـلـقاـ وـفـكـراـ وـغـيـظـاـ عـلـىـ أـبـيـ مـاـ سـمعـتـ مـنـ فـيهـ ، وـلـمـ يـكـنـ لـيـ هـمـةـ بـعـدـ ذـلـكـ إـلـاـ السـؤـالـ عـنـ خـبـرـهـ وـالـبـحـثـ عـنـ أـمـرـهـ ، فـمـاـ سـالـتـ عـنـهـ أـحـدـ

منبني هاشم ومن القواد والكتاب والقضاء والفقهاء وسائر الناس إلا وجدته عندهم في غاية الإجلال والإعظام وأدخل الرفيع والقول الجميل والتقديم له على أهل بيته ومشاهدته وغيرهم، وكل يقول: هو إمام الرالفة، فمعظم قدره عندي إذ لم أره ولبيأ ولا عدوأ إلا وهو يحسن القول فيه والثناء عليه، فقال له بعض أهل المجلس من الأشعريين: يا بابا بكر، فما حال أخيه جعفر، فقال: ومن جعفر في سال عن خبره أو يقرن به؟ إن جعفر أعمل بالقسوة ماجن شرّيب للخمور، أفل من رأيته من الرجال، واحتكم لهم لستره، فقدم جبار خمار قليل في نفسه خفيف، والله لقد ورد على السلطان وأصحابه في وقت وفاة الحسن ابن علي عليه السلام ما تمحّجت منه، وما ظننت أنه يكون، وذلك أنه لما اعتُلَّ بعث إلى أبيه أنَّ ابن الرضا قد اعتُلَّ فركب من ساعته مبادرًا إلى دار الخلافة، ثمَّ رجع مستعجلًا ومعه خمسة نفرين من خدم أمير المؤمنين كلُّهم من ثقاته وخاصته، فعنهم نحرير، وأمرهم بذروة دار الحسن بن علي عليه السلام وتعرُّف خبره وحاله، وبعث إلى نفر من المتعظين فامرهم بالاختلاف إليه وتماهده في صباح ومساء، فلماً كان بعد ذلك يومين جاءه من أخباره أنه قد ضُعِفَ، فركب حتى ينكر إليه، ثمَّ أمر المتعظين بذرومه، وبعث إلى قاضي القضاة فاحضره مجلسه، وأمره أن يختار من أصحابه عشرةً من يوثق به في دينه وإيمانه وورعه، فاحضرهم، ثمَّ بعث بهم إلى دار الحسن عليه السلام وأمرهم بذرومه ليلاً ونهاراً، فلم يز الواهناك حتى توفى عليه السلام لأيام مضت من شهر ربيع الأول من سنة ستين وماتين، فصارت سرَّ من رأى ضجةً واحدةً مات ابن الرضا، وبعث السلطان إلى داره من يفتحها ويقتض حجرها، وختم على جميع ما فيها، وطلبوا اثر ولده، وجاءوا ببناء يعرفن بالحجل فدخلن على جواريه، فنظر اليهنَّ، فذكروا بعضهنَّ أنَّ هناك جارية بها حمل، فامر بها فجعلت في حجرة، ووكلَّ بها نحرير الخادم وأصحابه ونسمة معهم، ثمَّ أخذوا بعد ذلك في تهيئته، رعطلت الأسواق، وركب أبي وبن هاشم والقواد والكتاب وسائر الناس إلى جنازته عليه السلام وكانت سرَّ من رأى يوميذ شبيهاً بالقيامة، فلماً فرغوا من تهيئته عليه السلام بعث السلطان إلى أبي عيسى التوكَّل فامر بالصلة عليه، فلماً وضعت الجنازة للصلة دنا أبو عيسى منها، فكشف عن وجهه، فمرضه علىبني هاشم من العلوبية والعباسية والقواد والكتاب

والقضاء والفقهاء والمعلمين وقال: هذا الحسن بن عليٍّ بن محمد بن الرضا عليه السلام مات حتف انفه على فراشه، حضره من خدم أمير المؤمنين وثقائه فلان وفلان، ومن المنظرين فلان وفلان، ومن القضاة فلان وفلان، ثم غطى وجهه وقام فصلَّى عليه وكبرَ عليه حمًّا، وامر بحمله، وحمل من وسط داره، ودفن في البيت الذي دفن فيه أبوه عليه السلام، فلما دفن وتفرق الناس اضطررت للسلطان وأصحابه في طلب ولده، وكثير التفتت في المنازل والدور، وترقعوا على قسمة ميراثه، ولم يزل الذين وكلوا بحفظ الجارية التي توهعوا عليها الجبل ملازمين لها سنتين وأكثر حتى تبين لهم بطلان الجبل، فقسم ميراثه بين أمه و أخيه جعفر، وادعى أمه وصيته، وثبت ذلك عند القاضي، والسلطان على ذلك يطالب أثر ولده، فجاء جعفر بعد قسمة الميراث إلى أبيه وقال له: أجعل لي مرتبة أبي وأخي وأوصل إليك في كل سنة عشرين ألف دينار مسلمة، فزيره أبي وأسممه وقال: يا أحق، إن السلطان أهزأ الله - جرذ سيفه وسوطه في الذين يزعمون أن آباك وأخاك أئمة ليردّهم عن ذلك فلم يقدر عليه، ولم ينهيا له صرفهم عن هذا القول فيهما، وجهد أن يزيل آباك وأخاك عن تلك المرتبة فلم يتها له ذلك، فإن كنت عند شيعة أبيك وأخيك إماماً فلا حاجة بك إلى السلطان يرتكب مراتبهم ولا غير السلطان، وإن لم تكن عندهم بهذه المنزلة لم تناها بها، واستقلّه عند ذلك، واستضعفه، وامر أن يحجب له فلم ياذن له بالدخول عليه حتى مات أبي، وخرجنا والأمر على تلك الحال والسلطان يطلب أثر ولد الحسن بن عليٍّ عليه السلام حتى اليوم.^١

محمد بن يعقوب الكليني في باب مولد أبي محمد الحسن بن علي العسكري من المجلد الأول من «الكاففي»، قال: حدثنا الحسين بن محمد الأشعري ومحمد بن يحيى وغيرهما قالوا: كان أحمد بن عبد الله بن خاقان على الضياع والخارج بقم، وذكروا مثله.^٢

١. إكمال الدين، ص ٤٠-٤٤، طبعة دار الكتب الإسلامية.

٢. الكافي، ج ١، ص ٥٦٩، طبعة دار الأضواء.

محمد بن الحسن الطوسي في «الفهرست» في ترجمة احمد بن عبد الله بن يحيى ابن خاقان قال: له مجلس يصف فيه ابا محمد الحسن بن علي العسكري، أخبرنا به أبي جيد، عن ابن الوليد، عن عبدالله بن جعفر الحميري، قال: حضرت وحضر جماعة من آل سعد بن مالك وآل طلحة وجماعة من التجار، وذكر مثله.^١

احمد بن العباس بن محمد بن عبدالله النجاشي في «الفهرست» قال: احمد بن عبدالله بن يحيى بن خاقان، ذكره أصحابنا في المصنفين، وان له كتاباً يصف فيه سيدنا ابا محمد الحسن العسكري، ولم ار هذا الكتاب^٢. انتهى.
اقول: يشير الى الحديث المذكور.

محمد بن محمد بن النعمان المعروف بالفقید في «الإرشاد»^٣ والفضل بن الحسن ابن الفضل المشهور بالطبرسي في «اعلام الورى»^٤ ومحمد محسن ابن مرتضى الملقب بالغفيس في «الواقي»^٥ جميعاً عن محمد بن يعقوب الكليني في «الكافい»^٦ مثله.
محمد بن محمد بن النعمان، المقيد في «الإرشاد» قال:

مرض ابو محمد الحسن في أول شهر ربيع الاول سنة ستين ومائتين، ومات في يوم الجمعة لثمان خلون من هذا الشهر في السنة المذكورة، وله يوم وفاته ثمان وعشرون سنة، فدفن في البيت الذي دفن فيه ابوه من دارهما بسرّ من راي، وخلف ابته المتظرو لدولة الحق، وكان قد اخفي مولده وستر امره لصعوبة الوقت وشدة طلب سلطان الزمان له واجتهاده في البحث عن امره لما شاع من مذهب الشيعة الإمامية فيه، وعرف من انتظارهم له، فلم يظهر ولده في حياته، ولا عرفه الجمיהور بعد وفاته، وتولى جعفر بن علي^٧ اخي ابي محمد^٨ اخذ تركته، وسعى في حبس جواري ابي محمد^٩ واعتقال حلالته، وشنع على اصحابه بانتظارهم ولده وقطعهم بوجوده والقول بiamامته، وأغرى

١. الفهرست للطبرسي، ص ٣٢، المطبع بدليه نضد الإيضاخ.

٢. الفهرست للنجاشي، ص ٨٧، طبعة مؤسسة الشر الاسلامي.

٣. الإرشاد، ص ٣١٨، طبعة دار الكتب الاسلامية.

٤. اعلام الورى، ص ٣٥٧-٣٥٩، طبعة المكتبة العلمية.

بال القوم حتى اخافهم وشودهم، وجرى على مخلفي أبي محمد بسبب ذلك كلّ عظيمة من اعتقال وحبس وتهديد وتصفيه واستخفاف وذلة، ولم يغفر السلطان منهم بطالئ، وحاز جعفر تركة أبي محمد لله عليه السلام واجتهد في القيام على الشيعة مقامه، فلم يقبل أحد منهم ذلك، ولا اعتقدوه فيه، فصار إلى سلطان الوقت يتلمس مرتبة أخيه، وبذل مالاً جليلاً، وتقرب بكلّ ما ظن أنه يتقارب به، فلم يتضع بشيء من ذلك.^١ انتهى.

المهدى ومحلّ غيبته

هذا ما صحّ عندنا معاشر الشيعة الامامية في كيفية غيبة مولانا أبي القاسم محمد بن الحسن المهدى عليه وعلي آبائه أفضل الصلاة والسلام، وهو الذي رواه هؤلاء الاعلام -أنّة الحديث- الذين عليهم الاعتماد، وإليهم الاستناد، وأماماً بعض ما يقوله في هذا الباب بعض عوام الشيعة، ونسبة إلينا كثير من خواصّ أهل السنة فلا أعرف له مدركاً، ولم أجده له مستنداً.

نعم، هذا ما صحّ عندنا، وأماماً أنّ المهدى ابن كان عند وفاته أبهى، وفي أيّ مكان وقعت غيبته، أو في أيّ زاوية من زوابيا داره غاب؟ صمد السطح أو نزل السرداد، أخفى نفسه فيها أو خرج هارباً من الباب، فلا طريق لي إلى معرفته على نحو القطع .
نعم، العادة تقضي أن يكون عند وفاته أبهى عنده وفي بيته كيف لا وهو طفل قدته الكهول والشيخوخ، فلا محلّ له إلا حجر أبهى وأمه، وربما يستفاد ذلك أيضاً من رواية احمد بن عبد الله بن يحيى بن خاقان، فهو لله عليه السلام كان في بيته، وغاب ولم يعرف الناس خبره وإن تبع السلطان وأصحابه وأعوانه أثره .

قد عرفت أنّ السلطان وكلّ جماعة من ثقاته في مرض أبي محمد الحسن العسكري به، وأظهر أن الغرض من ذلك أن يتعاهدوا خدمته؛ لأنّه لم يكن عنده يوماً غير عقيد الخادم وصقليل أم ولده والدة مولانا المهدى.

وكل السلطان عشرة من ثقاته بهذا العنوان، ولكن الغرض الاطلاع على حال ولده المهدى؛ لأن العادة تقضى أن يكون الطفل في حجر أبيه وأمه، او يزور أباه في مرضه، سيما مرض الموت، ولكن الله أبى أن يطّلعوا عليه، واحفظ أمره عليهم.

نعم، إن الذى حفظ موسى بن عمران في البحر والأمواج تقدّه بيتاً وشمالاً وحفظه وهو رضيع في بيت فرعون يمكّنه أن يحفظ مولانا المهدى في بيته.

إن الذى حفظ جده المعلم يوم فر من أعدائه إلى الشار وأخفي خبره واتّه عليهم وأخاه بحوله وقوته منهم، لا يعجزه حفظ مولانا المهدى وهو ابن خمس سنين في بيت أبيه وأمه.

لا انكر أن حفظ مولانا المهدى وهو ابن خمس أو ست سنين مع تلك الأحوال خلاف العادة، بل ولا بدّ لي أن أقول: إن حفظه يومئذ كان بأسباب غيبية، وإن كانت عادّية فلا بدّ لي أن أقول إنّها نادرة غير ميسورة لغالب الناس.

وحاصيل الكلام أن مولانا المهدى حسب الظاهر غاب في بيته أو من بيته من غير أن نعلم تفصيل ذلك، والله أعلم بما كان وما جرى يومئذ.

هذا هو القول الفصل، وما ينبغي أن يقال في هذا الباب. وما ذكره بعض الأفاضل من أهل السنة، بل وبعض المؤلفين من الشيعة من بعض الخصوصيات لم نقف لها على مدرك صحيح، ولن يتم ذكرها بذلك.

السرداب وزيارته

يظهر من كتاب «الصواعق» أن الشيعة الإمامية او فرقة منها تزعم أن المهدى المنتظر غاب في السرداب، وهم يتظرون خروجه منه ويقفون بالخيل على ذلك السرداب يطلّبون خروجه، ولن يتم ذكر المدرك في ذلك.

وطني أنه لم يخرج من الحجاز، ولا دخل العراق العربي، ولا زار سامراء، وإلا لعرف، إن ذلك لا حقيقة له، والظاهر أن ما يوجد في بعض المؤلفات من أن الشيعة تزعم أن المهدى غاب في السرداب منشؤه ما يشاهدونه من زيارة الشيعة الإمامية

الاٰتني عشرية لهذا الموضع الشريف، فعلينا ان نذكر السبب، ومن الله اسال العصمة، فنقول:

الصحن الشريف الذي فيه حرم العسكريين أبي الحسن علي بن محمد الهادى وأبي محمد الحسن العسكري سلام الله عليهما، والصحن الذى خلف مرقدهما، والثالث الذى فيه السرداد محل دورهم وبيوتهم الشريفة، وموضع سكناهما كما يظهر من التاريخ، وصرح به بعض الاعلام منهم المرحوم ثقة الاسلام النوري طاب ثراه.

وحيث إن المهدى المتظر سلام الله عليه لا محل له ولا موضع يقصد كان الانسب والأوفق زيارته في بيته، بل زيارة بيته؛ لأن زيارة بيوت الاحباب والموالى بعد هجرتهم منها وتركهم لها من السن الجازية بين الاحباب، حتى قال شاعرهم:

امسر على الدبار ديار ليلي أقبل ذات الجندار ذات الجندارا
وما حب الدبار شففن قلبي ولكن حب من سكن الدبارا

نعم، هذا هو السبب وإن خفي على كثرين.

سنة حسنة وعادة ودادية اتبذلتها الشيعة شعراً، ولعم ما فعلوا وإن لم ار فيه نصاً ورواية، بل ولم أثر على رواية مستندة فيما بآيدينا من الكتب تلزمنا بزيارة المهدى في خصوص السرداد كما هو غير خفي على من تبع.

اعتقادنا أن مولانا المهدى حي يرزق يسمع الكلام، ويرد الجواب، وهو الإمام الذي يجب علينا أن ندينه بطاعته، والواسطة بيننا وبينه تعالى، تصبح زيارته، ويجوز التوجّه إليه، والكلام معه في أي مكان وزمان، وبأي لغة ولسان، والسرداد المطهر لخاصية له إلا ما ذكرنا، وهكذا الزيات الواردة وإن كانت أفضل.

إن بيوتاً مرت عليها عشرات من السنين يعبد فيها الله تبارك وتعالى، ويذكر فيها اسمه، وتقام فيها الصلوات في الليل والنهار، وتترفع فيها الأصوات بقراءة القرآن، جديرة أن تعظم وتزار، ويذكر الزائر حين دخوله إليها سكانها الأطانب.

وممّا يزيد في الداعي والباعث إلى زيارة هذه البيوتات المطهرة سيما السرداد المقدس حياة صاحبها، وعدم تمكّنه من سكناها، وتركه لها خوفاً من الاعداء كما

ستعرف، سيما مع احتياجنا إليه الله وحرماننا من فيوضات حضوره. إن زيارة هكذا بيوت مع هذه الخواطر توجب فهرأً تغيير حال الزائر إن كان من شيعته، ورقة قلبه، فربما بكى وجرت دمعته على خده وصاح أو استغاث من غير اختيار، وطلب من الله تعالى تعجيل ظهوره.

نعم، إن العوامل الودادية والروابط الروحية لها التأثير النام في الإنسان.

فلسفة الغيبة وعلوها

الكلام في هذا الموضوع طويل الذيل، والاخبار الواردة فيه كثيرة، ولكن اللازم أن نعرف أولاً هل لأحد أن يسأل عن فلسفة الغيبة وعلوها، وهل لواحد أن يقول: إذا لم أعرف سببها تركت القول بالمهدي الذي تقولون به، وقلت: لو كان إماماً كما تزعمون لكان ظاهراً بين الناس يصبح ويسري ويتشي في الأسواق؟

فتقول - بناءً على ما يستفاد من الاخبار الكثيرة المستفيضة التي مرت عليك وستقف على بعضها الآخر -: إن المهدى هو أبو القاسم محمد بن الحسن العسكري المتولد في النصف من شعبان سنة ٢٥٦ مؤيداً بتصریحات جماعية من الاعلام من عرفت أسماؤهم وكلامهم بما لا مزيد عليه.

وبناءً على أن الله تعالى حكيم لا يامر بشيء ولا ينهى عن شيء ولا يفعل شيئاً إلا عن مصلحة كما هو مقرر في محله، وأن تلك المصالح ترجع إلى المكلفين؛ إذ لا فرق في ساحتة المقدسة، وهو غني مطلقاً، فافعاله تعالى كلها جارية على وفق المصالح النفس الامرية، عرفنا تلك المصالح أم لا ، ادركتنا تلك الجهات أم لا .

ومن الأمور المعلومة التي لا يختلف فيها اثنان إنما يقع في هذا العالم من الخواص الاختيارية وغير الاختيارية لابد وأن تكون بتدبر منه تعالى، بل وإن شائه، ومن أهم تلك الأمور غيبة المهدى المنتظر، فلا بد أن تكون جارية على وفق المصلحة والحكمة، ادركتنا تلك الجهة أولاً، عرفنا ذلك السبب أم لا .

إن لم نقل بذلك لابد وأن ننكر أحد أمور لاطريق لنا إلى إنكارها:

الأول: أن المهدى المتظر هو محمد بن الحسن العسكري بلا فصل.

الثاني: أنه غائب عن الانظار بالمعنى الذي ستره.

الثالث: أن غيابه بتقدير من الله تعالى وإرادته.

وانت إذا تأملت في هذه الأمور الثلاثة عرفت عدم جواز إنكارها إما عقلاً أو نفلاً، ولازمه القول بأنَّ الغيبة جارية على طبق المصلحة، وإلا لزم تكذيب أحد أمور ثلاثة: روى الصدوق في «علل الشرائع» عن عبد الله بن الفضل الهاشمي، قال:

سمعت الصادق جعفر بن محمد عليه السلام يقول: إنَّ لصاحب هذا الامر غيبة، لا بد منها يرتاب فيها كلَّ مبطل، قلت له: ولم جعلت فداك؟ قال: لأمر لم يؤذن لنا في كشفه لكم، قلت: فما وجه الحكمة في غيابه؟ فقال: وجه الحكمة في غيابه وجه الحكمة في غيبات من تقدمه من حجيج الله تعالى ذكره، إنَّ وجه الحكمة في ذلك لا ينكشف إلا بعد ظهوره كما لا ينكشف وجه الحكمة لما آتاه الخضر عليه السلام من خرق السفينة وقتل الغلام وإقامته الجدار لموسى عليه السلام إلا وقت افتقاهمَا. يا ابن الفضل، إنَّ هذا الامر امرٌ من امر الله، وسر من سر الله، وغيب من غيب الله، ومني علمتنا أنه عز وجل حكيم صدقنا بانَّ افعاله كلَّها حكمة وإن كان وجهها غير منكشف لنا.^١

هذا هو القول الفصل والكلام الحقُّ الذي يجب على كلِّ مسلم الإذعان والتصديق به.

نعم ربما يطلب الإنسان فلسفة بعض الحوادث وعلل بعض أفعاله تعالى طلباً لمزيد الاطمئنان وسكون النفس، لأنَّ يدور تصديقه وتکذيبه مدار إحاطته بفلسفتها وعدم إحاطته.

فتقول: لا بدَّ لنا قبل الخوض في فلسفة الغيبة وعللها من تقديم مقدمة شريفة على وجه الاختصار، ومن أراد التفصيل فعليه بالكتب المؤلفة في هذا الباب، وهي أنَّ تقدم الداعي في دعوته لا بدَّ وأن يكون بأسباب ظاهرية عاديَّة، ولا يجوز له ان يتولَّ إلى

١. علل الشرائع، ص ٢٤٥ - ٢٤٦، طبعة مكتبة المداوري.

غرضه بأسباب غيبية، وتعدّ عمّا وراء الطبيعة؛ لأن ذلك يستلزم بطalan الشواب والعقاب، بل لغوية إرسال الرسل والأنبياء.

يشترك في ذلك الرسول والوصي، فهو من شرائط المبلغ رسولًا كان أو إماماً، ولكن بينهما فرق، وهو أن الرسول من حيث أنه مؤسس يجب عليه الابتداء بالدعوة والتبلیغ بحسب المتعارف بخلاف الإمام؛ لأن الحجّة قد تمت على الناس بدعوة الرسول، فوجب عليهم أن يبحثوا أن يسألوا، ولا يجب على الإمام أن يتطلّبهم بالدعوة.

يجب على الناس أن يقصدوا الإمام ويسألوا عنه معالم دينه بعد حفظه ودفع العدو عنه كما وجب عليهم بالنسبة إلى الرسول، فإذا خالفوا هذا التكليف وتركوه قائماً بنفسه يخشى التّقتل ويُخاف العدو من غير رادع ومانع جاز له الاعتزال والسكوت وترك وظيفة التبلیغ والدعوة، والمسؤولية في ذلك متوجّهة إلى الناس لا إلى الإمام، وإلى ذلك أشار الحقّ الخواجة نصیر الدين الطوسي طاب ثراه في كتابه «تبرید الاعتقاد» بقوله: الإمام لطف، وتصرّفه لطف آخر، وعدمه متأناً.^١ إذا عرفت ذلك فنقول يمكن أن يقال في فلسفة الغيبة وجحده:

الأول: التّنادي للشّبهة ومجازاتهم، بل ولغيرهم
إن الأمة التي فيها الرسول أو الإمام إذا لم تقم بواجب حفّه وعصت أو أمره
ولم تتمثل نواهيه، وبالجملة لم تؤثّر فيها دعوته، بل وتجاوزت في الحد حتى صارت
تؤذيه بكلّ وسيلة، جاز له تركها والاعتزال عنها تادياً وتنبيها، فلعلّها ترجع وتزوره
إلى رشدّها، وتتطيّب وتنتقد وتدرك فوائد وجود الرسول والإمام بين ظهرها مبتغاً
هادياً، ومرشدًا داعيًّا، ومن هذا الباب قوله تعالى: «وَاعْتَزِلُوكُمْ وَمَا تَدعُونَ مِنْ
دُونِ اللَّهِ»^٢ الآية.

١. شرح تبرید الاعتقاد، ص ٢٨٥ ، طبعة مكتبة المصطفوي.

٢. مريم (١٩) الآية.

إذا كان الاعتزال وترك الدعوة تادياً للأمة وتتبنيها لهم تكون مصلحتهم فيه وإن كانوا لا يعلمون وخيراً لهم في ذلك وإن كانوا لا يشعرون.

هذا الاعتزال وترك الدعوة لاحدَّ له، ولا أحد معين، ولا يمكن أن يقال في تحديده شيء، بل حده وأمده رجوع القوم عن غيَّبِهم إلى رشدِهم، ويقطفهم بعد رقتهم، وتتباهُمُّهم بعد غفلتهم والتفاتهِم إلى ما يتربَّ على وجود الرسول أو الإمام بين أظهرهم.

والتاريخ يخبرنا عما لاقى أهل بيت الوحي والرسالة والآله محمد عليه وعليهم أفضل الصلاة والسلام من أنواع الأذى والشدة، وعدم قيام الأمة بواجب حقهم الذي جعله الله أجر الرسالة. نعم، لم يزالوا في ضغطٍ وعناء وشدة وبلاء من اسر وقتل وحبس وصلب وتشريد وتطرید ونفي عن الأوطان وتبعید.

المهدي المنتظر أحاط بجميع ذلك خبراً وعلماً، وعلم أن هذه الخطة ستكون بالنسبة إليه، بل أشد وأعظم وادهى وأمر لما علموا من مبدئه، وأنه يقول بالخروج بالسيف، فاعتزل ناحية، والتى جبلها على غاربها؛ لعلمه أنها ستعامله معاملة آبائه وأجداده الكرام وبني آعمامه وأقربائه، وليس عرضه إلا التأديب والتنبية، ورجوعها إلى رشدِها، وإدراكها واجب حقه، والقواعد المترتبة عليه.

«علل الشرائع» العطار عن أبيه، عن الأشعري، عن أحمد بن الحسين بن عمر بن محمد بن عبد الله، عن مروان الأنباري، قال: خرج من أبيي جعفر عليه السلام: «أن الله إذا كره لنا جوار قوم نزعنا من بين أظهرهم»^١. الحديث.

الثاني: الحرية في الدعوة والاستقلال بالأمر كل من يقوم بالإصلاح أعم من أن يكون ذنوبياً أو دينياً لأبدِّله من أعواز وانصار وعقد عهود ومواثيق مع بعض الأقرباء؛ لإعانتهم له أو سكوتهم عنه، ولازم هذا العقد

والعهد عدم تعرّض هؤلاء وترك دعوتهم والمعاشة معهم وفاءً بالعهده حتى إذا تمَّ له الأمر وانقضى زمان العهد عاملهم كغيرهم، ولازم ذلك تعطيل إجراء بعض الأحكام بالنسبة إلى المعاهدين، بل والمعاملة معهم على خلاف الواقع خوفاً وتقىة. قال تعالى: ﴿إِلَّا الَّذِينَ عَاهَدْتُم مِّنَ الْمُشْرِكِينَ ثُمَّ لَمْ يَنْفُصُوْكُمْ شَيْئاً وَلَمْ يُظَاهِرُوا عَلَيْكُمْ أَحَدًا فَأَنْتُمْ بِإِلَيْهِمْ عَاهَدْتُمْ﴾^١ الآية.

والمهدي المتضرر إذا ظهر لا بد وأن يجري في دعوته وتقدمها على الأسباب العادلة وتكتيفه الحكم بالواقع، وإن لا يتحقق أحداً كما هو ظاهر كثير من الاخبار؛ لأن زمانه زمان ظهور الحق باجلى مظاهره، والتقىة تنافي ذلك، ولازم هذا أن لا تكون لأحد في عنته بيعة، فلا بد أن لا يضطر إلى عقد معاهدة توجب عليه العمل بالتقىة، وهذا لا يتم إلا بعد تمامية الأسباب العادلة لنصرته.

«كمال الدين» وأبو الوليد معاً عن سعد بن أبي القطني وابن أبي الخطاب معاً، عن ابن أبي عمير، عن هشام بن سالم، عن أبي عبدالله، قال: يقوم القائم وليس في عنته لأحد بيعة^٢.

وفيه عن الطالقاني، عن ابن عقدة، عن عليّ بن الحسن بن فضال، عن أبيه، عن أبي الحسن عليّ بن موسى الرضا، قال: «كانتي بالشيعة عند فقدانهم الرابع من ولدي يطلبون المرعى فلا يجدونه». قلت: ولم ذلك يا ابن رسول الله؟ قال: «لأنَّ إمامهم يغيب عنهم». فقلت: ولم؟ قال: «لنلا يكون لأحد في عنته بيعة إذا قام بالسيف».^٣ الحديث.

الثالث: التكميل للنفوس وتهذيبها
من الأمور التي لا يختلف فيها اثنان اختلاف استعداد الناس في تحمل التكاليف

١. التربية (٩) الآية.

٢. إكمال الدين، ص ٤٨٠، باب علة الغيبة.

٣. نفس المصدر.

وكتب المعرف والعلوم، ومنه نشا اختلاف درجات الإيمان واختلاف معارف الآباء والأوصياء والشرائع الإلهية نعم، «لَا يكُلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا»^١.

بل ربما إذا كلفوا فرق طاقتهم ودرسا فوق استعدادهم حصل منه تضليل الغرض، وأكَّلَ الأمَّرَ بِهِمْ إِلَى خَلَافِ مَا يَرَاهُمْ من ترك الطاعة أو الارتداد أو زيادة الجهل، ربنا ولا عَمِلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لِنَا بِهِ، ومنه قولهم: لو علم أبوذر ما في قلب سلمان لکفره، أو لقتله.

روى الكليني (عطر الله مرقده) في «الكتاب» عن أبي عبدالله الصادق عليه السلام، قال في

كتاب علي عليه السلام:

«إِنَّ دَاؤِدَ عليه السلام قَالَ: يَارَبَّ أَوْفِ الْحَقَّ كَمَا هُوَ عِنْدَكَ حَتَّى أَنْصِبَ لَهُ، قَالَ: إِنَّكَ لَا تَطْبِقُ ذَلِكَ فَالْحَقَّ عَلَى رَبِّهِ حَتَّى فَعَلَ، فَجَاءَهُ رَجُلٌ يَسْتَعْدِي عَلَى رَجُلٍ فَقَالَ: إِنَّهُ هَذَا أَخْدَمُ مَالِيِّ، فَأَوْحَى اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ إِلَى دَاؤِدَ عليه السلام هَذَا الْمُسْتَعْدِي قَتْلُ أَبِ هَذَا، وَاحْذَدْ مَالَهُ، فَامْرَأَ دَاؤِدَ عليه السلام قَتْلُهُ، وَاحْذَدْ مَالَهُ فَدَفَعَهُ إِلَى الْمُسْتَعْدِي عَلَيْهِ، قَالَ: فَعَجِبَ النَّاسُ، وَحَدَّدُوا حَتَّى بَلَغَ دَاؤِدَ، وَدَخَلَ عَلَيْهِ مِنْ ذَلِكَ مَا كَرِهَ، فَدَعَاهُ اللَّهُ يَدْفَعَ ذَلِكَ فَفَعَلَ، ثُمَّ أَوْحَى اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ إِلَيْهِ أَنْ احْكُمْ بِهِمْ بِالْبَيِّنَاتِ، وَاضْفَهُمْ إِلَى أَسْمَى يَحْلِفُونَ بِهِ^٢. أَخْبَرَ

وعن مولانا أبي عبد الله جعفر بن محمد الصادق عليه السلام: «لَوْ عَلِمَ النَّاسُ كَيْفَ خَلَقَ اللَّهُ هَذَا الْخَلْقَ لَمْ يَلْمِمْ أَحَدًا»^٣.

وعن مولانا أبي جعفر محمد بن علي عليه السلام: «إِنَّ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى مَنَازِلِهِمْ عَلَى وَاحِدَةٍ، وَمِنْهُمْ عَلَى اثْتَنِينَ، وَمِنْهُمْ عَلَى ثَلَاثَةِ، وَمِنْهُمْ عَلَى أَرْبَعِ، وَمِنْهُمْ عَلَى خَمْسَ، وَمِنْهُمْ عَلَى سَتَّ، وَمِنْهُمْ عَلَى سَبْعَ، فَلَوْ ذَهَبَتْ تَحْمِلَ عَلَى صَاحِبِ الْوَاحِدَةِ اثْتَنِينَ لَمْ يَقُوْ، وَعَلَى صَاحِبِ الْاِثْتَنِينَ ثَلَاثَانِ لَمْ يَقُوْ»^٤. الحديث.

١. البقرة (٢) الآية ٢٨٦.

٢. الكتاب، ج ٧، ص ٤١١، ح ٣، طبعة دار الأضواء.

٣. الكتاب، ج ٢، ص ٤٩، طبعة دار الأضواء.

٤. الكتاب، ج ٢، ص ٥٠، طبعة دار الأضواء.

وما ينسب إلى الإمام علي بن الحسين زين العابدين :

كيلابوري الحق ذوجهل فيفتنا
إني لاكتم من علمي جواهره
إلى الحسين وومني قبله الحسنة
وقد تقدم في هذا أبوحسن
لقرب جوهر علم لو ابرح به
لما ستحل رجال مسلمون دمي
غير ذلك من الشواهد التي لا تخص .
بروناقبج ما يائوه حسنا

ويظهر من الاخبار ان المهدى المتظر إذا قام بالأمر حكم بعلمه ، ونشر بين الناس
المعارف الحقة ، وكشف الغطاء عن الحقائق ، ويعيد الدين الإسلامى عضًا جديداً ،
ويبلغ ما التصق به مما ليس منه حتى يتخيّل الناس أنه جاء بدین جدید وكتاب جدید .
نعم ، إن اجراء هذه الإصلاحات ونشر الحقائق كما هي يحتاج إلى استعداد أكمل ،
وعقول أرقى مما عليه الناس اليوم .

ربما كان تأخير ظهوره الغيبة وإدامة غيّبه رجاه حصول هذا الرقي والكمال ببركة
المعارف والعلوم التي هي في تكميل يوماً فيوماً .

وقد نشرت مجلة الهلال قبل سنتين مقالاً قدّمت فيه إثبات المعاد تحت عنوان (هل
وراء هذا العالم عالم آخر؟) وصرحت في ضمن الجواب عن هذا السؤال بأنه لا بد أن
 يأتي يوم يكمل فيه العالم الأدبي والعلمي كمال العلم المادي . انتهى .

نعم لامحالة توجه الناس عن قریب إلى العالم الأدبي والعلمي والأخلاقي أكثر
من توجهها اليوم إلى العالم المادي ، كيف لا وقد أدرك أن العالم المادي ضيق حقرقها ،
وضيق عليها ، وسيطر وانهکها ، وعن قریب ترى كيف تشرق الأرض بنور ربها
بظهور المهدى المتظر .

الرابع : امتحان الناس واختبارهم

من سنن الله تعالى الجارية في عباده من يوم ارسل الرسل وبعث الانبياء - ولن تجد
لسنة الله تبديلاً وتحويلاً - الامتحان والاختبار ; ليهلك من هلك عن بيته ، ويعبأ من

جبي عن بيته، وظهور مراتب الرجال وحقائقهم، بل وينكشف حال الإنسان بالنسبة إلى نفسه. نعم، كثيراً ما يخفى حال الإنسان عليه.

الشرعان الإلهي تعلیمات وبرامج أديية ومادية دنيوية وأخروية انفرادية واجتماعية، وهذا العالم مدارس ومعاهد علمية، والرسل معلمون ومبليرون، ولا بد لكل درس ومدرسة امتحانات تناسب حالها، وما يقع في هذا الكون من الحوادث امتحانات تلك الدراسات غالباً يعرف بها مقدار تأثيرها في التفاصيل ﴿كُلُّمَّا﴾ احسب الناس أن يتذكروا أن يقولوا آمناً وهم لا يفتون ﴿إِنَّمَا﴾ الآية.

الشريعة الإسلامية أكمل الشرائع قاطبة بقول مطلق، وفيها من المعارف ما لم يوجد في غيرها، فلابد أن يجري فيها ما جرى في الأم السابقة من الامتحانات والاختبارات بأنواعها المختلفة حذو النعل والقذلة بالقذلة؛ لاشتمال هذه الكلية والجامعة على تلك الدراسات وزيادة .

ومن أهم ما امتحنت به الأم السابقة غيبة بعض أئيائهم الكرام، فلا بد وأن يجري ذلك في هذه الأمة المرحومة وقد غاب النبي ﷺ عليه وسلم، واعتزل عن قومه في شعب أبي طالب مدة ثلاثة سنين.

ومن ذلك غيبة المهدى المتظر حتى يتبيّن الرشد من الغي، والمؤمن من المنافق، وغيبته عليه السلام أعظم امتحان واختبار لشيعته، بل وغيرهم كثيّر بعض الرسل، فلا فرق في طول المدة وقصرها.

«كمال الدين» محمد بن علي بن حاتم، عن احمد بن عيسى الوشا البغدادي، عن احمد بن طاهر، عن محمد بن بحر بن سهل، عن علي بن الحارث، عن سعيد بن منصور الجواشني، عن احمد بن علي البديلي، عن أبيه، عن سدير الصيرفي، قال:

دخلت أنا والمفضل بن عمر وأبو بصير وأبان بن تغلب على مولانا أبي عبدالله جعفر بن محمد عليه السلام فرأيناه جائساً على التراب وعليه مسحٌ خيريٌ مطوق بلا جيب مقصّر الكفين

وهو يبكي بكاء الروال الشكلي ذات الكبد الحجرى قد نال الحزن من وجنتيه، وشاع التغيير في عارضيه، وأبلى الدموع مهجريه، وهو يقول: سيدى غيبتك نفت رقادى، وضيقت على مهادى، وابتزت مني راحة فوادى، سيدى غيبتك اوصلت مصابى بفجائع الابد، وقد الواحد بعد الواحد يفني الجموع والعدد، فما أحسن بدمعه ارقى من عينى، وأنين يفتر من صدرى عن دوارج الرزايا وسوالف البلايا إلا مثل لمعينى عن غواير أعظمها وانطعها، وبواقي اشدّها وانكرها، ونواب مخلوطه بخضبك، ونوازل معجونة بسخطك.

قال سدير: فاستطارت عقولنا ولها، وتصدعت قلوبنا جرعاً من ذلك الخطب الهائل والحادي العائلي، وظننا أنه سمت لمكروره قارعة، أو حلّت به من الدهر بالقة، فقلنا لا يبكي الله يا ابن خير الورى عينيك من اي حادثة تستنزف دمعتك، ويستطر عبرتك، وأية حالة حمت عليك هذا الماتم؟

قال: فزفر الصادق عليه زفة إنفتح منها جوفه، واشتدّ عنها خوفه، وقال: ويكم (ويكلم) إبني نظرت في كتاب الجفر صبيحة هذا اليوم وهو الكتاب المشتمل على علم المزايا والبلايا والرزايا وعلم ما كان وما يكون إلى يوم القيمة الذي خص الله تقدس اسمه به محمدًا والأنة من بعده عليه وعليهم السلام، وتأملت منه مولد قائمنا وغيبته، وإبطاه وطول عمره، وبلوى المؤمنين به من بعده في ذلك الزمان، وتولّد الشكرك في قلوبهم من طول غيبته، وارتداد أكثرهم عن دينهم، وخلعهم رقة الإسلام من انعقفهم التي قال الله تقدس ذكره: «وكيل إنسان الزمان طائره في عنقه» يعني الولاية.

فأخذتني الرقة، واستولت على الأحزان، فقلنا: يا ابن رسول الله، كرمتنا وشرفتنا بإشراكك إلينا في بعض ما أنت تعلم من علم ذلك.

قال: إن الله تبارك وتعالى ادار في القائم مثلاً ثلاثة ادارها في ثلاثة من الرسل: قدر مولده، تقدير مولد موسى، وقدر غيبته تقدير غيبة عيسى، وقدر إبطاه كتقدير إبطاء نوح عليه السلام.

وجعل من بعد ذلك عمر العبد الصالح اعني الخضر دليلاً على عمره.

فقلت: اكتشف لنا يا ابن رسول الله عن وجوه هذه المعانى.

قال: اما مولد موسى فكان فرعون لما وقف على ان زوال ملکه على يده امر باحضار الكهنة فدللوه على نسبة، وانه يكون منبني إسرائيل، فلم يزل يامر اصحابه بشق بطون الحوامى منبني إسرائيل حتى قتل في طلبه ثيئناً وعشرين الف مولود، وتمتنع عليه الوصول إلى قتل موسى لحفظ الله تبارك وتعالى إياه، كذلك بنو أمية وبني العباس لما وقفوا على ان زوال ملکهم والأمراء والجبارية منهم على يد القائم متأنصلبنا العداوة، ووضعوا سبؤهم في قتل آل بيت رسول الله عليه السلام وإياده تسليه طمعاً منهم في الوصول إلى قتل القائم عليه السلام، وبابى الله ان يكشف امره لواحد من الظلمة إلا ان يتم نوره ولو كره المشركون.

واما غيبة عيسى عليه السلام فان اليهود والنصارى اتفقت على انه قتل، وكذبهم الله عزوجل بقوله: «وما قاتلوا وما صلبوا، ولكن شبه لهم»^١ ، كذلك غيبة القائم عليه السلام تذكرها الطولها، فمن قائل بغير هدى: بأنه لم يولد، وقاتل يقول: إنه ولدومات، وقاتل يكفر بقوله: إن حادى عثثنا كان عقيماً، وقاتل يرق بقوله: إنه ينعدى إلى ثالث عشر فصاعداً، وقاتل يعصي الله عزوجل بقوله: إن روح القائم عليه السلام ينطق في هيكل غيره.

واما ابطاء نوح عليه السلام لما استنزل العقوبة على قومه من السماء بعث الله عزوجل جبرائيل الروح الأمين بسبعة نوبات فقال: يا نبى الله، إن الله تبارك وتعالى يقول لك: إن مولاك خلاقى وعبادى، ولست أيدهم بصاعقة من صواعقى إلا بعد تأكيد الدعوة والزام الحجة، فعاود اجتهادك في الدعوة لقومك، فإني مشيك عليه، واغرس هذا النوى، فإن لك في نباتها وبلوغها وإدراكها إذا انمرت الفرج والخلاص، فبشر بذلك من يبعك من المؤمنين، فلما نبتت الاشجار وتأزررت وتسوقت وتنضنت والمرت

وزهى الشمر عليها بعد زمن طويل استنجز من الله سبحانه العدة، فامر، الله تبارك وتعالى أن يغرس من نوى تلك الاشجار، وبuard الصبر والاجتهاد، ويؤكد الحاجة على قومه، وأخبر بذلك الطوائف التي آمنت به، فارتدى منهم لالامانة رجل وقالوا: لو كان ما يدعوه نوح حقاً لما وقع في وحد ربه خلف، ثم إن الله تبارك وتعالى لم يزل يأمره عند كلّ مرّة أن يغرسها ثانية بعد أخرى إلى أن غرسها سبع مرات فما زالت تلك الطوائف من المؤمنين تردد منه طائفة بعد طائفة إلى أن عاد إلى نيف وسبعين رجلاً، فارحى الله عزوجلَّ عند ذلك إليه وقال: يا نوح، الآن أسر الصبح عن الليل لعينك حين صرخ الحق عن محضه، وصفا الامر للإيمان من الكدر بارتداد كلّ من كانت طبيته خبيثة، فلو إني أهلكت الكفار وأقيمت من قدر ارتداء من الطوائف التي كانت آمنت بك لما كت صدقت وعدي السابق للمؤمنين الذين اخلصوا التوحيد من قومك، واعتاصموا بحبل بيتك، بآن استخلصتهم في الأرض، وأشكّن لهم دينهم، وأبدل حروفهم بالأمن لكي تخلص العبادة لي بذهاب الشكّ من قلوبهم. وكيف يكون الاستخلاف والتمكين وبدل الحرف بالأمن متى لهم مع ما كنت أعلم من ضعف بين الذين ارتدوا وخيث طبتهم وسوء سرائرهم التي كانت نتاج النفاق وسنجن الضلال، فلو أنهم تستمروا مني الملك الذي أوتي المؤمنين وقت الاستخلاف إذا أهلكت أعداءهم لنشفروا راوح صفائته، ولاستحكمت سرائر تقافهم، وتثبتت حيال ضلاله قلوبهم، وكاشفوا إخوانهم بالعداوة، وحاربوهم على طلب الرئاسة والتفرد بالامر والنهي، وكيف يكون التمكين في الدين وانتشار الامر في المؤمنين مع إثارة الفتنة وإيقاع الحروب، كلا فاصنع الفلك بأعيننا ووحينا.

قال الصادق عليه السلام وكذلك القائم عليه: عند أيام غيته ليصرخ الحق عن محضه، وبصفر الإيمان من الكدر بارتداد كلّ من كانت طبيته خبيثة من الشيعة الذين يخشى عليهم النفاق إذا أحسروا بالاستخلاف والتمكين والامن المتشير في عهد القائم.

قال المفضل: فقلت: بابن رسول الله، إن التواصب يزعم أن هذه الآية نزلت في أبي بكر وعمر وعثمان وعلي.

قال **الله**: لا يهدى الله قلوب الناصبة متى كان الدين الذي ارتكبه الله ورسوله متمنكًا بانتشار إلا في الأمة وذهاب الخوف من قلوبها وارتفاع الشك من صدورها في عهد أحد من هؤلاء وفي عهد علي **الله**، مع ارتداد المسلمين والفقن التي كانت تتوالى في أيامهم، والخروب التي كانت تتشبّه بين الكفار وبينهم. ثم **ثلا الصادق** **الله**: «حتى إذا استباس الرسل وظنوا أنهم قد كذبوا جاءهم نصرنا»^١.

واما العبد الصالح الخضر **الله** فـ«إن الله تبارك وتعالى ما طوّل عمره لنبوة فدره له، ولا لكتاب ينزله عليه، ولا لشريعة ينسخ بها شريعة من كان قبله من الأنبياء، ولا لإمامه يلزم عباده الافتداء بها، ولا لطاعة بفرضها له، بلـإـن الله تبارك وتعالى لما كان في سابق علمه إن يقدر من عمر القالـم **الله** في أيام غيـرـه ما يقدر، وعلم ما يكون من إـنـكار عباده بـعـدـهـ ذلكـ العـمـرـ فيـ الطـوـلـ، طـوـلـ عمرـ العـبـدـ الصـالـحـ منـ غـيرـ سـبـبـ أـوجـبـ ذلكـ إـلـاـ لـعـةـ الاستدلالـ بـهـ عـلـىـ عمرـ القـائـمـ **الله**ـ، وـلـيـقـطـعـ بـذـلـكـ حـجـةـ المعـانـدـينـ ثـلـاثـ يـكـونـ لـلنـاسـ عـلـىـ اللهـ حـجـةـ»^٢.

«روضة الوعظين»: روی عن جابر الجمعي قال: قلت لأبي جعفر **الله**: متى يكون فرجكم؟ فقال: هيئات هيئات، لا يكون فرجنا حتى يغربوا ثم تغربوا - يقولها ثلاثة - حتى يذهب الكدر، ويبقى الصفو.^٣

وفيه، عن سعد بن عبد الله، عن الحسين بن عيسى العلوي، عن أبيه، عن جده، عن علي بن جعفر، عن أخيه موسى بن جعفر، قال: «إذا فقد الخامس من ولد السابع (من الأئمة) الله الله في أديانكم، لا يزيلنكم أحد عنها يا بني إله لا بد لصاحب هذا الأمر من غيبة حتى يرجع عن هذا الأمر من كان يقول به، إنما هي محنـةـ من اللهـ اـمـتـحـنـ اللهـ بـهـ خـلـقـهـ».

١. يوسف (١٢) الآية ١١٠.

٢. إكمال الدين، ص ٢٥٢ - ٢٥٧.

٣. لم اجد الحديث في الروضة بعد فمحض تأم ولكن رواه الجلسي في البحار عن علل الشرائع، والحديث فيه: ج ١، ص ٢٤٤، باب ١٧٩، حديث ٤.

الخامس: الخوف من القتل

أحد أسباب اعتزال الرسل والأنبياء خوفهم من القتل إبقاء لانتصامهم ورجاء لنشر مبدئهم بعد ذلك قال تعالى: «فَقُرْرَتْ مِنْكُمْ لِمَا خِفْتُمْ»^١. وقوله عزوجل «إِنَّ الْمَلَائِكَةَ مُرْسَلَاتٍ بِكَ لِيَقْتُلُوكُمْ»^٢، فاخراج الآية.

نعم، الخوف أحد الأسباب التي دعت موسى بن عمران على نبينا والله وعليه السلام إلى الفرار من مصر، ووروده على شعيب، وأوجبت اعتزال نبينا العظيم عليه السلام في شعب أبي طالب، واختفاءه أخيراً في الغار عندما أرادوا قتله حتى أذن الله له بالهجرة مع صاحبه إلى المدينة المنورة.

المهدي المتضرر مع عدم وجود الأسباب العادلة لنصرته وتقدمه في دعوته وقوه الاعداء يخاف الحبس والطرد، بل القتل والصلب، فلا مناص له من الاعتزال والغيبة حتى يأتي الله تعالى بامرها، إن الله قد جعل لكل شيء قدرأ.

أمثلة حول خوفه عليه السلام

حول غيبته عليه السلام خوفاً، وفي اطراف ما ذكرناه أمثلة لابناء بالإشارة إليها.

السؤال الأول: هل من الله من قتله وحال بينه وبين أعدائه؟

الجواب: المنع الذي لا ينافي التكليف وهو الأمر باتباعه ونصرته والانقياد له والنهي عن خلافه وعصيائه قد فعله تعالى، وأما الحيلولة بينه وبينهم فإنه ينافي التكليف، ويبطل الثواب والعقاب، بل ربما كان في الحيلولة كذلك مفسدة فلا تحصل منه تعالى.

السؤال الثاني: ما باله عليه السلام لم يبق ظاهراً بين الناس، ولكنه يعتزل كما فعله آباءه، ويدفع عنه الخوف بذلك؟

١. الشعراء (٢٦) الآية ٢١.

٢. القصص (٢٨) الآية ٢٠.

الجواب: مبدأ المهدى ^{عليه السلام} الخروج بالسيف والقيام بالأمر بخلاف آبائه الكرام، وهذا مما يعرضه للخطر سيما مع معروفيه ذلك، فإنه يتضرر الفرسن، وأيضاً كان من المعلوم أنه لو حدث بأحد آبائه حادث كان هناك من يقوم مقامهم بخلاف المهدى؛ إذ ليس بعده قبل قيامه من يقوم مقامه.

السؤال الثالث: سلمنا أن غيبته خوفاً من اعدائه، فما باله غاب عن أوليائه؟

الجواب: إذا كان لشيعته وهم الوف، ولاوليائه وهم كثيرون سهل إلى ملاقاته، وطريق إلى زيارته، كان من المقطوع عادة ظهور خبره، ومعرفة أثره.

السؤال الرابع: هذا إذا تمكّن جميع الشيعة بلقائه، وأيّاً إذا اختصَ ذلك بالخواصِ منهم فلا؟

الجواب: من الأمثال المعروفة: كل سر جاوز الاثنين شاع.

السؤال الخامس: هل دامت الحالة على ما كانت عليه زمن الغيبة الصغرى من وصول نوابه بخدمته خاصة دون غيرهم؟

الجواب: عدم إدامة الغيبة الصغرى يمكن أن يكون لوجهين:

الأول: أن النيابة عن الإمام سيما الخاصة منها مقام رفيع ربما أدعاه بعضهم كذلك من عشاق الرئاسة كما وقع ذلك في أواخرها، فانسدَ لذلك باب النيابة الخاصة.

الثاني: أن النيابة الخاصة يومئذ أيضاً كانت مخفية مستورة لا يعرفها إلا الخواص، ولو دامت لعرفت وصار النواب في معرض الخطر.

الغيتان الصغرى والكبرى

لعلنا الإمام المهدى المتظر أرواحنا فداء غيتان صغرى وكبيرى . فالأولى: من زمان ولاده إلى انقطاع السفاررة الخاصة، وتكون أربعين وسبعين سنة . والثانية بعد الأولى إلى أن ياذن الله تعالى له بالظهور والقيام بالسيف.

علي بن الحسين بن علي المسعودي في كتابه «إثبات الوصية»، قال: وروي أن آبا الحسن صاحب العسكر استعجب عن كثير من الشيعة إلا عن عدد يسير من

خواصه، فلما افوض الامر إلى أبي محمد كان يكلم شيعته الخواص وغيرهم من وراء
الستور إلا في الأوقات التي يركب فيها إلى دار السلطان، وإن ذلك إنما كان منه ومن أبيه
قبله مقدمة لنبة صاحب الرمان لتألف الشيعة ذلك، ولا تذكر الغيبة، وتغبيري العادة
بالاحتجاب والاستار^١. انتهى.

نعم، قد اعتنادت الشيعة على تشرفهم بخدمة إمامهم متى ما أرادوا ولو سرآ من
زمان أمير المؤمنين عليه السلام إلى زمان العسكريين أبي الحسن وأبي محمد عليهما السلام، ولو حرموا
من هذه النعمة دفعة واحدة كان في مظان ورود الشك والشبهة لهم، بل ربما تزلزلت
عقائد بعضهم، فرار الإمامان بالخطة التي اتخذها التي أشار إليها المسعودي أن يعتاد
الشيعة قليلاً وبالغوا غيبة الإمام.
اتخذ كلّ من أبي الحسن وأبي محمد عليهما السلام هذه الخطة لهذه الغاية الشريفة، وأيد
ذلك شدة المراقبة عليهم من الملوك والخلفاء المعاصرين لهم، وذلك يوجب بالطبع قلة
مقابلاتهم وزيارتهم خوفاً سيما من شيعتهم المعروفين.

وأيد ذلك أيضاً شركة الإمامين وجلالتهما الظاهيرية، وكثرة الخدم والغلمان
وما كانا فيه من الآبهة والعظمة الموجبة فهرأقلة زيارة عامة الشيعة لهما، بل والخواص
إلا في أوقات خاصة وأزمنة معينة.

إن سياسة العباسين مع الأئمة الاثني عشر تغيرت أخيراً عمّا قبل، وصارت
سياستهم في تعظيمهم وتعظيمهم، وهذه الخطة قد سنّها المأمون.

الناظر في تاريخ أبي الحسن الرضا وأبي جعفر الجواد وأبي الحسن الهادي وأبي محمد
ال العسكري عليهم السلام يرى خطة الخلفاء معهم، وأنهم يعدون لهم أنواع الآبهة والعظمة من حيث
المسكن والدار والأثاث والرياش والجواري والغلمان وأنواع المراكب وزيتها، لأغراض
كانت الخلفاء تقصدها من هذه الخطة، أهمها تكون هؤلاء الأئمة بين أظهرهم وفي جوارهم،
فتكون المراقبة عليهم أشدّ سيما في زمان أبي الحسن وأبي محمد.

العلة التي أوجبت احتجاب ابني الحسن في الجملة عن شيعته وزيادة احتجاب أبي محمد عنهم هي التي أوجبت أن تكون مولانا المهدى غيستان: صغرى يصل إليه وكلأوه وسفراؤه، بل وبعض خواصه، حتى إذا الف الشيعة غيبة الإمام وعدم الوصول بخدمته وقعت الغيبة الكبرى، وانقطعت السفاراة الخاصة، وعادت النبأة العامة، ولا سيل لأحد إلى الوصول بخدمته رسمًا على النحو الذي كانت الشيعة تصل بخدمة آباء الكرام عليه وعليهم أفضل الصلة والسلام.

كيف ينتفع بالإمام الغائب؟

فوائد وجود الإمام البيضا والأثار المترتبة عليه عندنا معاشر الشيعة الإمامية، إما أن تكون مترتبة على وجوده المقدس من حيث كونه أحد الأحياء غاب أو حضر اختفى أو ظهر، وإنما تكون مترتبة على تصرفه وبسط يده. فقد عرفت سابقاً أن مع خوفه وعدم أمره لا يجب عليه القيام بالقسم الثاني، وأما القسم الأول فهو مترتب عليه لامحالة.

والتشبيه الوارد في رواية جابر بن عبد الله الانصاري المتقدمة من أن الإمام الغائب كالشمس إذا سرتها السحاب من الطف أنواع التشبيه واجمله.

إن الشمس لها فوائد وأثار تترتب على وجودها، وكونها فوق الأرض وإن سرتها السحاب، ولها فوائد وأثار تترتب على إشراقتها، وكونها غير مستورة بالسحاب وشببه. والإمام البيضا كذلك، وعندني أن التشبيه وقع من الوجهين، وتتنزيل الإمام منزلة الشمس يمكن أن يكون من الجهتين. إن الانتفاع بالشمس واستفاداته الموجودات الحية بل وغيرها من هذا الكوكب النهاري في حال ظهوره وحال استئثاره بالسحاب موجود، وكل موجود يأخذ حظه منه، غاية الأمر أن الانتفاع به حالة ظهوره وإشراقه أتم وأكمل من حال احتجابه واستئثاره، كذلك الإمام عليه أفضل الصلة والسلام فهو في الحالين كالشمس.

هذا بناء على ما نراه ونعتقد معاشر الشيعة الإمامية في حق الإمام عليه أفضل

الصلوة والسلام، وأماماً بناءً على أنَّ الفوائد والأثار المترتبة على الإمام منحصرة بالقسم الثاني كما يظهر من إخواننا أهل السنة فنقول:

ربما يظن بعضهم أنَّ المراد بغيبة مولانا المهدي المتضرر أنه لا يرى، ولكنه ظنَّ لاحقيقة له، بل المراد من غيبته أنه لا يعرف بشخصه وعنوانه، ولذا ورد في بعض الأخبار أنه إذا ظهر قال الناس: إنَّا قد رأيناه قبل هذا.

نعم، إنَّ المهدي المتضرر غائب ولكنه يحضر المجالس والمحافل، ويصاحب المسافر والحاضر، بل ربما حضر الموسم أيام الحجَّ، واحرم ولبي وطاف وسعى واتَّ حجَّه بزيارة قبر جده المعظَّم عليه السلام ومرافق آباء الطيبين سلام الله عليهم أجمعين، سيما في الأوقات الخاصة، فهو سلام الله عليه في الجمعية الإسلامية وبينها، ولكنه لا يعرف.

بل يمكن أن أقول: من الذي أخبر بأنه لا يمكن الرؤوس إلى في زمان غيابه الكبير؟ وهذه الكتب تخبرنا عن جماعة أنهم شاهدوه وتشرفوا بخدمته، ولا ينافي ذلك ما ورد من تكذيب مدعى الرؤوية، فإنَّ المراد تكذيب مدعى النيابة الخاصة بقرينة صدر الرواية.

بل لنا أن نقول: إنَّه الله أخذ أفراد الاجتماع، بل من أهم أعضائه العاملين، ويكتبه أن يؤدِّي وظيفته وإن لم تُحب عليه.

نعم، يمكنه أن يواجه الملوك والأمراء والسلطانين والوزراء، ويشير إليهم بما هو الأصلح في حفظ النظام والسلام، والاحسن في كيفية إدارة الأمور التي عاروها أو لم يتبعوا، ويجالس الفقهاء والعلماء والأدباء والفضلاء، ويذكر معهم في المسائل العلمية والمعارف الإلهية والاصلاحات الأخلاقية والمطالب الأدبية، ويرشدهم إلى ما هو الحق والصواب في كل باب، أخذوا قوله أو لم يأخذوا، ويلتقي المحدثين والمؤرخين والنسابة والرجاليين وبهديهم إلى القول الصحيح وإلى صدق المطالب وصحة النسبة وعدمهما، صدقوا قوله أو لم يصدقوا.

ويصاحب المبلغين والدعاة والوعاظ والهداة، ويلغthem نهج الحق وما هو الأقرب إلى نيل المقصود بإعلاء كلمة الإسلام، عملوا به أو لم يعملوا.

ويزور ذوى الحاجة والمضطربين والمرضى والمصابين ويخبرهم بطريق رفع حوانجهم وشفاء امراضهم ووسائل راحتهم ورغد عيشهم، قبلوا منه أو لم يقبلوا.

يقوم سلام الله عليه بجمعىع ذلك من غير أن يعرف، أو يمكنه أن يقوم به، وحاشاه أن يدخل بنفع غيره، فكيف جاز أن يقول القائل: كيف يتفع بالامام الغائب؟

نعم، كم من مسألة في الاصول والفروع قد اجاب عنها، ومشكلة في الدين أو الدنيا قد انقد منها، وكم من مريض قد شفاه، ومضطرب قد نجا، ومنقطع قد هداء، وعشان قد سقاه، وعجز قد أخذ بيده.

هذه الكتب والدفاتر المؤلفة في أزمنة مختلفة وببلاد متباينة ألفها ثقات لا يعرف بعضهم بعضاً، وفيها من الحكایات الشاهدة لما ذكرنا ما لا يحصى، ربما قطع الإنسان بعد مشاهدتها والإحاطة بالخصوصيات والقرآن يصدق بعضها.

وكلاوة في غيبة

احتسب سلام الله عليه وغاب عن الناس حتى شيعته ومواليه خوفاً من الأعداء، وحفظاً لنفسه لغرض قدر الله تعالى حصوله على يده. فهو يتظر الأمر كما أن شيعته يتظرون له. ويكتفى أن أقول: لو لا تسلمه لأمره تعالى ورضاه بالمقدرات الإلهية لقضى أسفاماً لما شاهده ويشاهده من الأحوال التي لا ترضيه، ولكن من أهل بيت لا يسألونه بالأمر، وهم بأمره يعملون، وجده القائل: «رضاء الله رضانا أهل البيت».

غاب عن الناس حتى عن شيعته ولكن قلبه الظاهر ملى حزناً واسفاً، ونهج المسلمين سيما لشيعته نهجاً صحيحاً، وجعل لهم إلى الحق طريراً وأصحاً لسلوكه لفازوا بالسعادة الدنيوية والآخرية، وأن لو استقاموا على الطريقة لاستقيناهم ما عدقاً.

أوصى رسول الله ﷺ بالثقلين والتمسك بهما، كتاب الله وأهل بيته. فهما باب النجاة ومفتاح الهدایة، والتمسك بهما دليل كل خير، وهذا القرآن المجيد بحمد الله

تعالى بين أيدينا، وإن قصرت يدنا عن أهل البيت فقد تركوا علومهم ومعارفهم بين أيدي الناس يمكن لكل أحد الوصول إليها والأخذ منها، وإن أبیت فعليك بكتب الحديث سیما الكتب الاربعة المتقدمة والثلاثة المتأخرة.

بل وفي الأدعية والأذكار الواردة عنهم ، سیما الصحفة السجادية زبور آل محمد المروية باصح الاستناد عن مولانا الإمام علي ابن الحسين زين العابدين ، فإن فيها معارف وعلوماً جمة .

إن قصرت اليك عن أشخاص أهل البيت الكرام فهذا علومهم ومعارفهم ، وتلك أخلاقهم وسيرتهم في الكتب محفوظة ، فعلينا بالتمسك بها مع القرآن العزيز .

ليس المراد بالتمسك باهل البيت القبض على يدهم ، بل المراد العمل باقوالهم ومتابعة افعالهم والاقتداء بهم ، وهو مجرد اليوم يتتمكن منه كل أحد ، فلا عذر لسلم في ترك التمسك بهم بعد أن الثاني عشر غائب لاطريق لنا إليه .

نعم ، لا بد من ملاحظة سند تلك الاخبار والأدعية ورواتها ودلائلها وظهورها وعامتها وخاصتها ومجملها ومبنيتها وما يعارضها ، وغير ذلك مما يجب مراعاته كما هو مقرر تفصيلاً في كتب أصول الفقه .

ترك مولانا المهدى أخبار آبائه وأجداده وأحاديثهم بين أيدي الناس مع ما صدر عن ناحيته المقدسة من المكتبات والتوصيات ، وزاد على ذلك وهو الشفيق الرؤوف أن عين لهم وكلاء وسفراء ونواباً وأبواباً في غيبته الصغرى كان الواجب الرجوع إليهم ، وفي غيبته الكبرى فالواجب الرجوع إليهم ، والإعتماد عليهم ، والثقة بهم .

وكلاوه في الغيبة الصغرى

وكلاوه في غيبته الصغرى الذين كانوا يتشرفون بخدمته وتخرج التوصيات بواسطتهم المنصوص على زياتهم ووكالتهم بالخصوص أربعة :

الأول: الشيخ أبو عمرو عثمان بن سعيد العمري ، نصبه أولًا أبو الحسن علي بن محمد ، ثم أباه أبو محمد الحسن بن علي ، ثم بعد ذلك قام باسم صاحب الزمان ،

وكانت توقيعاته وأجوية المسائل تخرج على يديه، فلما مضى لسيله قام ابنه أبو جعفر محمد بن عثمان مقامه، وناب منابه في جميع ذلك، فلما مضى قام بذلك أبوالقاسم الحسين بن روح من بني نوبخت، فلما مضى قام مقامه أبوالحسن علي بن محمد السمرى. ولم يقم أحدُ منهم بذلك إلا بنصٍّ عليه من قبل صاحب الزمان، وتصریحٍ من صاحبه الذي تقدم عليه، وما كانت الشیعة تقبل قولهم إلا بعد ظهور آیة على يد كل واحدٍ منهم تدلّ على صدقه، فلما حان رحيل أبي الحسن السمرى عن الدنيا وقرب أجله قيل له: إلى من توصي؟ فاخْرُج إِلَيْهِمْ توقيع مولانا المهدى عليه أفضـل الصلاة والسلام بخط يده ونسخته:

بسم الله الرحمن الرحيم، يا علي بن محمد السمرى اعظم الله اجر إخوانك فيك، فإنك ميت ما بينك وبين ستة أيام، فجمع أمرك ولا توص إلى أحدٍ فيقوم مقامك بعد وفاتك، فقد رفعت الغيبة الناتمة، فلا ظهور إلا بعد إذن الله تعالى ذكره، وذلك بعد طول الأمد وقصوة القلوب وامتلاء الأرض جوراً، وسيأتي من شيعتي من يدعى المشاهدة، الا فمن أدعى المشاهدة قبل خروج السفياني والصيحة فهو كذابٌ مفترٌ، ولا حول ولا قوـة إلا بالله العلي العظيم.

وكان له **الله** وكلاه آخرون في بغداد والковة والاهواز وهمدان وقم والري وأذربیجان ونيسابور وغيرها من البلاد، وكانت التوفیقات ترد اليهم، ويحملون الأموال إلى الناحية المقدسة، وهم عدد غير قليل، قيل: إنهم يبلغون المائة، ولكنهم لا يصلون بخدمة الإمام، بل الواسطة بينهم وبينه **الله** أحد السفراء الأربع.

وكلاه في الغيبة الكبرى

انتهت الغيبة الأولى الموصوفة بالصغرى، وانقطعت النيابة الخاصة سنة مائتين وأربع وثلاثين. ووَقَعَت الغيبة الثانية المعبر عنها بالكبرى التي لا يعلم أمنها إلا الله تعالى، وصارت النيابة عامة تحت شرائط وقيود كما هو مقرر تفصيلاً في محله، ولا يأس بذكر بعض الأخبار الواردة في هذا الباب عنه أو عن أحد آباءه **الله**.

روى الكشي من أنه ورد توثيق على القاسم بن العلي، وفيه: «أنه لا عذر لأحد من موالينا في التشكيك فيما يرويه عننا ثقاتنا، قد علموا أننا نقاوضهم سرتنا، ونحمله إليهم». الحديث.

وروى الشيخ في كتاب «الغيبة»^١، والصدوق في «إكمال الدين»^٢ والطبرسي في «الاحتجاج»^٣ عن إسحاق بن يعقوب، أنَّ مولانا المهدي أرواحنا فداء قال: «واما الحوادث الواقعه فارجعوا فيها إلى رواة حديثنا، فإنهم حجتني عليكم، واما حججه الله عليهم». الحديث.

وروى الطبرسي في «الاحتجاج» عن أبي عبدالله جعفر بن محمد الصادق عليه السلام في حديث طويل، جاء فيه: «واما من كان من الفقهاء صاننا لنفسه، حافظاً لدینه، مخالفًا لهواه، مطيناً لأمر مولاه، فللعموم أن يقلدوه وذلك لا يكون إلا بعض فقهاء الشيعة لاجماعهم». الحديث.

وغير ذلك من الاخبار الكثيرة المذكورة في محالها. والغرض أنه للبيلا لم يتم ترك المسلمين سيما شيعته سدي من غير مرجع ومفرع ولا ملاذ ومعاذ، وقد نهج سلام الله عليه في هذا الباب نهج آبائه وأجداده عليهم السلام، وعليك بالرجوع إلى الكتب المفصلة.

١. الغيبة للطبرسي، ص ١٧٧ ، طبعة مكتبة المصيراني.

٢. إكمال الدين، ج ٢ ، ص ٢٨٣ ، باب ذكر الترقیات.

٣. الاحتجاج، ج ٢ ، ص ٢٨٣ ، طبعة مطبوع النعيمان.

٤. نفس المصدر، ص ٢٦٢ .

الفصل السابع

في بعض علامات ظهوره

في بعض علامات ظهوره وأشارات خروجه، وما يقع عند ذلك من الحوادث والكوارث الأرضية، وما يظهر في ذلك الوقت من الآيات السماوية، وبيان الأحوال العمومية، وقتل النفس الزكية، وخروج الدجال والسفاني، وغير ذلك.

تمهيد

الأمور المذكورة في الاخبار والاحاديث الواقعه في آخر الزمان على قسمين : منها : ما هو من اشراط الساعة وعلامات دنو يوم القيمة . ومنها : ما يقع قبل ظهور المهدى المستظر . وقد وقع الخلط بين القسمين من كثير من علمائنا معاشر الشيعة ومن علماء اهل السنة في مؤلفاتهم . والقسم الثاني من هذه الأمور التي اخبروا بوقوعها قبل قيام قائمه آن محمد وامام ظهور المهدى المنتظر على قسمين : الاول : ما كان الغرض من ذكرها وقوعها قبل ظهوره وامام قيامه . فموقع أمثال هذه الأمور وعدم ظهوره لبيه لا يدل على عدم صحة الرواية لأنها لم تجعل أماره وعلامة لظهوره ، بل ليس الغرض من ذكرها إلا وقوعها قبل ذلك . الثاني : أن هذه الأمور التي وردت في الاخبار وقوعها قبل ظهور المهدى يجوز ان يدخلها البداء بالمعنى الصحيح الذي نقول به ، فعدم وقوع بعضها ووقوعها على غير الكيفية التي وردت في الاخبار لا يدل على عدم صحة الرواية .

وفي بعض الاخبار شواهد على ما ذكرناه من الامرين ، فاللازم تعين الواقع أولاً ، وهل هي من القسم الاول او الثاني ، ثم النظر في رجال القسم الثاني ورواته والقرائن الدالة على صحة الرواية وعدمها .

مقدمة

الناظر في الاخبار التي ذكرها العلماء الاعلام في هذا الباب يعرف أن فيها الصحيح والضعيف والمسند والمرسل ، بل وفيها ما دل التاریخ وحكمت الضرورة وفاقت القرائن القطعية على عدم صحته .

وقد اقتصرنا على الاخبار الصحيحة والموثقة او الحسنة من حيث السنده وإن كانت غير معتبرة . فإن وجدنا لها شاهداً وقرينة ذكرناها أو لا اعرضنا عنها .

كما إنما اقتصرنا من ذلك على ما دل الاعتبار والرجدان على إمكان تحققه ووقوعه ، أو على ما لا يحکم العقل ولا تشهد الضرورة على إحالته وامتناعه .

نعم ، قد ورد في بعض الاخبار المعتبرة وقوع بعض خوارق العادة ، ولا يجوز لنا ردّها إن صح سندها ؛ لأنها أمور محمولة على ما وراء الطبيعة المعتبر عنها بالمجاز والكرامة ، فإنه تعالى على كل شيء قادر .

النداء في السماء

«عقد الدرر» في الفصل الثالث من الباب الرابع عن أبي جعفر محمد بن علي عليه السلام أنه قال :

إذ رأيتم ناراً من المشرق ثلاثة أيام أو سبعة فتوقفوا فرج آن محمد إن شاء الله .

قال : ثم ينادي من السماء مناد باسم المهدى فيسمع من بالشرق والغرب حتى لا يبقى راقد إلا استيقظ ، ولا نائم إلا قعد ، ولا قاعد إلا قام على رجله فرعاً ، ورحم الله من سمع ذلك الصوت فاجتاب ، فإنه صوت جبرائيل الروح الأمين .

«ينابيع المودة» (ص ٤١٤)، عن كتاب «الدرر النظم»، قال: ومن امارات خروج الإمام المهدي عليه السلام مناد ينادي الإنّ صاحب الزمان قد ظهر، فلا يقى راقد إلا قام، ولا قائم إلا قعد، إلى آخر ما ذكره.

الأيات السماوية

«عقد الدرر» في الفصل الثالث من الباب الرابع، عن الحافظ أبي بكر ابن حماد، عن ابن عباس أنه قال: لا يخرج المهدي حتى تطلع مع الشمس آية.^١ وفيه، في الفصل المذكور من الباب المسطور، عن الحافظ نعيم بن حماد، عن كثيرين مرة الحضرمي قال: آية الحوادث في رمضان علامة في السماء بعدها اختلاف الناس، فإذا أدركتها فاكثرون من الطعام ما استطعتم.^٢ وفيه، في الفصل المذكور من الباب المسطور، عن الحافظ نعيم بن حماد في كتاب «الفتن» عن كعب الأحبار: أنه يطلع نجم من المشرق قبل خروج المهدي له ذنب يضيء.^٣

الكسوف والخسوف

«عقد الدرر» في الفصل الأول من الباب الرابع، عن الحافظ أبي عبد الله نعيم بن حماد في كتاب «الفتن» عن يزيد بن الحليل الأسدي قال:

كنت عند أبي جعفر محمد بن علي، فذكر آيتين تكونان قبل المهدي لم تكونا منذ هبط آدم، وذلك أن الشمس تنكسف في النصف من شهر رمضان، والقمر ينكسف في آخره، فقال له رجل: يابن رسول الله، لا يهل الشمس في آخر الشهر القمر في النصف، فقال أبو جعفر: الذي يقول أعلم أنهما آيتان لم تكونا منذ هبط آدم^٤ الحديث.

١. نفس المصدر

٢. عقد الدرر، ص ١١٠.

٣. عقد الدرر، ص ١١١.

٤. عقد الدرر، ص ٦٥ - ٦٦.

«إسعاف الراغبين» مثله.^١

شقاق ونفاق

«عقد الدرر» في الفصل الأول من الباب الرابع، عن أبي عبدالله الحسين بن علي^٢ قال: «لا يكون الأمر الذي ينتظرونـهـ يعني ظهور المهدىـ حتى يتبرأ بعضكم من بعض، ويشهد بعضكم على بعض، ويلعن بعضكم بعضاً» فقلت: أفي ذلك خير؟ فقال: «الخير كلهـ في ذلك الزمان يخرج المهدىـ فيرفع ذلك».^٣

«باتباع المودة» (ص ٤٩١)، عن «أربعين» الحافظ أبي نعيم الأصفهانـي عن علي^٤ قال: «قلت: يا رسول اللهـ، أمنـاـ آلـ مـحـمـدـ المـهـدـيـ أـمـ مـنـ غـيـرـنـاـ؟» فقال: «بلـ مـنـاـ، يـخـتـمـ بـهـ الـدـيـنـ كـمـاـ فـتـحـ بـنـاـ، وـبـهـ يـنـقـذـونـ مـنـ الـفـتـنـ كـمـاـ أـنـقـذـوـاـ مـنـ الشـرـكـ بـنـاـ، وـبـهـ يـوـلـفـ اللـهـ بـنـاـ قـلـوـبـهـ بـعـدـ عـدـاـوـةـ الـفـتـنـ كـمـاـ الـفـتـنـ بـيـهـمـ بـنـاـ بـعـدـ عـدـاـوـةـ الشـرـكـ» الحديث.

«إسعاف الراغبين» (ص ١٥١)، أخرج أحمد والماوردي آنه صلى الله عليه وسلم قال: «ابشروا بالمهـدـيـ رـجـلـ مـنـ قـرـيـشـ مـنـ عـتـرـتـيـ يـخـرـجـ فـيـ اـخـتـلـافـ مـنـ النـاسـ وـزـلـزالـ» الحديث.

ظلم وجور

ابن حجر في «الصواعق» (ص ٩٩)، عن أبي القاسم الطبراني، عنه صلـى الله عـلـيـهـ وـسـلـمـ آنهـ قـالـ: «سيـكـونـ مـنـ بـعـدـ خـلـفـاءـ، ثـمـ مـنـ بـعـدـ الـخـلـفـاءـ أـمـرـاءـ، ثـمـ مـنـ بـعـدـ الـأـمـرـاءـ مـلـوـكـ، وـمـنـ بـعـدـ الـمـلـوـكـ جـبـابـرـةـ، ثـمـ يـخـرـجـ رـجـلـ مـنـ أـهـلـ بـيـتـيـ يـعـلـمـ عـدـلـاـ كـمـاـ مـلـثـتـ جـوـرـاـ»^٥ الحديث.

١ـ إـسـعـافـ الرـاغـبـينـ، صـ ١٦٠ـ.

٢ـ عـقـدـ الدـرـرـ، صـ ٦٣ـ ٦٤ـ.

٣ـ إـسـعـافـ الرـاغـبـينـ، صـ ١٤٨ـ.

٤ـ الصـوـاعـقـ الـخـرـقةـ، صـ ١٦٤ـ.

«إسعاف الراغبين» (ص ١٤٨) عن الحاكم، مثله^١.

هرج ومرج

«عقد الدرر» في الفصل الثالث من الباب التاسع، عن الحافظ أبي نعيم في كتابه «صفة المهدى» عن علي بن هلال، عن أبيه، قال:

دخلت على رسول الله في الحالة التي تبض فيها. وذكر الحديث بطوله. وفي آخره قال رسول الله: يا فاطمة، والذي يعشني بالحق إنّ منها - يعني الحسن والحسين - مهدي هذه الأمة، إذا صارت الدنيا هرجاً ومرجاً، ونظارت الفتنة، وقطعت السبل، أغار بعضهم على بعض، فلا كبرير برحم صغيراً، ولا حقير بوقر كبيراً، فيبعث الله تعالى عند ذلك منها من يفتح حصون الضلالة، وقلوياً غلباً، يقوم بالذين في آخر الزمان كما قمت به في أولك، ويلها الدنيا عدلاً كما ملتها جوراً.^٢

قتل وموت

«عقد الدرر» في الفصل الأول من الباب الرابع، عن علي بن محمد الأودي، عن أبيه، عن جده، عن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب قال: «بين يدي المهدى موت أحمر وموت أبيض، وجراد في حينه، وجراد في غير حينه كالوان الدم، أما الموت الأحمر فالسيف، وأما الموت الأبيض فالطاعون».^٣

وفي، في الفصل المذكور من الباب المسطور، عن الإمام أبي عمر عثمان بن سعيد المقربي في «سننه» والحافظ أبي عبدالله نعيم بن حمّاد في كتاب «الفتنة» عن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه، قال: «لا يخرج المهدى حتى يقتل ثلاث، ويموت

١. إسعاف الراغبين، ص ١٤٨.

٢. عقد الدرر، ص ٢١٧-٢١٨.

٣. عقد الدرر، ص ٦٥.

ثلاث، ويقى ثلاث^١.

بلاء وعنا

«ينابيع المودة» (ص ٤٣١)، عن «مشكاة المصايب» والحاكم في «مستدرکه» وقال: إنَّه حديث صحيح عن أبي سعيد الخدري، قال: ذكر رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِلَاءً يُصِيبُ هَذِهِ الْأُمَّةَ حَتَّى لا يَجِدَ الرَّجُلُ مُلْجَأً يَلْجَا إِلَيْهِ مِنَ الظُّلْمِ فَيُبَعِّثُ اللَّهُ رَجُلًا مِنْ عَنْتَرِي وَاهْلَ بَيْتِي فَيَمْلأُهُ الْأَرْضُ قَسْطًا وَعَدْلًا كَمَا مَلَّتْ ظُلْمًا وَجُورًا». الحديث.

«عقد الدرر» في الفصل الأول من الباب الرابع عن أبي جعفر محمد بن علي^٢، قال:

إنه قال: لا يظهر المهدى إلا على خوف شديد من الناس، وزلال وقتة وبلاء تصيب الناس، وطاصون قبل ذلك وسيف قاطع بين العرب، واختلاف شديد بين الناس، وتشتت في دينهم، وتغیر في حالهم، يعمّن التعمّن الموت مساء وصباحاً - إلى أن قال: فخروجه يكون عن الباس والقرط، فيما طوبي لمن ادركه وكان من انصاره، والويل كلَّ الويل لمن خالقه وخالف أمره.^٣

وفيه في الفصل من الباب المذكور، عن أبي سعيد الخدري، قال، قال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «ستكون بعدي فتن منها فتن الاخلاص، يكون فيها هرب وحرب، ثمَّ من بعدها فتن أشدُّ منها، كلَّما انقضت تجددت حتى لا يقى بيت من العرب إلا ودخلته، ولا مسلماً إلا وصلته، حتى يخرج رجل من عنتر^٤. اخرجه الحافظ أبو محمد الحسين في كتاب «المصايب» والحافظ أبو عبد الله نعيم بن حماد في كتاب «الفتن» بمعناه، وله شاهد في «صحيـع البخاري».

١. عقد الدرر، ص ٦٣.

٢. عقد الدرر، ص ٦٤.

٣. عقد الدرر، ص ٥٠.

ابن حجر في «الصواعق» (ص ٩٧)، عن أبي عبدالله الحاكم في «صحيحة» عنه صلى الله عليه وسلم «يحل بأمني في آخر الزمان بلاء شديد لم يسمع بلاء أشد منه، حتى لا يجد الرجل ملجاً، فيبعث الله رجالاً من عترتي أهل بيتي يملا الأرض قسراً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً». الحديث.

سيد من خراسان

«عقد الدرر» في الباب الخامس عن الحافظ أبي عبدالله نعيم بن حماد، عن سعيد ابن المسيب قال: قال رسول الله ﷺ: «يخرج من المشرق رايات سود لبني العباس، ثم يكون ما شاء الله، ثم تخرج رايات سود صغار تقاتل رجالاً من آل أبي سفيان يرددون الطاعة للمهدي»^١.

وفيه، في الباب المذكور عن الحافظ المشار إليه في كتاب «الفتن»، عن محمد بن الحنفية قال: تخرج راية من خراسان، ثم تخرج أخرى، ثباهيم بعض على مقدمتهم رجل من بني تميم يوطّن للمهدي سلطانه بين خروجه وبين أن يسلم الناس للمهدي سلطانه اثنان وسبعون شهراً.

يقال له [رجل من بني] تميم شعيب بن صالح ... إلى أن قال: فعند ذلك يتمنى الناس المهدي ويطلبونه.

وفيه في الباب المذكور عن الحافظ المشار إليه، عن شريح بن عبد الله وراشد بن سعد وضمرة بن حبيب، عن مشائخهم قالوا:

إن أهل المشرق يبايعون رجالاً من بني هاشم، فيخرج في أهل خراسان على مقدمتهم رجل من بني تميم ... إلى أن قال: لو استقبلته الجبال الرواسي لهدّها، فبلقي هو والخيل السفاني فيهر لهم، ويقتل منهم مقتلة عظيمة، فلا يزال يخرجهم من بلدة حتى يهزهم

١. الصواعق المحرقة، ص ١٦١.

٢. عقد الدرر، ص ١٢٦.

٣. نفس المصدر.

إلى العراق، فتكونون بينهم وقعة تكون الغلبة فيها للسفيني ويهرب الهاشمي إلى مكانة، ويخرج شعيب بن صالح - أحد قواد الهاشمي - مختفياً إلى بيت المقدس، فإذا ظهر المهدى خرج الهاشمي.^١

قتل النفس الزكية

«عقد الدرر» في الفصل الأول من الباب الرابع، عن الحافظ أبي عبد الله نعيم بن حمّاد في كتاب «الفتن» عن عمّار بن الياسر قال: إذا قتل النفس الزكية نادي منادٍ من السماء إلا أنّ أميركم فلان - يعني المهدى - يلا الأرض حقاً وعدلاً.

«عقد الدرر» في الفصل الأول من الباب المسطور، عن الحافظ نعيم ابن حمّاد في كتاب «الفتن» عن كعب الأحبار، من جهة ما ذكره فيما يقع قبل ظهور المهدى، قال: تستباح المدينة وقتل النفس الزكية.^٢

وفي، في الفصل الثالث من الباب الرابع عن أبي عبد الله الحسين بن علي أنه قال: «للمهرى خمس علامات: السفيانى، واليماني، والصيحة من السماء، والخسف بالبيداء، وقتل النفس الزكية».^٣

خروج الدجال

«عقد الدرر» في الباب الخامس، عن البخاري ومسلم، عن معاذ بن جبل قال: قال رسول الله ﷺ «لاتزال طائفة من أمتي يقاتلون على الحقّ ظاهرين على من نواهيم حتى يقاتل آخرهم الدجال». وفي رواية «عصابة من أمتي»^٤ الحديث.

١. عقد الدرر، ص ١٢٨.

٢. عقد الدرر، ص ٦٦.

٣. نفس المصدر.

٤. عقد الدرر، ص ١١١.

٥. عقد الدرر، ص ١٢١.

وفيه، في الفصل الثالث من الباب التاسع، عن أبي عبد الله الحكم في «مستدركه» وقال: هذا حديث صحيح الإسناد على شرط مسلم، ولم يخرجه عن جابر بن سمرة عن نافع بن عتبة قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «تقاتلون جزيرة العرب فيفتحها الله تعالى، ثم تقاتلون فارس، فيفتحها الله تعالى، ثم تقاتلون الدجال»^١ الحديث.

وفيه، في الفصل من الباب الثاني عشر، عن أبي العباس أحمد بن يحيى ثعلب قال: إنما سمي الدجال دجالاً لتمويهه، يقول: دجلت السيف إذا موته، ودجلت البعير إذا طلبه بالقطران^٢.

وفيه، في الفصل من الباب المذكور، عن البخاري، عن أنس بن مالك قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «ما مننبي إلا وأنذر قومه الدجال الأعور الكذاب»^٣ الحديث.

ابن حجر في «الصواعق» (ص ٩٩)، عن أبي الحسين الأجري أنه قال: قد تواترت الأخبار واستفاضت بكثرة رواتها عن المصطفى ﷺ بخروجهـ يعني المهدىـ وأنه من أهل بيته، وأنه يملا الأرض عدلاً، وأنه يخرج مع عيسى على نبينا وعليه أفضل الصلاة والسلام، فيساعده على قتل الدجال...^٤ إلى آخر ما ذكره.

خروج السفياني

«عقد الدرر» في الفصل الثاني من الباب الرابع، عن عبد الله بن صفوان قال: أخبرتني حفصة أنها سمعت النبي ﷺ يقول: «ليؤمن هذا البيت جيش يغزوته، حتى إذا كانوا في بيداء من الأرض خسف باوسطهم وينادي أولئك آخرهم ثم يخسف

١. عقد الدرر، ص ٢١٤.

٢. عقد الدرر، ص ٢٥٥.

٣. نفس المصدر.

٤. عقد الدرر، ص ١٦٥.

بهم، فلا يبقى أثر غير الذي يخبر عنهم». فقال له رجل: أشهد أنك لم تكذب على حفصة، وأشهد على حفصة أنها لم تكذب على النبي، أخرجه الإمام مسلم في «صححه».^١

وفيه، في الفصل من الباب المذكور، عن الإمام مسلم في «صححه» عن عبدالله ابن القبطية قال: دخل الحارث بن أبي ربيعة وعبد الله بن صفوان وانا معهما على أم سلمة أم المؤمنين، فسألها عن الجيش الذي يخسف به، وكان ذلك في أيام ابن الزبير. فقالت: قال رسول الله: «يعود عاذن بالبيت فيبعث إليه بعث، فإذا كانوا بيده من الأرض خسف بهم». فقلت: يا رسول الله، كيف من كان كارها؟ قال: «يخسف به معهم، ولكن يعيش الله يوم القيمة على نيته». وفي رواية عن أبي جعفر محمد بن علي أنها بيدها المدينة.^٢

«عقد الدرر» في الفصل الثالث من الباب الرابع، عن الحافظ أبي عبدالله نعيم بن حمّاد في كتاب «الفتن» عن الزهرى قال: إذا التقى السفياني والمهدى للقتال يومئذ يسمع صوت من السماء: الا ان اولياء الله من اصحاب فلان -يعنى المهدى- .^٣
الحديث.

«عقد الدرر» في الفصل الثاني من الباب الرابع، عن الحافظ أبي عبدالله نعيم بن حمّاد عن خالد بن محدثان قال: يخرج السفياني ويده ثلاثة قصبات لا يترع بها أحدا إلا مات.^٤

«عقد الدرر» في الفصل الثاني من الباب الرابع، عن الحافظ أبي عبدالله نعيم بن حمّاد في كتاب «الفتن» والحافظ أبي عبدالله في «مستدركه» قال: وهذا حديث صحيح الاستناد ولم يخرجاه. عن علقة قال:

١. عقد الدرر، ص ٦٧.

٢. عقد الدرر، ص ٦٨.

٣. عقد الدرر، ص ١٠٦.

٤. عقد الدرر، ص ٧٢.

قال ابن مسعود: قال لنا رسول الله صلى عليه وسلم: أحدثكم سبع فتن تكون بعدي:
فتنة تقبل من المدينة، وفتنة يكثة، وفتنة تقبل من اليمن، وفتنة تقبل من الشام، وفتنة تقبل
من المشرق، وفتنة تقبل من المغرب، وفتنة تقبل من بطن الشام وهي الشفاف.

قال ابن مسعود: فعنكم من يدرك أوكها ومن هذه الأمة من يدرك آخرها . قال أنور بن عياش: فكانت فتنة المدينة من قبل طلحة والزبير ، وفتنة مكة من قبل عبدالله بن الزبير ، وفتنة الشام من قبل بن أبي ، وفتنة بطن الشام من قبل مؤلاء .

«عقد الدرر» في الفصل الثاني من الياب الرابع، عن جابر بن يزيد الجعفي، قال:

قال أبو جعفر: ياجابر الزم الأرض، لا تحرّك يدأ ولا رجلاً حتى ترى خلامات اذكرها لك ... إلى أن قال: ويختلف في الشام ثلاث رايات: راية الأصحاب، وراية الأئمّة، وراية السفياني ... إلى أن قال: ويبعث السفياني جيشاً إلى الكوفة عدتهم سبعون ألفاً فيصيرون من أهل الكوفة قتلاً وصلباً ونسياً، فيما هم كذلك، إذ أقبلت رايات من نحو خراسان تطوي المنازل طيّاً حيثماً، وهم أصحاب المهدى ... إلى أن قال: فيبعث السفياني بهما إلى المدينة، فيفرّ المهدى منها إلى المكّة، فيبلغ أمير جيش السفياني ان المهدى قد دخر إلى مكّة، فيبعث جيشاً على أثره فلا يدركه ... إلى أن قال: وينزل أمير جيش السفياني بالبيداء فینادي منادن السماء: يا بيهاء، أبدي القوم، ذي حففهم ... الحديث.

«ينابيع المودة» (ص ٤١٤) عن كتاب «الدر المنظم» قال: ومن أمارات ظهور الإمام المهدي خروج السفياني يرسل ثلاثين ألفاً إلى مكة وفي البداء تخسفهم الأرض ... إلى آخر ما ذكره.

شرح «نهج البلاغة» لابن أبي الحديد، في المجلد الأول (ص ٢١١) في الكلام حول

إِخْبَارُهُ بِالْمَغَيَّبَاتِ ، قَالَ الشَّارِحُ :

٦. عقد المحرر، ص ٧١.

٢. عقد المسرح، ص ٨٧-٨٩.

وروى أبو داود الطيالسي عن سليمان بن ذريق، عن عبد العزيز بن صهيب، قال حدثني أبو العالية قال: حدثني مزمع صاحب علي بن أبي طالب عليه السلام أنه قال: ليقبلن جيش حتى إذا بالبيداء خسف بهم. قال أبو العالية: قلت له: إنك لنتحدثني بالغيب. فقال: احفظ ما أقول لك. فإنما حدثني به الثقة علي بن أبي طالب.

قال الشارح بعد ذلك: حديث الخسف بالجيش قد أخرجه البخاري ومسلم في «الصحيحين» عن أم سلمة رضي الله عنها قالت: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: يمود قوم بالبيت حتى إذا كانوا بالبيداء خسف بهم. قلت: يا رسول الله، لعل نبئكم المكره أو الكاره.

فقال: يخسف بهم ولكن يحشرون. أو قال: يبعثون على نياتهم يوم القيمة. قال الشارح: وسئل أبو جعفر محمد بن علي: أهي بيداء من الأرض؟ فقال: كلا، إنها بيداء المدينة. أخرج البخاري بعده، وأخرج سلم الباقي^١.
 «إسعاف الراغبين» (ص ١٥٣): وجاء في روایات أن السفياني يبعث إلى المهدى من الشام جيشاً فيخسف بهم بالبيداء فلا ينجو منهم إلا المُخبر، فيسير إليه السفياني بن معه، ف تكون النصرة للمهدى، ويدفع السفياني^٢ الخ.

أقول: ولم أعن في الروایات المعتبرة على موضوع ملاقاة الجيدين، ولعله بين الكوفة والمدينة، والله أعلم.

«الفصول المهمة»

في الفصل الثاني عشر قال:

قد جاءت الآثار بذكر علامات لزمان قيام القائم المهدى وحوادث تكون أمام قيامه، وamarات ودلائل منها خروج السفياني وقتل الحسيني واختلافبني العباس في الملك وكسوف الشمس في النصف من شعبان وخسوف القمر في آخر الشهر، على خلاف

١. سرح نهج البلاغة، ج ١، ص ٢١١.

٢. إسعاف الراغبين، ص ١٥٠.

ما جرت به العادة، وعلى خلاف حساب أهل النجوم، ومن أنّ خسوف القمر لا يكون إلا في الثالث عشر أو الرابع عشر أو الخامس عشر لغير، وذلك عند تقابل الشمس والقمر على هيئة مخصوصة، وإنَّ كسوف الشمس لا يكون إلا في السابع والعشرين من الشهر أو الثامن والعشرين أو التاسع والعشرين، وذلك عند اقترانهما على هيئة مخصوصة، ومن ذلك طلوع الشمس من مغربها، وقتل نفس زكية تظهر في سبعين من الصالحين، وذبح رجل هاشمي بين الركن والمقام، وهم حافظ مسجد الكوفة، وإقبال رياض سود من قبل خراسان، وخروج اليماني، وظهور المغربي بمصر وغلّكه الشامات، ونزول الترك الجزيرة، ونزول الروم الرملة، وطلوع نجم في المشرق يضي، كما يضي القمر ثم ينطفئ حتى يكاد أن يلتقي طرفاً، وحمرة تظهر في السماء وتلتبس في آفاقها، ونار تظهر بالشرق طولاً ويبقى في الجو ثلاثة أيام أو سبعة أيام، وخلع العرب اعتها وغلّكتها البلاد وخروجهما عن سلطان العجم، وقتل أهل مصر أميرهم، وجراب الشام، وإختلاف ثلاث رياضاته فيه، ودخول رياضات فيس والعرب إلى مصر، وريايات كندة إلى خراسان، وورود خيل من العرب حتى تربط بغناء الحبرة، وإقبال رياضات سود من المشرق ونحوها، وفتق في الفرات حتى يدخل الماء إلى قمة الكوفة، وخروج ستين كذاباً كلهم يدعى النبيّ، وخروج اثنى عشر من آل أبي طالب كلهم يدعى الإمامة، وإغراق رجل عظيم القدر من شيعةبني العباس عند الجسر على الكرخ بمدينة بغداد، وارتفاع ربيع سوداء بها في أول النهار وزلزلة حتى يخسف كثير منها، وخوف يشمل أهل العراق، وموت ذريع ونقص من الانفس وفي الأموال والثمرات، وجراد يظهر في أوانه وفي غير أوانه حتى يأتى على الزرع والغلال، وقلة ربيع ما تزرع الناس، واختلاف بين العجم وسفك دماء فيما بينهم، وخروج العيد عن طاعات ساداتهم وقتلهم موالיהם.

ثم يختتم بعد ذلك باربع وعشرين مطرة متصلة، فيحيي الأرض بعد موتها، وتنظر برkanها، وتنزول بعد ذلك كلّ عامة من معتقددي الحقّ من أتباع المهدى، فيعرفون عند ذلك ظهوره بمكة، فيتوجهون إليه قاصدين لنصرته، كما جاءت بذلك الأخبار. ومن جملة هذه الأحداث ما هو محظوم، ومنها ما هو مشترط، والله أعلم، بما يكون، فإنما

ذكرناها على حسب ما ثبت في الأصول، وتضمنها الآثار المقوولة.
ومن علي بن يزيد الأزدي عن أبيه عن جده قال: قال أمير المؤمنين علي بن
أبي طالب: بين يدي القائم موت أحمر وموت أبيض، وجراد في حينه وفي غير حينه
كالوان الدم.

فاما الموت الاحمر فالسيف، وأما الموت الابيض فالطاعون، وعن جابر الجعفي عن
أبي جعفر عليهما السلام قال: قال لي: الزم الارض ولا تحرك بها ولا رجلاً حتى ترى علامات
اذكرها، وما اراك تدرك ذلك اختلافاً بينبني العباس، ومنادي ينادي من السماء،
وخسف قرية من قرى الشام يقال لها الجاوية، ونزول الترك الحزيرة، ونزول الروم
الرملة، واختلاف كثیر عند ذلك في كل أرض حتى تخرب الشام، ويكون خرابها
اجتمع ثلاث رايات فيها: راية الاصهب وراية الابيقي وراية السفياني.
واما السنة التي يقوم فيها القائم واليوم الذي يبعث فيه فقد جاءت فيه آثار، وعن
أبي بصير عن أبي عبدالله عليهما السلام: لا يخرج القائم إلا في رزق من السفين، سنة إحدى أو
ثلاث أو خمس أو سبع أو تسع، وعن أبي عبدالله عليهما السلام قال: ينادي باسم القائم في
ليلة عاشوراء، وهو اليوم الذي قتل فيه الحسين، وكأنه به في يوم السبت العاشر من
المحرم فائضاً بين الركن والمقام، وشخص قائم على يده ينادي: البيعة البيعة، فيصير إليه
انصاره من أطراف الارض تطوى لهم طيّاً حتى يبايعوه، فبملا الله به الارض عدلاً كما
ملئت جوراً وظلمة، ثم يسير من مكانه حتى يأتي الكوفة، فينزل على نجفها، ثم يفرق
الجنود منها إلى الامصار.

ومن عبد الكريم الجشعمي، قال: قلت لأبي عبدالله: كم يملك القائم؟ قال: سبع سفين
تطول له الأيام حتى تكون السنة من سفينه بمقدار عشر سفين من سفينكم، فتكون سفينه
بمقدار سبعين سنة من سفينكم هذه.

ومن أبي جعفر عليهما السلام في حديث طويل قال: إذا قام القائم سر إلى الكوفة
فتوسّع مساجدها، وكسر كل جناح خارج في الطريق، وأبطل الكتف والمبازيب
الخارجة إلى الطرق، ولا يدرك بدعة إلا أزالها ولا سنة إلا أقامها، وبفتح القسطنطينية

والصين وجبار الدبلم، فيمكث على ذلك سبع سنين مقدار كل سنة عشر سنين من سنتين هذه.

وعن أبي جعفر عليه السلام أيضاً قال: القائم من متصور بالرعب، مؤيد بالظفر، تطوى له الأرض، وتظهر له الكثرة، ويبلغ سلطانه المشرق والمغرب، ويظهر الله دينه على الدين كلّه ولو كره المشركون، فلا يبقى في الأرض خراب إلا عمره، ولا تدع الأرض شيئاً من بناها إلا أخرجته، ويتنعم الناس في زمانه نعمة لم يتعمدوا مثلها قط.

قال الراوي: فقلت: يابن رسول الله فمتي يخرج قائمكم؟ قال: إذا اتبثة الرجال بالنساء والنساء بالرجال، وركبت ذوات الفروج السرور، وأمات النساء الصلوات، واتبعوا الشهوات، وأكلوا الربا، واستخفوا بالدماء، وتعاملوا بالربا، وتظاهرروا بالزنا، وشيدوا البناء، واستحلوا الكذب، واحذروا الرضا، واتبعوا الهوى، وباعوا الدين بالدنيا، وقطعوا الأرحام، ومنوا بالطعام، وكان الحلم ضعفاً، والظلم فخراً، والأمراء فحرة، والوزراء كذبة، والأمناء خونة، والأعون ظلمة، والقراء فسقة، وظهر الجور، وكثر الطلاق، وبدا الفجور، وفُيلت شهادة الزور، وشربت الحمور، وركب الذكر الذكور، واشتغلت النساء النساء، واتخذن القيء مفتناً، والصدقة مغمراً، وانتقى الاشار مخافة الستهم، وخرج السفياني من الشام واليمن، وخفف خسف بالبيداء بين مكة والمدينة، وقتل غلام من آل محمد بين الركن والمقام، وصاح صالح من السماء: بإن الحق معه ومع اتباعه، فعند ذلك خروج قائمنا. فإذا خرج استد ظهره إلى الكعبة، واجتمع إليه ثلاثة عشر رجلاً من أتباعه.

فاوكل ما ينطوي هذه الآية: **﴿بِقَبْلَتِ اللَّهِ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾**^١ ثم يقول: أنا بقية الله وخليفة وحجته عليكم، فلا يسلم مسلم عليه إلا قال: السلام عليك يا بقية الله في الأرض، فإذا اجتمع عنده العقد عشرة آلاف رجل فلا يبقى يهودي ولا نصراني ولا أحد من يعبد غير الله إلا آمن به وصدقه، ونكون الملة واحدة ملة الإسلام، وكلما كان في

الارض من معبد سوى الله فينزل عليه نار من السماء فتحرقه .
 قال بعض علماء اهل الاّثر : المهدى هو القائم المنتظر ، وقد تعاوضت الاخبار على
 ظهوره ، ونطاحت الروايات على إشراق نوره ، وستفر ظلمة الأيام والليالي بسفوره ،
 وتتجلى برؤيته الظلم انجلاء الصبح من ديجوره ، ويخرج من أسرار الغيبة فيملا القلب
 بسرونه ، ويسري عدله في الآفاق فيكون أخوا من البدر المنير في مسيرة ^١ . انتهى .



الكتاب المنشئ للإمام زيد بن علي

الفصل الثامن

في ظهور المهدى المنتظر

في ظهور المهدى المنظر عليه افضل الصلاة والسلام وفضل
انتظار ذلك، والنهي عن تعين زمان ظهوره غير انه يظهر في
آخر الزمان، وبيان محل ظهوره، وبيعته، وصورته البهية
بومثىٰ، وعدد انصاره وأعوانه، وما يقوم به من الاعمال
الاصلاحية.

فضل انتظار ظهوره

«ينابيع المودة» (ص ٤٤)، عن «مناقب» الخوارزمي، عن أبي جعفر، عن أبيه، عن
جده، عن أمير المؤمنين قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «أفضل العبادة
انتظار الفرج» قال صاحب الكتاب: أي انتظار الفرج بظهور المهدى. انتهى.
أقول: ويؤيده كثير من روایاتنا الواردة في هذا الباب.
الانتظار هو ترقب حصول الامر المتظر وتحققه، ولا يخفى ما يتربّط على انتظار
ظهور المهدى من الأمور الإصلاحية الراجعة إلى كل إنسان، فضلاً عن الهيئة
الاجتماعية سيناها الشيعة الإمامية.

الأول: أن الانتظار بنفسه من حيث هو رياضة مهمة للنفس، حتى قيل: الانتظار
أشد من القتل، ولازمه إشغال القراءة المفكرة وتوجيه الخيال نحو الامر المتظر. وهذا مما
يوجب قهر أمرین: الأول: قوة المفكرة ضرورة توجب ازدياد القوى بالأعمال.
الثاني: يمكن الإنسان من جمعها وتوجيهها نحو أمر واحد. وهذا الأمران من أهم ما
يحتاج إليها الإنسان في معاده ومعاشه.

الثاني : يسهل وقع المصائب والتوابع وتخفف وطأتها إذا علم الإنسان وعرف أنها في معرض التدارك والرفع ، وشتان بين مصيبة علم الإنسان تداركها وبين مصيبة لا يعلم ذلك ، سيما إذا احتمل تداركها عن قرب ، والمهدى عليه السلام بظهوره يملا الأرض قسطاً وعدلاً .

الثالث : لازم الانتظار محبة أن يكون الإنسان من أصحاب المهدى وشيعته ، بل من أعزاته وانصاره ، ولازم ذلك أن يسعى في إصلاح نفسه وتهذيب أخلاقه حتى يكون قابلاً لصحبة المهدى والجهاد بين يديه ، نعم ، إن ذلك يحتاج إلى أخلاق قلما توجد بیننا اليوم .

الرابع : الانتظار كما أنه يبعث إلى إصلاح النفس بل والغير ، كذلك يكون باعثاً وراء تهيئة المقدّمات والمعدات الموجبة لغلبة المهدى على عدوه ، ولازمة تحصيل ما يحتاج ذلك إليه من المعارف والعلوم ، سيما وقد علم أنَّ غلبتَه على عدوه تكون بالاسباب العادية .

هذه بعض الآثار المترتبة على الانتظار إن كان صادقاً ، مضافاً إلى أنه يكشف عن خصال جميلة وخصال حسنة .

الأولى : يكشف عن كمال العقل وصحة الإدراك ، حيث إنَّ المنظر عرف لزوم الإمام في كل زمان ، وأنَّه اليوم هو المهدى فآمن بالغيب من دون أن يراه ، وبالجملة آمن به من غير أن يرى شخصه .

الثانية : يكشف عن محبة إقامة العدل والحق ، وإجراء أحكام الله وحدوده ، وجريان الأمور على محوره الصحيح ، وبلغ كل إنسان بل وكل موجود إلى الكمال الذي خلق له .

الثالثة : يكشف عن صدق ولائه وموته لأهل بيت النبي وذي القربى ضرورة أنه بظهور المهدى تقام دولتهم ، ويرجع الأمر والنهي إليهم ، وترجع إليهم حقوقهم .

الرابعة : يكشف عن حسن عقيدته وصدقها بالمهدى ، وأنَّه يملا الأرض قسطاً وعدلاً ، وأنَّه الإمام في العصر الحاضر .

الخامسة: يكشف عن عاطفته نحو نوعه ومحبته لصلاح أبناء جنسه، نظراً إلى الخبرات والسعادات المترتبة على ظهور المهدى الراجعة إلى كافة الموجودات.

وفي أخبارنا الواردة من الأئمّة سلام الله عليهم إشارة إلى أكثر ما ذكرنا من الأمور المهمة المترتبة على انتظار ظهور المهدى والخلاص الحميد المنكشفة به كما لا يخفى على من راجحها، ويعجبني ذكر رواية منها، بل شطر من رواية:

الصادق عليه السلام، في حديث طويل يذكر فيه:

أن العبادة في دولة الباطل أفضل وأحسن منها في دولة الحق، وأن الثواب والاجر في الصورة الأولى أكثر من الثانية، قال عمّار: قلت جعلت فداك فلا تمني إذاً أن تكون من أصحاب القائم في ظهور الحق ونحن اليوم في إمامتك وطاعتكم أفضل أعمالاً من أصحاب دولة الحق.

فقال عليه السلام: سبحان الله أما تخيبون أن يظهر الله عزوجل الحق والعدل في البلاد، ويحسن حال عامة الناس، ويجمع الله الكلمة، ويولف بين القلوب المختلفة، ولا يعصي الله في أرضه، وتقام حدوده في خلقه، ويرد الحق إلى أهله، فيظهروه حتى لا يستخفى بشيء من الحق مخالفة أحد من الخلق؟^١ أحاديث.

ترك التوقيت

«ينابيع المودة» (ص ٤٥٦)، عن «فرائد السمعطين» عن أحمد بن زياد، عن دعيل بن علي المخزاعي، في حديث وروده على أبي الحسن الرضا عليه السلام وإن شاده قصيده الثانية، وإشاراته إلى المهدى في بعض أبياتها، وقول أبي الحسن الرضا له: «نطق روح القدس بلسانك، أتعرف من هذا الإمام؟» إلى أن قال: وهو المتظر في غيبته، المطاع في ظهوره... إلى أن قال: «واماً متى يقوم فما يخبر عن الوقت» لقد حدثني أبي، عن آبائه،

عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال: «مثلك كمثل الساعة لاتأيكم إلا بفتحة». أقول: وفي بعض أخبار الغيبة التي تقدّمت قوله: «يقبل كالشهاب الثاقب». وفي بعض الأخبار الآتية قوله: «يصلحه الله في ليلة». وربما كانت إشارة إلى أن ظهوره غير معين، ولا يعرفه إلا الذي خلقه.

نعم، من الأمور التي ورد التاكيد بها في أخبارنا الكثيرة عدم تعين وقت لظهوره وإحالته إليه تعالى، حتى جاء في بعضها: كذب الوقاتون. أو قوله: كذب الموقاتون. وغير ذلك. ويمكن أن يقال: إن الحكمة في ترك التوقيت واحتمال ظهوره في كل زمان، بل في كل عام، بل في كل شهر، بل في كل جمعة، بل كل يوم، أمور:

الأول: أن البدء لله تعالى بالمعنى الصحيح الذي نقول به ثابت. نعم، إن لله المشيئة في جميع مقدراته، وذلك يحوز التقديم والتأخير والتبديل فيها، وزمان ظهوره من الأمور التي يدخلها البداء كما هو صريح في بعض أخبارنا، فلو أخبروا به رعيتوه وقنا ثم دخله البداء أو شك أن يوجب الشك والريب في الأمر، بل وفي حق الخبر، ولذا قالوا ﴿مَا وفتنا ولا نرفق﴾.

الثاني: أن ترك التوقيت وإرجاعه إلى إرادته تعالى واحتمال ظهوره اليوم أو الغد يوجب قهرًا شدة الشوق والإلحاح في الدعاء في تعجيل ظهوره وقيامه لهم؛ إذ ربما كان معلقًا على الدعاء والإلحاح في الطلب.

الثالث: أن زمان ظهوره إذا كان معيناً وعرف الناس ذلك ولو بعض الخواص فلابد من أن يظهر، ويعرفه الخاص والعام، سيمًا مع توفر الدواعي إلى ذلك، فيستعدّ أعداؤه لقتاله ودفعه أول ظهوره، ومن الأمور غير الممكنة بحسب العادة أن تكون قواه يوم ظهوره مثل قوى خصمه.

الرابع: أن الإمام في كل عصر إذا كان أمراً ناهياً هو قطب رحم المسلمين ومدار همّيتهم الاجتماعية، ولا ريب أن فقده وغيابه توجب وقوف حركة تلك الجمعية ولو بعد حين، وعلمهم لرجوعه وعوده سيمًا مع احتمال قربه يمكنها أن تحفظ جامعتها وتدير

أمورها بذلك الأمل.

الخامس: أن ترقب ظهوره في كل زمان يوجب سرعة الحركة الإصلاحية التي أشرنا إليها، ضرورة أن الإنسان إذا كان يتضرر قريباً ورود بعض أحباه عليه أو رجوعه من السفر، فلابد أن يسرع في تهيئة مقدمات وروده خوفاً من ورود ذلك الحبيب وعدم قيامه بما يجب عليه.

حقاً أن انتظار ظهوره إذا كان صادقاً، وترك التوقيت بكل معنى الكلمة، عاملان قويان في نجاح الاجتماع وفلاحه. فياليت صاحب «المنار» استرجع بعض كلماته في هذا المقام.

ظهوره في آخر الزمان

«إسعاف الراغبين» (ص ١٤٨) أخرج الحاكم في «صحيحه» عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال: «يحل بأمتى في آخر الزمان بلاء شديد... إلى أن قال: فيبعث الله رجالاً من عترتي... أو قال: من أهل بيتي، يملا الأرض قسطاناً».

ابن حجر في «الصواعق» (ص ٩٨) أخرج احمد ومسلم عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال: «يكون في آخر الزمان خليفة يحيى المال حثياً ولا يعده عدّاً». الحديث.
«إسعاف الراغبين» (ص ١٤٩) مثله^١.

اقول: المراد من هذا الخليفة، المهدى، بقرينة بعض الأخبار الآخر. «عقد الدرر» في الباب الثاني، عن عبدالله بن عمر قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «يخرج في آخر الزمان رجل من ولدي اسمه كاسمي، وكنيته ككتبي، يملا الأرض عدلاً كما ملئت جوراً»^٢.

١. إسعاف الراغبين، ص ١٤٥.

٢. الصواعق المحرقة، ص ١٦٢.

٣. إسعاف الراغبين، ص ١٤٦.

٤. عقد الدرر، ص ٣٢.

وفيه، في الباب الثالث عن الإمام أبي عمر المدائني، عن أبي سعيد الخدري قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «يقوم في آخر الزمان من عترتي شاب حسن الروجه، أقنى الأنف، يملا الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلاماً». ^١ «بنابيع المودة» (٤٣٠) عن «مشكاة الصابع» عن «صحيحة مسلم» و«مسند أحمد»، عن جابر بن عبد الله قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «يكون في آخر الزمان خليفة يقسم المال ولا يعد». وفي رواية «يكون في آخر أمتي خليفة يحثي المال حيثما ولا يعد». ^٢

وفيه (ص ٤٣٦) عن «فرائد السمعطين» عن علي بن هلال، عن أبيه، عن النبي صلى الله عليه وسلم. في حديث المهدى منه قوله: «يكون في آخر الزمان، ويملا الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلاماً».

اقول: قد ورد في كثير من أخبارنا معاشر الإمامية وأخبار إخواننا أهل السنة والجماعة لفظ «آخر الزمان» ووقوع بعض الحوادث المهمة فيه، التي من أعظمها ظهور المهدى الموعود عليه السلام، والقول الفصل فيه إن يقال: قد يطلق «آخر الزمان» ويراد به المعنى اللغوي المفهوم من هذين اللفظين، أي ما قبل القيامة، وقد يطلق ويراد منه قطعة من الزمان هي بالنسبة إلى القطعة المتقدمة متأخرة، كقولنا: إن محمد بن عبد الله عليه السلام نبى آخر الزمان، أي زمان نبوته ورسالته وأمد حكماته وشرعيته متأخر عن أزمنة نبوات الأنبياء والرسل عليهم السلام. فهو آخرهم بقول مطلق، ولا زمه أن لا ينبع بعده، وإن لم يكن آخرهم. ويطلق «آخر الزمان» ويراد به آخر زمان نبوة نبى عليه السلام، أي إذا فرضنا زمان نبوته قطعات كانت آخرها، وهو المراد في قوله: «لن تهلك أمة أنا في أولها والمهدى في وسطها وعيسي في آخرها». إذا عرفت ذلك فالظاهر أن المراد من «آخر الزمان» في قولهم المهدى يبعث في آخر الزمان، أو أنه خليفة آخر الزمان المعنى الأخير، ولا زمه أن تكون القطعة الزمانية المفروضة التي يظهر فيها آخر قطعات الزمان.

«عقد الدرر» في الباب السابع، عن الحافظ أبي عبد الله في «مستدركه» عن أبي سعيد الخدري: أنَّ رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «يخرج في آخر أمنيَّةِ المهدى بسيفه، يسقيه الله الغيث، وتخرج الأرض نباتها، ويعطى المال مصحاحاً» الحديث. قال: قال الحكم: هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه.^١

صفته يوم ظهوره

«عقد الدرر» في الباب الثالث، عن الحافظ أبي نعيم في كتابه «صفة المهدى» عن أبي أمامة قال: قال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: وذكر حديث المهدى وبعض ما يقع قبل ظهوره أو عنده... إلى أن قال: فقال له رجل من عبد القيس يقال له مسعود بن جيلان: يا رسول الله، من إمام الناس يومئذ؟ فقال: «المهدى من ولدي كابن أربعين سنة»^٢ الحديث.

وفيه، من الباب المذكور عن الحافظ نعيم بن حمَّاد في كتاب «الفتن» عن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب كرم الله وجهه، في الحديث، ذكر فيه المهدى... إلى أن قال: «يبعث وهو بين الثلاثين إلى أربعين»^٣ الحديث.

وفيه، من الباب المذكور عن أبي عبد الله المدائى وأبي بكر البهقى. عن ابن عباس قال: إنَّى لارجو أن لا تذهب الأيام والليالي حتى يبعث الله منها أهل البيت غلاماً شاباً حدثاً لم تلبسه الفتنة ولم يلبسها، يقيم أمر هذه الأمة، كما فتح الله الأمر بنا، أرجو أن يختتم الله بنا. قال الرأوى: فقلت لابن عباس: اعجزت عنه شيوخكم حتى ترجوه لشبابكم ﴿كُلُّهُ﴾؟ قال: إنَّ الله يفعل ما يشاء^٤.

وفيه، في الباب المذكور، عن أبي عبد الله الحسين بن علي رضى الله عنهما أنه

١. عقد الدرر، ص ١٤٤.

٢. عقد الدرر، ص ٣٦.

٣. عقد الدرر، ص ٣٨.

٤. عقد الدرر، ص ٣٩.

قال: «لو قام المهدى لأنكرا الناس؛ لأنه يرجع إليهم شاباً مؤنقاً، وإنَّ من أعظم البلاية
أن يخرج إليهم صاحبهم شاباً وهم يظلون شيئاً كثيراً»^١ الحديث.

وفيه، في الفصل الأول من الباب الرابع، عن الحافظ أبي عبد الله الحاكم في
«مستدركه» عن ثوبان، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «يقتل عند كفركم
ثلاثة كلهم ابن خليفة» إلى أن قال: ثم ذكر شاباً، فقال: «إذا رأيتموه فبايعوه فإنه
خليفة الله المهدى» قال: قال الحاكم: وهذا حديث صحيح على شرط البخاري
ومسلم.^٢

وفيه، في الباب السابع، عن الحافظ أبي عبد الله نعيم بن حماد في كتاب «الفتن»،
عن إسحاق بن يحيى بن طلحة، عن طاوس قال: ودع عمر ابن الخطاب أهل البيت ثم
قال: ما أراني أدع خزانة البيت وما فيه من السلاح والمال في سبيل الله. فقال علي:
«اضع يا أمير المؤمنين فلت بصاحبه، إنما صاحبه شابٌ من قريش يقسمه في
سبيل الله تعالى في آخر الزمان».^٣

أقول: لاريب أنَّ ظاهر هذه الأخبار ظهوراً لا ينكر، وعليه شواهد وقرائن، ففي
بعضها أنَّ المهدى عليه السلام يوم ظهوره يحسب الناظر إليه أنه ابن أربعين سنة، أو أنَّ سنه بين
الثلاثين والأربعين، وليس المراد أنَّ سنه الحقيقي ذلك.

محل ظهوره

«عقد الدرر» في الفصل الثاني من الباب الرابع، عن جابر بن يزيد الجعفي، عن
أبي جعفر محمد بن علي الباقر، في حديث طويل ذكر فيه بعض علامات ظهور المهدى
والخسف بجيش السفياني، إلى أن قال: «وبيعت السفياني بعثاً إلى المدينة، ويفر
المهدى منها إلى مكة، فيبلغ أمير جيش السفياني أنَّ المهدى قد خرج إلى مكة، فيبعث

١. عقد الدرر، ص ٤٢.

٢. عقد الدرر، ص ٥٧.

٣. عقد الدرر، ص ١٥٤.

جيشاً على أثره فلا يدركه حتى يدخل مكة خافقاً يتربّى على سُنة موسى بن عمران^١ الحديث.

«إسعاف الراغبين» (ص ١٥٠)، قال: وصحَّ أَنَّه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «يَكُونُ اخْتِلَافٌ عَنْ مَوْتِ خَلِيفَةٍ، فَيُخْرِجُ رَجُلٌ مِّنَ الْمَدِينَةِ هَارِبًا إِلَى مَكَّةَ، فَيَاتِيهِ نَاسٌ مِّنْ أَهْلِ مَكَّةَ فَيُخْرِجُهُنَّهُ وَهُوَ كَارِهٌ، فَيُبَايِعُوهُ بَيْنَ الرُّكْنِ وَالْمَقَامِ، وَيُبَعِّثُ إِلَيْهِمْ بَعْثًا مِّنَ الشَّامِ، فَيُخَسِّفُ بَهُمْ بِالْبَيْدَاءِ بَيْنَ مَكَّةَ وَالْمَدِينَةِ»^٢.

«بنابيع المودة» (ص ٤٣١)، عن «جوواهر العقدين» عن أبي داود والإمام أحمد والحافظ البيهقي، مثله.

«بنابيع المودة» (ص ٤٤٨) عن «فرائد السمعطين» عن الحسن بن خالد، عن أبي الحسن علي بن موسى الرضا، في حديث ذكر فيه المهدى وغيبته وأنه الرابع من ولده، إلى أن قال: «وهو الذي ينادي منادٍ من السماء يسمعه جميع أهل الأرض إلا إنَّ حجة الله قد ظهر عند بيت الله فاتبعوه، فإنَّ الحقَّ فيه و معه» الحديث.

محل بيعته

«عقد الدرر» في الباب الثاني، عن أبي الحسن المالكي، عن حذيفة بن اليمان قال: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لَوْلَمْ يَبْقَى مِنَ الدُّنْيَا إِلَّا يَوْمٌ وَاحِدٌ لَبَعْثَ اللَّهِ فِيهِ رَجُلًا مِّنْ وَلَدِي أَسْمَاهُ أَسْمِيَّ، وَخَلَقَهُ خَلْقِي، يَكْتَنِي أَبَا عَبْدِ اللَّهِ، يَبَايِعُ لَهُ النَّاسُ بَيْنَ الرُّكْنِ وَالْمَقَامِ»^٣ الحديث.

وفيه، في الفصل الثاني من الباب الرابع، عن أبي داود في «سننه» والترمذى في «جامعه» وأحمد في «مسند» وأبن ماجة في «سننه» والبيهقي في «البعث والنشر» وغيرهم، عن أم سلمة زوجة النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّه قَالَ: «يَكُونُ اخْتِلَافٌ عَنْ

١. عقد الدرر، ص ٨٩.

٢. إسعاف الراغبين، ص ١٤٧.

٣. عقد الدرر، ص ٣١.

موت خليفة، فيخرج رجل من أهل المدينة هارباً إلى مكة فباته ناس من أهل مكة فيخر جونه وهو كاره، فيباعونه بين الركن والمقام^١ الحديث.
أقول: وفي ذيله ما يدل على أن المراد من الرجل المهدى.

وفيه، في الباب الخامس، عن أبي عبد الله نعيم بن حماد في كتاب «الفتن» عن عبد الله بن مسعود في خبر طويل يذكر فيه خروج السفياني وخروج المهدى من المدينة إلى مكة وطلب مبaitته وأبااته لله، إلى أن قال: فيجلس بين الركن والمقام، فيمد يده فيباع له، ويلقى الله مجتبه في صدور الناس.^٢

«عقد الدرر» في الباب السابع، عن نعيم بن حماد في كتاب «الفتن» عن أبي هريرة قال: يباع للمهدى بين الركن والمقام، لا يوقظ نائماً، ولا يهرق دماً.^٣
أقول: يعني في أول البيعة.

ابن حجر في «الصواعق» (ص ٩٨) عن ابن عساكر، عن علي عليه السلام في حديث المهدى وخروجه عن المدينة هارباً إلى مكة، قال: «فياتيه ناس من أهل مكة فيخر جونه وهو كاره، فيباعونه بين الركن والمقام» الحديث.

«عقد الدرر» في الفصل الثاني من الباب الرابع، عن جابر بن بزيذ الجعфи قال: قال أبو جعفر محمد بن علي الباقر في خروج المهدى من المدينة هارباً إلى مكة، إلى أن قال: «فيباعونه بين الركن والمقام».^٤

تمهيد أسباب نصره

«عقد الدرر» في الباب السادس، عن جماعة من الحفاظ، منهم احمد في «مسند»

١. عقد الدرر، ص ٦٩.

٢. عقد الدرر، ص ١٣٣.

٣. عقد الدرر، ص ١٦٣.

٤. الصواعق المحرقة، ص ١٦٣.

٥. عقد الدرر، ص ٨٩.

وابن ماجة في «سننه» والبيهقي وأبو عمر الدانى ونعميم بن حماد وأبو القاسم الطبراني وأبو نعيم الإصبهانى، عن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب كرم الله وجهه، قال: «قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: المهدى من أهل البيت يصلحه الله في ليلة». ابن حجر في «الصواعق» (ص ٩٨) عن ابن ماجة مرفوعاً: «يخرج ناس من المشرق فيوطئون للمهدى سلطانه».

«عقد الدرر» في الباب الخامس، عن ابن ماجة والبيهقي مثله. وفيه في الباب المذكور، عن أبي نعيم في صفة المهدى، عن ثوبان، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «إذا رأيتم رايات سوداً قد أقبلت من المشرق فاتوها ولو حبوا على الثلوج، فإن فيها خليفة الله المهدى».

قال: وأخرج أبو عبدالله الحاكم في «مستدركه» والإمام أبو عمر في «سننه» والحافظ نعيم بن حماد في كتاب «الفتن» بمعناه، ولعله قوله فيها خليفة الله المهدى، أي فيها توطنها وتهدى لسلطانه، كما تقدم في حديث عبدالله ابن الحارث.

وفيه، في الباب المذكور عن سعيد بن المسيب، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «الخروج من المشرق رايات سود لبني العباس، ثم يكون ما شاء الله، ثم تخرج رايات سود صغراً يقاتل رجلاً من آل أبي سفيان وأصحابه، ويردون الطاعة إلى المهدى».

اقول: الأحاديث الواردة في توجّه الرایات السود من جانب الشرق بعضها تشير إلى الدعوة العباسية وخروج أبي مسلم الخراساني، وبعضها تشير إلى جماعة يخرجون من جانب الشرق أخيراً يدعون إلى المهدى المنتظر عليه. ورواية سعيد بن المسيب المذكورة تشير إلى هذا التفصيل، وما ذكرناه سابقاً من احتمال أن تكون الأحاديث

١. عقد الدرر، ص ١٣٥.

٢. الصواعق المحرقة، ص ١٦٢.

٣. عقد الدرر، ص ١٢٥ - ١٢٦.

٤. عقد الدرر، ص ١٢٦.

الواردة في هذا الباب صناعة الدرهم والدينار هو القسم الأول منها فلا تنفل.

«ينابيع المودة» (ص ٤٤٨) عن «فرائد السمعطين» عن الحافظ أبي نعيم، عن الباقي محمد بن علي قال: «إن الله يلقي في قلوب محبينا وأتباعنا الرعب، فإذا قام قاتنا المهدى كان الرجل من محبينا أجرى من ليث وأمضى من سنان».

أقول: لا ريب أن الجمعية إذا فقدت قائلها وهو عزّها فقد تضيّع رشدّها، بخلاف ما لو كان لها قائد صاحب حزم وعزّم وإرادة صادقة وحكمة، فإن ذلك يؤثر في جميع أخلاق تلك الجمعية كما هو مشاهد بالعيان، وربما أشارت الرواية المذكورة إلى ذلك، ويمكن أن يقال: إن الله سبحانه وتعالى يلقي الرعب في قلوبهم حفظاً لهم.

حوادث قريبة الواقع

ربما يختلّج في كثير من الأذهان، بل ربما جرى على بعض الألسنة أن سبب غيبة المهدى إن كان خوفه من العدوّ وكيف يرتفع هذا الخوف ونرى ازدياد القرى يوماً في يوماً، وكيف يمكنه أن يقاوم هذه القرى التي ملاّت البر والبحر وضاق بها الفضاء يوم ظهوره من غير أن يجد بعضها ولم تكن عنده عدّة كافية ولا أسباب وافية؟

فقول: يمكن أن تقع في العالم حوادث قريبة الواقع، وتحدث أمور غير بعيدة تكون من أقوى أسباب ظهوره وارتفاع سبب غيته، فيظهر ويكون كأحد القوى الحاكمة في العدّة والعدد، ثم يسعى وراء ازديادها وتمكيلها.

منها: أن يتغلّب الإصلاح الأخلاقي والروحي وتكميل التربية والمعارف الأدبية والمادية في بعض الشعوب أو في كلّ شعب بالنسبة إلى طائفة خاصة، فإذا ظهر وأعلن مبدأه ومرامه وال تعاليم الإسلامية التي يقوم بإحيائها ورات من الصدق والأمانة وشاهدت فيه الثبات والاستقامة القت إليه يد الطاعة، وقامت تجاهد بين يديه، وبانتقادها وإلقاءها زمام الطاعة ينقد بالطبع جماعة غير قليلة، ويتبعه عدد لا يستهان به، كما اتفق جدّه المعظم عليه السلام، فإن جماعات من الناس آمنوا به لما نظروا إلى حسن مقصدته وما جاء به، كما يشهد بذلك حديث إسلام النجاشي.

ومنها : أن تتعقد جمعيات قبل ظهوره تدعوه إليه ، وتأخذ المهدى والمراثيق لنصره ومساعدته يوم ظهوره ، وربما كان قيام الخطباء في المجالس العمومية وبثهم بين الناس ما يقرم به المهدى عليه السلام من الأعمال الإصلاحية الدينية والأخروية الأدبية والمادية الاجتماعية والانفرادية من أقوى أسباب استعداد جماعات لظهوره ، وقد عرفت أن الغرض الأهم من انتظار ظهوره هو الاستعداد والتهيؤ لذلك بما هو اللازم ، ويمكن أن أقول - ولا أراه بعيداً - إنه عليه السلام يمكن أن يكون هو الساعي وراء ذلك شأن كل مصلح يريد الإصلاح ، وقد عرفت سابقاً بما لا مزيد عليه أن غيته لا تمنعه من القيام بامثال ذلك .

ومنها : اختلال النظم الموجودة وصبرورة أغلب البلاد ملوك طوائف وأمارات صغيرة واحتياط كل بقية ، فيظهر عليه السلام والبلاد متفرقة والقوى مشتتة ، وقوتها واستعداده كاحدهم ، فيقوم بما أمره الله ساعياً وراء ازدياد القوى وتكميلها .

ومنها : أن يزداد الاستعباد من القوى الحاكمة ، فيصبح وسيسي كل قطر بل كل شعب بل كل إنسان بل كل حيوان ونبات يبن من الحالة الحاضرة ولكن بينه وبين نفسه ، ويتضجر مما هو فيه ولكن من حيث لا يراه أحد ، ويشكرو ويستغثوا ولكن إلى ربها ، فإذا نادى النادي بين السماء والأرض إن الله قد رفع عنكم ما أنتم فيه ، وجعل خلاصكم وتحريركم بيد المهدى ، وقد ظهر في مكة ، أسرعت إليه جماعات رجاء الإصلاح ، وأملا بحسن الأحوال ، وربما كان المراد بذلك مما ورد من أنه لا يظهر إلا بعد أن تلا الأرض ظليماً وجوراً ، وبالجملة أنه يظهر يوم يدرك الخليط احتياجاته إلى مصلح .

ومنها : حدوث حرب عامة تدعى البلاد بلا قع ، وتنهى القوى والأبدان ، ويستولي الضعف بالنسبة على الجميع ، فيظهر وهو كاحدهم من حيث العدة والعدد ، ويسعى وراء الازدياد والتكميل باسرع زمان وأقرب وقت ، مضافاً إلى ما يغنمها من القوى والأدوات .

ومنها : أن تلبّي دعوته يوم ظهوره بعض الشعوب الإسلامية ، وتكون من أعنوانه وانصاره بجميع قواها واستعدادها ، وتتصبح أمامه في الحرب مجاهدة بين يديه ، ملقية

يد الطاعة إليه ، معتمدة في شرعيتها عليه ، مضافاً إلى تأييد الله سبحانه وتعالى بالملائكة كما أتى جده العظيم صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وبنزل عيسى بن مريم على نبينا وآله وعليه السلام ، كما سترى تفصيل القول فيه إن شاء الله .

هذه حوادث لا يمكن إنكار إمكان وقوعها ، وقد دلَّ التاريخ على حدوث أمثالها ، وشهد باستفادة المصلحين مما شابها . والإنسان لا يعلم ماذا يكون في غد . نعم ، إنَّ الحوادث التي وقعت في القرن الرابع عشر الهجري والتاسع عشر الميلادي تشهد لنا بامكان وقوع أمثال ذلك ، والله أعلم بما هو كائن وما يكون بعد اليوم .

أنصاره وأعوانه

ابن حجر في «الصواعق» (ص ٩٨) عن ابن عساكر ، عن علي عليه السلام قال : «إذا قام قائم آن محمد صلى الله عليه وسلم ، جمع الله أهل المشرق وأهل المغرب . وأما الرفقاء فمن أهل الكوفة . وأما الأبدال فمن أهل الشام» الحديث .

«عقد الدرر» في الفصل الثاني من الباب الرابع ، عن جابر بن زيد الجعفي قال : قال أبو جعفر محمد بن علي الباقر ، وذكر حدثاً طويلاً فيه بعض علام ظهور المهدى ، وخروج السفياني ، وخروج المهدى من المدينة هارباً إلى مكانة ، إلى أن قال : «فيجمع الله للمهدى أصحابه ثلاثة وثلاثة عشر رجلاً» .

«عقد الدرر» في الفصل الأول من الباب الرابع ، عن أبي عبدالله الحاكم في «مستدركه» عن محمد بن الحنفية قال :

كنا عند علي رضي الله عنه ، وقد سأله رجل عن المهدى فقال : ميهات عقد بيده سبعاً يخرج في آخر الزمان ، إذا قال الرجل الله الله قتل ، فيجمع الله قوماً قرعاً كفرع السحاب يؤلف الله بين قلوبهم فلا يستوحشون من أحد ، ولا يفرجون بآحد دخل فيهم ، على عنة

١. الصواعق المرة ، ص ١٦٣ .

٢. عقد الدرر ، ص ٨٩ .

اصحاب بدر، لم يسبقهم الا وُلُون، ولا يدركهم الآخرون، وزعلى هذه اصحاب طالوت الذين جاؤ زرها نهر. الحديث. قال: قال الحاكم: وهذا حديث صحيح على شرط البخاري ومسلم، ولم يخرجاه.^١

وفيه، في الباب السابع، عن أبي عمر عثمان بن سعيد المقرى في «سننه» عن حذيفة بن اليمان، عن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في قصة المهدى وظهور أمره، قال: «فتخرج الابدال من الشام وأشياعهم، ويخرج إلىه النجباء من مصر وعصائب أهل المشرق وأشياعهم، حتى يأتوا بمحنة فِيَابِعُونَهُ» الحديث.

«بنابيع المودة» (ص ٤٤٩) عن الكنجي، عن ابن الأعشن الكوفي، عن علي كرم الله وجهه، قال: «يَبْعَثُ اللَّهُ تَعَالَى فِيهَا كُنُوزًا لَيْسَ مِنْ ذَهَبٍ وَلَا فِضَّةٍ، وَلَكِنْ بِهَا رَجُالٌ عَرَفُوا اللَّهَ حَقًّا مَعْرِفَتَهُ، وَهُمْ أَنْصَارُ الْمَهْدِيِّ فِي آخِرِ الزَّمَانِ». «إسعاف الراغبين» (ص ١٥٠) قال: وصح أنه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قال: «يكون اختلاف عند موت خليفة ثم ذكر خروج المهدى إلى مكة ومبaitته فيها وخسف البيداء بجيشه السفياني، قال: «إذا رأى الناس ذلك آتاه أبدال أهل الشام، وعصائب أهل العراق، فِيَابِعُونَهُ»^٢. الحديث.

نصرة الملائكة له

«عقد الدرر» في الباب السادس، عن أبي عمر عثمان بن سعيد المقرى في «سننه» عن حذيفة بن اليمان، قال: قال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: في قصة المهدى ومبaitته بين الركن والمقام وخروجه إلى الشام، قال: «وَجَرَأَتِيلَ عَلَى مَقْدَمَتِهِ وَمِيكَانِيلَ عَلَى مِيَامِنَتِهِ»^٣ الحديث.

١. عقد الدرر، ص ٥٩ - ٦٠.

٢. عقد الدرر، ص ١٤٩.

٣. إسعاف الراغبين، ص ١٤٧.

٤. عقد الدرر، ص ١٣٦.

وفيه، في الفصل الأول من الباب الرابع، عن أبي جعفر في ظهور المهدى ومبaitه بين الركن والمقام، قال: «وجبرائيل عن يمينه وميكائيل عن يساره»^١ الحديث.

وفيه، في الباب السابع، عن أبي عمر عثمان بن سعيد المقرى في «سته»، عن حذيفة بن اليمان، عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في قصة المهدى وظهور أمره ومبaitه في مكة، قال: «ثم يخرج متوجهًا إلى الشام وجبرائيل على مقدمته وميكائيل على ميامنه»^٢ الحديث.

نزول عيسى بن مریم عليه السلام

صحیح البخاری ج ٢ (ص ١٥٨) عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «كيف أنت إذا نزل ابن مریم فيكم وأمامكم منكم؟»^٣.

«عقد الدرر» في الباب العاشر، عن صحيح مسلم، مثله^٤.

«عقد الدرر» في الباب الأول، عن أبي نعيم في مناقب المهدى، عن أبي سعيد الخدري، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «من الذي يحصل عيسى بن مریم خلفه»^٥.

وفيه، في الباب المذكور، عن نعيم بن حماد في كتاب «الفتن» عن عبدالله بن عباس، ما يقرب منه^٦.

أقول: والأخبار في ذلك مستفيضة، وهو القول الصحيح الذي ذهب إليه المشهور وقال به الجمهور، وما في بعض الأخبار أو في بعض الكتب من أن المهدى ياتي بعيسى شاذ متروك.

١. عقد الدرر، ص ٦٥.

٢. عقد الدرر، ص ١٤٩.

٣. صحیح البخاری، ج ٤، ص ٦٣٣، ح ١٦٠١.

٤. عقد الدرر، ص ٢٢٩.

٥. عقد الدرر، ص ٢٥.

٦. عقد الدرر، ص ٢٦.

«إسعاف الراغبين» (ص ١٥٩) عن الشيخ محى الدين العربي في «الفترحات» قال: وينزل الله عليه عيسى بن مريم عليه الصلاة والسلام بالزيارة البيضاء شرقى دمشق متکناً على ملکين، ملک عن يبيه، وملک عن بسارة، والناس في صلاة العصر، فيتتخي له الإمام عن مقامه فيتقدّم فيصلّي بالناس^١.

قال صاحب الكتاب، بعد نقله ذلك: فاما ذكره من كون عيسى هو الذي يصلّي بالناس حينما ينزل مناف لما من كون الذي يصلّي بهم حيثذا هو المهدى، ثم ما ذكره من ان عيسى ينزل والناس في صلاة العصر مناف لما في السير من انه ينزل والناس في صلاة الفجر^٢. انتهى.

ابن حجر في «الصواعق» (ص ٩٩) قال:

الاظهر ان خروج المهدى قبل نزول عيسى، وقبل: بعده.

قال ابو الحسن الآجري: فـ تواترت الاخبار واستفاضت بکثرة روايتها عن المصطفى صلى الله عليه وسلم بخروجه، وانه من اهل بيته، وانه يملأ الارض عدلاً، وانه يخرج مع عيسى على نبينا وعليه افضل الصلاة والسلام، فيساعدته على قتل الدجال بباب لـ بارض فلسطين، وانه يوم هذه الأمة يصلّي عيسى خلقه^٣. انتهى.

وما ذكره من ان المهدى يصلّي بعيسى هو الذي دلت عليه الاحاديث كما علمت، وأماماً ما صحّحه السعد التفتازاني من ان عيسى هو الإمام بالمهدي لأنـه أفضـل، فـ امامـته أولـى، فلا شـاهـدـ لهـ فيما عـلـلهـ بهـ؛ لأنـ القـصدـ بـإمامـةـ المـهـدىـ لـعـيسـىـ إـنـمـاـ هوـ إـظـهـارـ آـنـهـ نـزـلـ تـابـعاـ لـنـبـيـنـاـ، حـاكـماـ بـشـريـعـتـهـ، غـيرـ مـسـتـقـلـ بـشـيـءـ مـنـ شـرـيعـةـ نـفـسـهـ وـاقـنـدـاهـ بـبعـضـ هـذـهـ الـأـمـةـ، معـ كـوـنـهـ أـفـضـلـ مـنـ ذـكـ الـإـمـامـ الذـيـ اـقـنـدـيـ بـهـ. فـ يـهـ مـنـ إـذـاعـةـ ذـلـكـ إـظـهـارـهـ مـاـ لـيـخـفـىـ عـلـىـ آـنـهـ يـمـكـنـ الجـمـعـ، بـاـنـ يـقـالـ: إـنـ عـيسـىـ يـقـنـدـيـ بـالـمـهـدىـ أـوـلـاـ لـإـظـهـارـ ذـلـكـ الـفـرـضـ، ثـمـ بـعـدـ ذـلـكـ يـقـنـدـيـ المـهـدىـ بـهـ عـلـىـ أـصـلـ الـقـاعـدـةـ مـنـ اـقـنـدـاهـ المـفـضـولـ

١. إسعاف الراغبين، ص ١٥٦.

٢. إسعاف الراغبين، ص ١٥٩.

٣. الصراعن المحرقة، ص ١٦٥.

بالفاضل، وبه يجتمع القولان. انتهى.

أقول: وفي كلامه- إشكالاً وجواباً- موقع للنظر كما لا يخفى على القراء الكرام.

«إسعاف الراغبين» (ص ١٦٣) وفي «الكشف» لحافظ السيوطي من طرق عديدة: أنَّ عيسى يمكث بعد نزوله أربعين سنة. وفي «الأعلام» له: أنَّ عيسى إنما يحكم بشريعة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم، كما نصَّ عليه العلماء، ووردت به الأحاديث، وإن قد عليه الإجماع.^١ انتهى.

أقول: والآحاديث في ذلك كثيرة، بل مستفيضة، وقد مرَّ في الفصل الثالث ما يناسب المقام من بعض الآحاديث وكلام الحديث الكنجي.

بركات ظهوره

«عقد الدرر» في الباب السادس، عن الحاكم أبي عبد الله في «مستدركه» عن عبد الله بن عباس في قصة المهدى، قال: وتأمين البهائم والسباع، وتلقى الأرض أفلاداً كبدها. قلت: وما أفلاد كبدها؟ قال: أمثال الأسطوانة من الذهب والفضة. قال: قال الحاكم: وهذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه.^٢

أقول: الظاهر أنَّ المراد من أفلاد الأرض معادنها.

وفيه، في الباب السابع، عن أبي عمر عثمان بن سعيد المقرري في «ستته» عن حذيفة بن اليمان، عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في حديث المهدى وظهوره أمره، إلى أن قال: «فيفرح به أهل السماء وأهل الأرض، والطير والروحش والحيتان في البحر، وتزيد المياه في دولته، وتمدَّ الانهار، وتضاعِف الأرض أكلها، وتستخرج الكنوز»^٣ الحديث.

١. إسعاف الراغبين، ص ١٦٠.

٢. عقد الدرر، ص ١٣٧.

٣. عقد الدرر، ص ١٤٩.

وفيه، في الباب السابع، عن الحاكم في «مستدركه»، عن أبي سعيد الخدري،

قال:

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ينزل على أمتي في آخر الزمان بلاءً شديد من سلطانهم لم يسمع بلاءً أشد منه، حتى تضيق بهم الأرض الرحبة، وحتى تملأ الأرض جوراً وظلمةً، ولا يجد المؤمن ملجاً يلجأ إليه من الظلم، فيبعث الله رجالاً من عترتي فبمثلاً قسطاً وعدلاً كمالت جوراً وظلمةً، يرضي عنه ساكن السماء وساكن الأرض، لأنّه لا ينفع الأرض من يذرها شيئاً إلا أخرجته، ولا السماء من قطرها شيئاً إلا صبته مدراراً، يعيش فيها سبع سنين أو ثمانى أو تسع، يتمنى الأحياء الاموات بما صنع الله عزوجل بالأهل الأرض من خير. قال: قال الحاكم: وهذا حديث صحيح الإسناد، ولهم بخراجاه^١.

وفيه، في الباب المذكور، عن أبي نعيم في «مناقب المهدي» والطبراني في «معجمه» عن أبي سعيد الخدري، عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: «تنعم أمتي في زمان المهدي نعمة لم تنتعم مثلها قط، ترسل السماء عليهم مدراراً، ولا تدع الأرض من نباتها شيئاً إلا أخرجته»^٢.

وفيه، في الباب المذكور، عن أبي سعيد الخدري، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «يخرج المهدي في أمتي يبعثه الله غياثاً للناس تنعم به الأمة، وتعيش به الماشية، وتخرج الأرض نباتها، ويعطى المال صاححاً»^٣.

وفيه في الباب الثامن، عن الطبراني في «معجمه» ونعميم بن حمّاد في كتاب «الفتن»، عن أبي سعيد الخدري، عن النبي صلى الله عليه وسلم، قال: «تنعم أمتي في زمان المهدي نعمة لم تنتعم مثلها قط، ترسل عليهم السماء مدراراً، ولا تدع الأرض شيئاً من نباتها إلا أخرجته، والمال يومئذ كدوس، يقوم الرجل فيقول:

١. عقد الدرر، ص ١٤١.

٢. عقد الدرر، ص ١٤٤ - ١٤٥.

٣. عقد الدرر، ص ١٥٥.

يا مهدى، اعطنى. فيقول: خذ» الحديث.

وفيه، عن أبي نعيم الأصبهانى في «صفة المهدى» عن أبي سعيد الخدري، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «يخرج من يعلم بستى، وينزل له الله البركة من السماء، ويخرج له الأرض ببركتها، وتملأ به عدلاً كما ملئت ظلماً».

ابن حجر في «الصواعق» (ص ٩٧) عن الحاكم في «صححه»، عنه صلى الله عليه وسلم، في حديث ذكر فيه المهدى، إلى أن قال: «يحبه ساكن الأرض وساكن السماء، تنزل السماء قطرها، وتُخرج الأرض نباتها، لأنمسك فيها شيئاً». إلى أن قال: «يُمْنَى الاحياء الاموات مما صنع الله باهل الأرض». قال: وروى الطبراني والبزار نحوه.^١

ما يعمل به ويدعوه إليه

«عقد الدرر» في الباب السابع، عن نعيم بن حماد في كتاب «الفتن» عن أبي جعفر ابن محمد بن علي رضي الله عنه، قال:

يظهر المهدى سند العشاء بمكة ومعه راية رسول الله وسفنه وقبمه وعلامات ونور وبيان، فإذا صلى العشاء نادى باعلى صوته، ويقول: أذركم أيها الناس ومقامكم بين يدي الله عز وجل، فقد أكمل الحجّة، وبعث الانبياء، وأنزل الكتب، وأمركم ان لا تشرکوا به شيئاً، وإن تحافظوا على طاعة الله ورسوله، وإن تخيرا ما أحيا القرآن، وغبتو ما أمات القرآن، وتكونوا أعموان المهدى ووزرائه على التقوى، فإن الدنيا قد دن فناوها وزوالها، وأذنت بالوداع، وإنني ادعوك إلى الله ورسوله والعمل بكتابه وإمامته الباطل وإحياء سنته، يظهر في ثلاثة عشر شهراً عدداً اصحاب بدر على غير ميعاد، فزعياً كقنطر الحريف، وهباناً بالليل اسداً بالنهار، فيفتح الله للمهدى أرض الحجاز، ويستخرج من كان في السجن منبني هاشم، وينزل الرایات السود الكوفة.

١. عقد الدرر، ص ١٧٠.

٢. عقد الدرر، ص ١٥٦.

٣. الصواعق المحرقة، ص ١٦١.

ويبعث بالبيعة إلى المهدى، فيبعث المهدى بجنوده في الآفاق، ويموت الجور واهله،
ويستقيم له البلدان^١. الحديث.

وفيه في الباب المذكور، عن أبي نعيم في كتابه في «صفة المهدى» عن أبي سعيد الخدري، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «يخرج من أهل بيته من يعلم بيته، ويُنزل له الله البركة من السماء، ويخرج له الأرض ببركتها، وتملا به عدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً^٢».

وفيه، في الفصل الثالث، من الباب التاسع، عن عبدالله بن عطا، قال: قلت لابي جعفر محمد بن علي^{العلي}: أخبرني عن القائم. قال: «ما هو أنا ولا الذي تمدن إليه أعناقكم» إلى أن قال: قلت بما يسير؟ قال: «ما سار به رسول الله صلى الله عليه وسلم»^٣.

وفيه، عن نعيم بن حماد، عن عائشة، عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: «المهدى رجل من عترتي يقاتل على بيته كما قاتلت أنا على الوحي»^٤. ابن حجر في «الصواعق» (ص ٩٨) و«نبأ المودة» (ص ٤٣٣)، ما يقرب منه.
إسعاف الراغبين» (ص ١٦١)، قال:

وقال في محل آخر من «فتواهاته» إنه يحكم بما أقيمت به ملك الإلهام من الشريعة وذلك إن يلهم الشرع المهدى فبحكم به كما أشار إليه حديث المهدى: يقتول أثري لا يخطي، فعرفنا صلى الله عليه وسلم، وأنه متبع لابن داود، وأنه معصوم في حكمه، فعلم أنه يحرم عليه القياس مع وجود النصوص التي منحه الله إليها على لسان ملك الإلهام، بل حرم بعض المحققين القياس على جميع أهل الله؛ لكون رسول الله صلى الله عليه وسلم

١. عقد الدرر، ص ١٤٥ - ١٤٦.

٢. عقد الدرر، ص ١٥٦.

٣. عقد الدرر، ص ٢٢٦.

٤. عقد الدرر، ص ١٦ - ١٧.

٥. الصواعق المحرقة، ص ١٦٢.

مشهوراً لهم، فإذا شكوا في صحة حديث أو حكم رجعوا إليه في ذلك، فأخبرهم بالامر الحقّ يقظة ومشاهدة، وصاحب هذا المشهد لا يحتاج إلى تقليد أحد من الأئمة غير رسول الله صلّى الله عليه وسلم.^١

سيرته المرضية

«عقد الدرر» في الباب السادس، عن أبي عمرو عثمان بن سعيد المقرى في «سننه» عن حذيفة بن اليمان، عن رسول الله صلّى الله عليه وسلم في قصة المهدى، قال: «يفرح به أهل السماء وأهل الأرض والطير والوحش والحيتان»^٢.

«عقد الدرر» في الباب السابع، عن أبي نعيم في «صفة المهدى» والإمام احمد في «مسنده» عن أبي سعيد الخدري، قال: قال رسول الله صلّى الله عليه وسلم: «أبشركم بالمهديـ إلى أن قالـ : يرضى عنه ساكن السماء وساكن الأرض»^٣.

وفيه في الباب الثالث، عن نعيم بن حماد في كتاب «الفتن»، عن جابر ابن عبد الله، قال: دخل رجل على أبي جعفر محمد بن علي^٤ وقال: أقيض متى هذه الخمسمائة درهم فإنه زكاة مالي. فقال أبو جعفر: «خذها أنت فضعها في جيرانك من أهل الإسلام والمساكين من إخوانك المسلمين» ثم قال: «إذا قام مهدينا أهل البيت قسم بالسوية، وعدل في الرعية»^٥ الحديث.

وفيه، في الباب المذكور، عن أبي عمرو المقرى في سننه والحافظ نعيم بن حماد عن كعب الأحبار، آله قال: إني لاجد المهدى مكتوباً في أسفار الأنبياء ما حكمه ظلم ولا عن特.

١. إسعاف الراغبين، ص ١٥٨.

٢. عقد الدرر، ص ١٣٦.

٣. عقد الدرر، ص ١٥٦.

٤. عقد الدرر، ص ٣٩٤ - ٤٠.

٥. عقد الدرر، ص ٤١.

ابن حجر في «الصواعق» (ص ٩٨) عن الروياني والطبراني وغيرهما:
«المهدى من ولدِي - إلى أن قال - يرضى بخلافته أهل السماء وأهل الأرض والطير في
الجو»^١ الحديث.
وفيه (ص ٩٩) عن أحمد والماوردي ، ما يقرب منه .^٢

أخلاق الكريمة

«عقد الدرر» في الباب الثالث ، عن الحارث بن المغيرة النضري ، قال: قلت
لأبي عبدالله الحُسين بن علي رضي الله عنهما: يا أي شيء نعرف المهدى؟ قال:
«بالسكنة والرقار»^٣ الحديث.
وفيه ، عن الحافظ أبي محمد الحسين ابن مسعود ، في كتاب «المصابيح» عن كعب
الأحبار ، قال: المهدى يخشى لله خشوع النسر بجناحية^٤ .
وفيه في الباب الثامن ، عن نعيم بن حماد في كتاب «الفتن» عن طاوس ، قال:
علامة المهدى أن يكون شديداً على العمال ، جواداً بالمال ، رحيمًا بالمساكين .
وفيه ، في الفصل الثالث ، من الباب التاسع ، عن نعيم بن حماد في كتاب «الفتن»
عن أبي رؤبة ، قال: المهدى يلعن المساكين الزبد^٥ .
وفيه في الفصل الثالث من الباب التاسع ، عن أبي عبدالله الحسين ابن علي رضي
الله عنهما ، أنه قال: «إذا خرج المهدى لم يكن بينه وبين العرب وقريش إلا السيف ،
وما يستجلون بخروج المهدى ، والله ما لباسه إلا الغليظ ، ولا طعامه إلا الشعير ، وما
هو إلا والموت تحت ظل السيف»^٦ .

١. الصواعق المحرقة ، ص ١٦٣.

٢. الصواعق المحرقة ، ص ١٦٤.

٣. عقد الدرر ، ص ٤١.

٤. عقد الدرر ، ص ٣٨.

٥. عقد الدرر ، ص ٢٢٧.

٦. عقد الدرر ، ص ٢٢٨.

يختتم به الدين

«عقد الدرر» في الباب الأول، عن جماعة من الحفاظ منهم أبو القاسم الطبراني وأبو نعيم الأصفهاني وأبو عبد الرحمن بن أبي حاتم وأبو عبدالله نعيم بن حماد وغيرهم، عن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه، قال: «قلت: يا رسول الله، أمنا المهدى أم من غيرنا؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: بل مَا يختتم الله به الدين كما فتح بنا». ^١

وفيه في الباب السابع، عن الحفاظ المشار إليهم، عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه، قال: «قلت: يا رسول الله أمنا آل محمد المهدى، أو من غيرنا؟ فقال النبي: بل مَا يختتم الله به الدين كما فتح بنا». ^٢

وفيه في الباب المذكور، عن الحافظ أبي بكر البهiqui، عن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه، قال: «قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: المهدى مَا يختتم به الدين كما فتح بنا». ^٣

ابن حجر في «الصواعق» (ص ٩٧) عن أبي القاسم الطبراني أنه صلى الله عليه وسلم، قال: «المهدى مَا يختتم الدين به كما فتح بنا». ^٤

«إسعاف الراغبين» (ص ١٤٨) قال: وأخرج الطبراني: «المهدى مَا يختتم الدين به كما فتح بنا». ^٥

اليهود والنصارى

«عقد الدرر» في الباب السابع، عن نعيم بن حماد في كتاب «الفتن» عن سليمان بن

١. عقد الدرر، ص ٢٥.

٢. عقد الدرر، ص ١٤٢.

٣. عقد الدرر، ص ١٤٥.

٤. الصواعق المحرقة، ص ١٦١.

٥. إسعاف الراغبين، ص ١٤٥.

عيسى، قال: بلغنى أنَّ على يد المهدى يظهر تابوت السكينة من بحيرة طبرية، حتى يحمل فيوضع بين يديه بيت المقدس ، فإذا نظرت إليه اليهود أسلمت.^١

وفيه في الباب الثالث، قال: وفي بعض الروايات إنَّا سميَّ المهدى لأنَّه يهدي إلى أسفار من التوراة ف يستخرجها من جبال الشام ، ويدعو إليها اليهود فيسلم على تلك الكتب جماعة كبيرة . قال: وذكر أبو عمرو الداني في «سننه»: إنَّا سميَّ المهدى لأنَّه يهدي إلى جبل الشام يستخرج منه أسفار التوراة يحاجُّ بها اليهود ، فيسلم على يده جماعة من اليهود^٢.

«إسعاف الراغبين» (ص ١٥٣) قال: وإنَّ المهدى يستخرج تابوت السكينة من غار انطاكية وأسفار التوراة من جبل الشام يحاجُّ بها اليهود فيسلم كثير منهم^٣. انتهى.

«ينابيع المودة» (ص ٤٧٦) عن «مشكاة المصايب»، عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «وَاللَّهِ لَيَزَلَّ بَيْنَ مَرِيمَ حَكْمًا عَادِلًا، فَلَا يَكْسِرُ الصَّلِيبَ، وَلَا يَقْتُلُ الْخَتَرَ، وَلَا يَضْعِنُ الْجَزِيَّةَ، وَلَا يَرْكَنُ الْقَلَاصَ، فَلَا يَسْعَى عَلَيْهَا، وَلَا تَذَهَّبَنَ الشَّحْنَاءُ وَالْتَّبَاغْضُ وَالْتَّحَاسِدُ». الحديث.

أقول: يمكن أن يقال: إنَّ المراد من «ولايضعن الجزية» رفعها للإسلام الجميع، كما أنَّ قوله «فليكسرن الصليب» كناية عن ذلك، كما أنه يمكن أن يقال: إنَّ المراد من «ذهب الشحنة وما بعده» ذهابها من بين اليهود والنصارى ببركة نزول عيسى بن مرريم عليه وعلى نبيتنا أفضل الصلاة والسلام.

ظهور دين الإسلام

«عقد الدرر» في الباب الثاني، عن أبي الحسن الربيعي المالكي، عن حذيفة بن اليمان، عن رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، في حديث ذكر فيه خلق المهدى وكنيته

١. عقد الدرر، ص ١٤٧.

٢. عقد الدرر، ص ٤٠ - ٤١.

٣. إسعاف الراغبين، ص ١٥٠.

ومحل بيته، إلى أن قال: «يرد الله به الدين، ويفتح له فتوحًا، فلا ييقن على وجه الأرض إلا من يقول لا إله إلا الله» الحديث.

«ينابيع المودة» (ص ٤٧٦) عن الشيخ معن الدين العربي في «الفتوحات المكية» في الباب السادس والستين وثلاثمائة، في كلام طويل ذكر فيه المهدى ووزراءه، إلى أن قال يخرج على فترة من الدين، ومن أبي قتل، ومن نازعه خذل، يظهر من الدين ما هو الدين عليه في نفسه مالو كان رسول الله صلى الله عليه وسلم حبًّا لحكم به، يرفع المذاهب من الأرض. فلا يبقى إلا الدين الحالص. انتهى.

أعماله الإصلاحية

«ينابيع المودة» (ص ٤٨٦) عن «المناقب» عن علي بن موسى الرضا عن آبائه، عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في حديث طويل ذكر فيه فضلهم وشبيه من حديث العراج، إلى أن قال:

فقلت: يا ربِي ومن أوصياني؟ فنوديت يا محمد، أوصياؤك المكتوبون على سرادي عرضي. فنظرت ورأيت التي عشر نوراً، وفي كل نور ستراً أخضر عليه اسم وصي من أوصياني، أو لهم على آخرهم المهدى. فقلت: يا ربَّ هؤلاء أوصياني من بعدي؟ فنوديت يا محمد، هؤلاء أولئك وأحبائي وأصحابي وحججي بعده على بريتي، وهو أوصياؤك، وعزتي وجلالي، لاظهرن الأرض بأخرهم المهدى من الظلم، ولأملاكته مشارق الأرض ومغاربها، ولأسخرن له الرياح... ولأذلن له السحاب، ولارقيته في الآسيا، ولأنصرته بجندى، ولأمدته بملائكتي حتى تعلو دولتي، وتعمم الخلق على توحيدى، ثم لا دين ملكه، ولأدولن الأيام بين أولئك إلى يوم القيمة.

وفيه (ص ٤٨٦) عن أبي المؤيد موفق بن أحمد الخوارزمي، بسنده عن أبي سليمان راعي رسول الله، قال:

سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول، ليلة أسرى بي إلى السماء، وذكر طرقاً من حديث المعراج وفضله وفضل أهل بيته وأوصيائه الاثنى عشر، إلى أن قال: فنوديت يا محمد، تحب أن تراهم؟ قلت: نعم يا رب، قال لي: انظر إلى بين العرش، فنظرت، فإذا على وفاطمة والحسن والحسين وعلى بن الحسين ومحمدين على وجمعفر بن محمد وموسى بن جعفر وعلى بن موسى ومحمد بن علي وعلى بن محمد والحسن بن علي ومحمد المهدى بن الحسن كانه كوكب درى بينهم، وقال: يا محمد، هؤلاء حججى على عبادى، وهم أوصياؤك، والمهدى منهم الثانى من قاتل عترتك، وعزّتى وجلالى، إنه المتقدم من أعدائى، والمدعى لأولئك.

«عقد الدرر» في الفصل الأول من الباب الرابع، عن أبي نعيم في كتابه «صفة المهدى» عن حذيفة بن اليمان، عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال:

ربع هذه الأئمة من سلوك جبارية كيف يقتلون وبخيفون المطهعين إلا من اظهر طاعتهم، فاللذين من النقى يصانوهم بلسانه ويفرّ منهم بقلبه، فإذا أراد الله عزوجل أن يبعد الإسلام عزيزاً فقسم كل جبار عنيد، وهو قادر على ما يشاء أن يصلح أمته بعد فسادها، ثم قال: يا حذيفة، لو لم يبق من الدنيا إلا يوم واحد لطوى الله ذلك اليوم حتى يملأ رجل من أهل بيته تجري الملاحم على يديه، وينظهر الإسلام، ولا يخلف الله وعده، وهو سريع الحساب.^١

وفيه في الفصل الثالث من الباب التاسع، عن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب في قصة المهدى وما يقوم به من الأعمال الإصلاحية، قال: «ولا تكون بدعة إلا أزالها، ولا سنة إلا أحياها».^٢

وفيه، في الباب السابع، عن جماعة من الحفاظ منهم أبو نعيم الإصبهاني وأبو القاسم الطبراني وأبو عبد الرحمن بن أبي حاتم وأبو عبدالله نعيم بن حمداد، عن علي بن أبي طالب، عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، في حديث ذكر فيه أن

١. عقد الدرر، ص ٦٢ - ٦٣.

٢. عقد الدرر، ص ٢٢٤.

المهدى من آل محمد وإن الله يختم به الدين ، قال : «وبه ينقذون من الفتن كما أنقذوا بنا من الشرك ، وبه يؤلف الله قلوبهم من بعد عداوة الفتنة كما ألف الله بين قلوبهم بنا بعد عداوة الكفر »^١ .

وفيه في الفصل الثالث من الباب التاسع ، عن عبدالله بن عطا ، قال : سمعت ابا حضر محمد بن علي الباقر ، فقلت : إذا خرج المهدى بأى سيرة يسير ؟ قال : «يهدى ما قبله كما صنع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ويستأنف الاسلام جديداً» .

وفيه ، في الفصل الثالث من الباب التاسع ، عن علي بن أبي طالب رضى الله عنه ، في حديث المهدى ، قال : «لاتكون بدعة إلا ازالها ، ولا سنة إلا اقامها» الحديث .

وفيه ، في الباب الثامن ، عن ابي بكر البهقي في كتاب «البعث الشور» وأحمد بن حنبل في «مسنده» وأبى نعيم في كتابه «صفة المهدى» ، جمیعاً عن ابى سعيد الخدري ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : «أبشركم بالمهدى يبعث في أمتي على اختلاف من الناس وزلزال ، فيما لا ارض قطعاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً - إلى ان قال - : ويملا قلوب أمة محمد غنىًّا ويسعهم عده»^٢ الحديث .

وفيه ، في الباب السابع ، عن امير المؤمنين علي رضى الله عنه في قصة المهدى ، قال :

فيبعث المهدى إلى أمراته بساتر الامصار بالعدل بين الناس ، وترعن الشاة والذئب في مكان واحد ، ويلعب الصبيان بالحيوانات والعقارب لا يضرهم شيء ، ويدهب الشر ، ويقى الخير ، يزرع مدائياً يخرج سبعمائة مدة . كما قال الله تعالى : «كمثل حبة انبثت سبع سنابل في كل سبلة مائة حبة والله يضاعف لمن يشاء» ويدهب الزنا وشرب الخمر والربا ، ويقبل الناس على العبادات والشرع والديانة والصلة في الجماعات ، وتطول

١. عقد الدرر ، ص ١٤٢ .

٢. عقد الدرر ، ص ٢٢٧ .

٣. عقد الدرر ، ص ٢٢٤ .

٤. عقد الدرر ، ص ١٦٤ - ١٦٥ .

الاعمار، وتودى الامانات، ومحمل الاشجار، وتضاعف البركات، وتهلك الاشرار،
وبقى الاخيار، ولا يقى من يبغض اهل البيت.^١

وفيه، في الباب الثالث، عن نعيم بن حماد في كتاب «الفتن» عن جعفر بن بسار الشامي، قال: يبلغ ردة المظالم - يعني زمان ظهور المهدى - حتى لو كان تحت فيرس إنسان شيء انتزعه حتى يرده، يعني إلى أهله.^٢

فتحاته وسعة ملكه

«عقد الدرر» في الباب الثاني، عن أبي الحسن المالكي، عن حذيفة بن اليمان، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «لو لم يق من الدنيا إلا يوم واحد لبعث الله فيه رجلاً من ولدي اسمه اسمي وخلقه خلقني - إلى أن قال - : يرد الله به الدين، ويفتح له فتوحًا، فلا يقى على وجه الأرض إلا من يقول لا إله إلا الله» الحديث.

وفيه، في الباب الأول عن أبي عبدالله بن الجوزي في «تاریخه»، عن عبدالله بن عباس، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «ملك الأرض أربعة، مؤمنان وكافران، فالمؤمنان ذو القرنين وسلیمان، والكافران بخت النصر وغرود، وسيملکها رجل من أهل بيتي».^٣

«إسعاف الراغبين» (ص ١٥٠) قال: وجاء في روايات الله يملك الأرض شرقها وغربها.^٤

«ینابیع المودة» (ص ٤٤٧) عن «فرائد السمطین» عن سعد بن جبیر عن ابن عباس، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إن خلفاني وأوصياني حجج الله على

١. عقد الدرر، ص ١٥٩ . والبرة (٢) الآية ٢٦١.

٢. عقد الدرر، ص ٣٦.

٣. عقد الدرر، ص ٣١ - ٣٢.

٤. عقد الدرر، ص ١٩ - ٢٠.

٥. إسعاف الراغبين، ص ١٤٩ .

الخلق بعدي اثنا عشر، أو لهم على، وأخرهم ولد المهدى، فيتزل روح الله عيسى بن مريم فيصلى خلف المهدى، وتشرق الأرض بنور ربها، ويبلغ سلطانه المشرق والمغرب».

وفيه، في الصفحة المذكور عن الكتاب المشار إليه، عن أبي أمامة البااهلى، عن النبي صلى الله عليه وسلم، في حديث ذكر فيه المهدى، إلى أن قال: «ويستخرج الكنوز، ويفتح مدايا الشرك».

«ينابيع المودة» (ص ٤٨٧) عن «فرائد السقطين» عن سعيد بن جبیر، عن ابن عباس، قال: قال رسول الله صلی الله عليه وسلم: «لو لم يبق من الدنيا إلا يوم واحد لطوى الله ذلك اليوم حتى يخرج فيه ولد المهدى» - إلى أن قال: «وتشرق الأرض بنور ربها، ويبلغ سلطانه المشرق والمغرب».

مدة خلافته وسلطانه

اختلفت الروايات الواردة في تعين مدة خلافة المهدى وسلطانه وبيان سنّي حياته، سيما الأخبار الواردة من طرق إخواننا أهل السنة والجماعة. فقد روی أبو داود أنه يملأ سبع سنين، وروى الترمذى أنه يعيش خمساً أو سبعاً أو تسعًا، وهكذا ابن ماجة. وعن الحاكم أنه يملأ سبعاً أو تسعًا فيما نقله «إسعاف الراغبين»، ولكن ابن حجر لم ينقل التسع عنه، واقتصر على السبع. وعن الطبراني والبزار: أنه يكث سبعاً أو ثمانى، وإن أكثر فتسع. وعن أحمد والماوردي أنه يكث خمساً أو سبعاً أو ثمانى أو تسعًا، ولا خير في الحياة بعده. وفي بعض الأخبار يملأ عشرين سنة، كما في «عقد الدرر» عن أبي نعيم والطبراني. وفيه عن نعيم بن حماد: إن بقاء المهدى أربعون سنة، وغير ذلك من الأخبار الواردة في هذا الباب، وأخبار السبع أكثر، وفي بعضها يملأ سبعة سنين مقدار كل سنة عشرون سنة من سنّيكم، أي يقوم عليه السلام في كل سنة بأعمال إصلاحية وتعاليم إسلامية ما يقوم به المصلحون في مدة عشرين سنة. وفي بعضها يملأ عشر سنين. وقد اختلفت كلمات العلماء في توجيه ذلك، والجمع بين هذا الاختلاف. فقال

بعضهم: إنَّ التردِّيد من الرواية، ويشهد له قول الترمذِي - زيد الشاك -. ١

«إسعاف الراغبين» (ص ١٥٥): وأكثر الروايات متفقة على تحقيق ملكه سبع سنين، والشك في الزيادة إلى عام تسع. وفي رواية ست، كما تقدَّمَ كل ذلك.^١ وقال ابن حجر إنَّ الذي اتفقَت عليه الأحاديث أنه يملك سبع سنين من غير شك. ونقل عن أبي الحسين الأجري: استفاضة الأخبار وتواترها بأنَّه يملك سبع سنين.^٢

أقول: وهو الأظهر الأشهر، وفيه فضيلة عظيمة للمهدي، وهو قيامه بالإصلاح الموعود من حيث الدين والدنيا في هذه المدة القليلة، كما قام جده العظيم عليه السلام في مدة ثمانين سنة، أي من السنة الثانية من الهجرة.

«إسعاف الراغبين» (ص ١٥٦): وجاء في رواية أخرى زيادة مدةٍ على ما ذكر. ففي رواية أنها أربعون سنة، وفي رواية أنها إحدى وعشرون سنة، وفي رواية أنها أربع عشرة سنة.^٣

وروي غير ذلك. قال ابن حجر (المسقلاني): في «علامات المهدي المنتظر» روایات سبع سنين أكثر وأشهر، ويمكن الجمَع على تقدير صحة جميع الروايات بأنَّ ملكه متواتٍ ظهوره والقوة، فالأربعون مثلاً باعتبار جملة ملكه، والسبع ونحوها باعتبار غاية ظهور ملكه وقوته، والعشرون ونحوها باعتبار الامر الوسط. انتهى.

أقول: ويمكن أن يقال: إنَّ الوجه في اختلاف الروايات عدم إرادة إظهار الحقيقة ومدة ما يعيش فيها المهدي كإخفاء وقت ظهوره لينذهب ذهن السامِع كلَّ مذهب، ويُعتقد أمله بالنجاح ويأمل في بقاء المهدي أطول مدة، وإن كان ترجيح السبع، كما عرفت، هو الأقوى.

١. إسعاف الراغبين، ص ١٥٢.

٢. المرواعن المرقى، ص ١٦٢.

٣. إسعاف الراغبين، ص ١٥٣.

الخاتمة

من الأمور المستحسنة بل الازمة ذكر الكتب والمؤلفات التي نقلنا منها ، أداء حقن صاحب الكتاب ، بل هو اقرب إلى سكون نفس القراء الكرام وإطمئنانهم عند مراجعة الكتاب ، وها هي :

«إسعاف الراغبين في سيرة المصطفى وفضائل أهل بيته الطاهرين» تاليف الشيخ الأجل الفاضل الشيخ محمد الصبان المتوفى سنة ١٢٠٦ .

«الجامع اللطيف في فضل مكة وأهلها وبناء المسجد الشريف» تاليف العلامة البحاثة الشيخ جمال الدين محمد جار الله بن محمد نور الدين بن أبي بكر بن علي بن ظهير القرشي المخزومي ، الفهفة سنة تسعمائة وخمسين ، المطبوع في مطبعة دار إحياء الكتب العربية سنة ١٢٧٦ .

«شرح نهج البلاغة» ، لإمام الأدب واللغة والتاريخ الشيخ عز الدين أبي حامد عبد الحميد ابن هبة الله المدائني الشهير بابن أبي الحميد المتوفى سنة ٦٥٥ المطبوع في مطبعة دار الكتب العربية بمصر في أربعة مجلدات .

«صحیح البخاری» ، تالیف إمام المحدثین أبي عبد الله محمد بن إسماعیل بن إبراهیم ابن المغیرة ، المتوفی سنة ٢٥٦ ، المطبوع في المطبعة المیتیة بمصر سنة ١٣١٢ .

«صحیح سنن المصطفی» ، تالیف الإمام المحدث أبي داود سلیمان ابن الاشعث

السجستاني، المتوفى سنة ٢٥٧، المطبع على هامش شرح الإمام الزرقاني «لصحيف الموطأ» في المطبعة الخيرية بمصر سنة ١٣١٠.

«صحيح الترمذى» تاليف الإمام المتبع أبي عيسى محمد بن سورة المتفقى سنة ٢٧٨ ، المطبوع فى مطبعة نول كشور بلکنھر الہند سنة ١٣١٠ .

الصراعن المحرقة في الرد على أهل البدع والزنادقة، تاليف الشيخ العالم الفاضل شهاب الدين أحمد بن حجر الهيثمي نزيل مكة المعظمة، المتوفى سنة ٩٧٤، المطبع في المطبعة المسندة بمصر سنة ١٣١٢.

«عقد الدرر في أخبار الإمام المتظر» وقد يقال «في أخبار المهدي المتظر» أو «في أخبار المتظر» تاليف العالم الفاضل المتسبّب أبي بدر الشیخ جمال الدین يوسف بن يحيى ابن عليّ بن عبد العزیز بن عليّ المقدسي الشافعی السلمی الدمشقی، فرغ من تالیفه سنة ٦٥٨، وهو احسن واجمـع كتاب رأيته لإخواننا أهل السنة في هذا الباب، ولم اعثر على نسخة مطبوعة منه، ولعله لم يطبع حتى الآن.

نعم، توجد منه نسختان في مكتبة مولانا الإمام أبي الحسن علي بن موسى الرضا عليه وعلى آبائه وأبنائه أفضضل الصلاة والسلام، تاريخ كتابة أحداها سنة ٩٥٣.

ونسخة اخرى كانت في مكتبة مولانا إمام أئمة الحديث الميرزا محمد حسين التوري الطبرسي المتوفى سنة ١٣٢٠ كما يظهر من كتابه كشف الأستار.

ونسخة أخرى في مكتبة مولانا السيد الأستاذ السيد شهاب الدين المرعشى الحسيني النجفى، كما حدثنى به شفاهما دامت بركاته.

ونسخة أخرى في مكتبة مولانا الشيخ الأستاذ العلامة أبي المجد محمد الرضا الأصفهاني دامت برకاته، وهي التي اعتمدنا في النقل وإن كانت غير خالية من الغلط، ونسب الكتاب المذكور في «الدرر الموسوية» المتقدم إليه الإشارة في أول الكتاب إلى السيد علي بن شهاب الهمداني، والظاهر أنه سهو؛ إذ لم اعتذر على من ذكر للسيد علي المذكور تاليقناً بهذا الاسم. نعم، له كتاب «مودة القربي».

ويظهر من أواخر كتاب «بنيام المودة» وكتاب «غاية المرام» أنَّ الإمام الحدَّث

أبا عبد الله الكنجي صاحب كتاب «البيان في أخبار صاحب الزمان» وكتاب «كفاية الطالب» في فضائل علي بن أبي طالب، ينقل عن «عقد الدرر» المذكور في بعض مؤلفاته.

«الفتوحات الإسلامية» بعض مضي الفتوحات النبوية، تاليف الشيخ الإمام المتتبع السيد أحمد بن زيني دحلان مفتى مكة المشرفة، المتوفى سنة ١٣٠٤، المطبوع في جزئين بمصر في مطبعة مصطفى محمد صاحب المكتبة التجارية الكبرى.

«الفتوحات المكتبة» للعالم العارف المحقق الشيخ أبي عبد الله محبي الدين محمد بن علي المعروف بابن عربي الحائلي الطائي، والحق أنه كتاب مقيد في بابه لا اظن أن يصدر له ثانٍ في عالم المؤلفات، المطبوع في مطبعة دار الكتب العربية الكبرى بمصر.

«كشف الظنون عن أسماء الكتب والفنون» كتاب جليل في بابه يكشف اسمه عن موضوعه، تاليف العالم المتتبع ملا كاتب جلبي المتوفى سنة ١٠٦٧، طبع في دار السعادة في مجلدين سنة ١٣١٠.

«مفاسيح الغيب» هو التفسير الشهير الذي سارت به الركبان، للإمام المحقق محمد فخر الدين الرازي المتوفى سنة ٦٠٦، في ثماني مجلدات، المطبوع في المطبعة العامرة في الآستانة العلية سنة ١٣٠٨، وبهامشه تفسير الإمام الفاضل أبي السعود.

«مفردات القرآن» للشيخ الإمام المحدث اللغوي المتقن أبي القاسم حسين بن محمد ابن المفضل المعروف بالراغب الأصفهاني، المتوفى سنة ٥٠٢، المطبوع بمصر على هامش نهاية ابن الأثير.

«نور الأبصار في مناقب أهل بيت النبي المختار» تاليف العالم الفاضل السيد مؤمن ابن حسن الشبلنجي، المطبوع في المطبعة العثمانية بمصر سنة ١٣٠٤.

«النهاية في غريب الحديث والقرآن» تاليف الفاضل المحدث اللغوي الأديب أبي المسادات مبارك بن محمد بن محمد الجزري المعروف بابن الأثير المتوفى سنة ٦٠٦، المطبوع في المطبعة الخيرية بمصر في أربعة مجلدات.

«نهج البلاغة»، جمع مولانا الشريف الرضا محمد بن أبي أحمد الموسوي نقيب

الطالبين ببغداد، جمع فيه ما اختاره من خطب مولانا أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه أفضل الصلاة والسلام وكتبه وكلماته القصار، المطبوع في مطبعة الاستقامة بمصر في ثلاثة أجزاء في مجلد واحد، وعليه شرح الإمام الشيخ محمد عبد مفتى الديار المصرية وشرح العالم الفاضل الشيخ محبي الدين محمد عبد الحميد المدرس في الجامع الأزهر.

مجلة «هدى الإسلام» الفراء التي تصدر في مصر كل أسبوع مرة، لصاحبها ورئيس تحريرها محمد أحمد الصيرفي، ويحرر فيها جملة من أفضليات مصر وعلمائها، الحق أنها مجلة دينية إصلاحية وحيدة في باها، صدرت سنة ١٣٥٤، ولم تزل تنشر. «بابايع المودة في مسوقة ذوي القربي» تاليف الشيخ الفاضل العارف الشیخ سليمان بن خواجة كلان الحسيني البلخي القندوزي النقشبendi، المتوفى سنة ١٢٩٤، المطبوع في مطبعة آخر بالأسنانة العلية.

تم بحمد الله ما اردنا جمعه وبيانه وقصدنا تاليفه وبيانه فيما يتعلق بالإمام الثاني عشر أبي القاسم محمد بن الحسن المهدى المتظر، من الأحاديث الواردة من طرق إخواننا أهل السنة وبعض كلمات علمائهم الأعلام في هذا الموضوع، وأرجو من القراء الكرام أن يتفضلوا على بما يقع في نظرهم من انتقاد لاشير إليه إن شاء الله في الطبعة الثانية، ومن الله سبحانه وتعالى أمال التوفيق والعصمة لي ولهم آمين.

وكان ذلك في يوم السبت الرابع والعشرين من شهر صفر المظفر، سنة الف وثلاثمائة وثمان وخمسين هجرية ١٣٥٨ في قم.

مصادر التحقيق

- ١ . إثبات الوصبة للإمام علي بن أبي طالب رض، أبوالحسن علي بن الحسن المسعودي، الطبعة الرابعة، مجلد واحد، النجف الاشرف، المطبعة الخيدرية ، ١٣٧٤ هـ.
- ٢ . الاحتجاج، أبو منصور احمد بن على الطبرسي ، السيد محمد باقر الحرسان ، مجلدان ، النجف الاشرف ، مطابع النعمان ، ١٣٨٦ هـ.
- ٣ . الإرشاد ، محمد بن النعمان المقيد ، السيد كاظم الموسوي الباموي ، مجلد واحد ، طهران ، دار الكتب الإسلامية ، ١٣٧٧ هـ.
- ٤ . إسعاف الراغبين في سيرة المصطفى وأهل بيته الظاهرين ، محمد بن علي الصبان ، مجلد واحد ، بيروت ، دار الكتب العلمية ، بهامش نور الأ بصار .
- ٥ . إهلام الودى باعلام الهدى ، أبو على الفضل بن الحسن الطبرسي ، على اكبر الغفارى ، مجلد واحد ، طهران ، المكتبة العلمية الإسلامية ، ١٣٢٨ هـ.
- ٦ . يسارات الأنوار ، المولى محمد باقر المجلس ، ١١٠ مجلد ، طهران ، الشيخ محمد الأخوندى ، دار الكتب الإسلامية .
- ٧ . بصائر الدرجات الكبرى في فضائل آك محمد ، أبو جعفر محمد بن الحسن الصفار ، الحاج ميرزا محسن و كرجه بااغى ، مجلد واحد ، طهران ، منشورات الأعلمى .
- ٨ . البيان في أخبار صاحب الزمان ، محمد بن يوسف الكنجي الشافعى ، محمد هادى الائينى ،

- الطبعة الثالثة، مجلد واحد، مع كفاية الطالب، طهران، مطبعة الفارابي، ١٤٠٤.
٩. تحف المقول عن آن الرسول، أبو محمد المحسن بن على بن شعبة الحراني، على أكبر الفخاري، مجلد واحد، طهران، چاپخانه حیدری ١٣٧٦.
١٠. تذكرة خواص الأمة في خصائص الأنتمة، يوسف بن قزار على، سبط بن الجوزي، السبد محمد صادق بحر العلوم، مجلد واحد، طهران، مكتبة نينوى الحديثة.
١١. الجامع الصحيح، أبو عيسى الترمذى، احمد محمد شاكر، ٥ مجلد، بيروت، دار إحياء التراث العربي.
١٢. الرجال، أبوالعباس أحمد بن على النجاشي الأسرى الكوفي، السيد موسى الشيرازي الزنجاني، مجلد واحد، ايران-قم، مؤسسة النشر الإسلامي، ١٤٠٧ هـ.
١٣. روضة الوعظين، أبو جعفر محمد بن القتال النسابوري، مجلد واحد، قم، مطبعة الحكمة.
١٤. سنن المصطفى، سليمان بن أشعث السجستاني أبو داود. جزآن في مجلد واحد، مصر، الطبعة التازية.
١٥. شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد، ٤ مجلدات، بيروت، دار التراث العربي.
١٦. صحيح البخاري، محمد بن إسماعيل البخاري، حاكم الشمامي الرفاعي، الطبعة الأولى، ٨ أجزاء في ٤ مجلدات، بيروت، دار القلم، ١٤٠٧.
١٧. صحيح مسلم، مسلم بن الحجاج الشيبري، محمد فؤاد عبد الباقي، ٥ مجلدات، القاهرة، دار الكتاب المصري.
١٨. الصواعق المحرقة في الرد على أهل البدع والزنادقة، احمد بن حجر الهيثمي المكي، عبدالوهاب عبداللطيف، مجلد واحد، مصر، مكتبة القاهرة.
١٩. الطبقات الكبرى المسماة بلوائح الأنوار في طبقات الأخبار، عبدالوهاب بن أحمد الشعراوي، ٢ جزء في مجلد، دار العلم للجميع.
٢٠. عقد الدرر في أخبار المتضرر، يوسف بن يحيى المقدسي والشافعى السعى، عبدالفتاح محمد الحلو، الطبعة الأولى، مجلد واحد، مصر، مكتبة عالم الفكر، ١٣٩٩.

٢١. علل الشرائع، أبو جعفر محمد بن على بن موسى بن بابويه القمي الصدوق، محمد صادق بحر العلوم، مجلد واحد، النجف الأشرف، المكتبة الحيدرية، ١٣٨٥ هـ.
٢٢. غواص القرآن ورئيسي القرآن، نظام الدين الحسن بن محمد النيسابوري القمي، ٣٠ جزء في ١٢ مجلد بهامش جامع البيان، بيروت، دار المعرفة، ١٣٢٢ هـ.
٢٣. كتاب الغيبة، أبو جعفر محمد بن الحسن الطوسي، الطبعة الثانية، مجلد واحد، قم، منشورات مكتبة البصيري، ١٣٨٥ هـ.
٢٤. الفتوحات الملكية، محيي الدين العربي، ٤ مجلد، بيروت، دار صادر.
٢٥. فرائد الس冇طين في فضائل المرتضى والبتول والسبطين، إبراهيم بن محمد الحموي، الشيخ محمد باقر الحموي، الطبعة الأولى، ٢ مجلد، بيروت، مؤسسة الحموي للطباعة والنشر، ١٣٩٨ هـ.
٢٦. الفصول المهمة في معرفة أحوال الأئمة، ابن الصباغ الماتلي، مجلد واحد، طهران، منشورات الأعلمى.
٢٧. التهورست، محمد بن الحسن الطوسي، الويس اسپرنگنکوانتيرولى ومولى عبدالحق، ومولوى غلام قادر، مجلد واحد.
٢٨. الكافي، محمد بن يعقوب الكليني، شيخ محمد الفقيه، الطبعة الأولى، ١٠ مجلدات، بيروت، دار الأضواء، ١٤١٣ هـ.
٢٩. كشف الغمة في معرفة الأئمة، علي بن عيسى الإربيلي، السيد إبراهيم الميانجي، المترجم بترجمة علي ابن حسين زواري، ٥ مجلدات، إيران، نشر أدب الحوزة.
٣٠. كمال الدين وقام النعمة، أبو جعفر محمد بن علي الحسين بن بابويه القمي الصدوق، على أكبر الغفارى، الطبعة الثانية، ٢ جزء في مجلد، طهران، دار الكتب الإسلامية، ١٣٩٥ هـ.
٣١. مطالب المسؤول في مناقب آن الرسول، محمدين طلحة الشافعى، مجلد واحد، مع تذكرة خرالص الأئمة، إيران، ١٢٨٧ هـ.
٣٢. مفاتيح القيب، فخر الدين محمد بن عمر الرازى، إبراهيم أفندي، ٨ مجلدات، إسطنبول، مطبعة عามرة.

٣٣. المتألب، موفق بن احمر الخوارزمي، مجلد واحد، النجف الاشرف، المطبعة الحيدرية،
. ١٣٨٥
٣٤. نور الابصار في مناقب آل بيت النبي المختار، الشيخ مؤمن بن حسن مؤمن الشبلنجي، الطبعة
الاخيرة، مجلد واحد، بيروت، دار الكتب العلمية.
٣٥. نهج البلاغة، الشريف الرضي، ترجمة السيد جعفر الشهیدی، چاپ سوم، مجلد واحد،
تهران، انتشارات وآموزش انقلاب اسلامی، ١٣٧١
٣٦. ينایع المؤدة، سليمان بن ابراهيم القندوزي، السيد محمد المهدي السيد حسن الحرسان، الطبعة
الثانية، مجلد واحد، ایران قم، منشورات مکتبة البصیرتی، ١٣٨٥

چکیده

«المهدی» اثر گران‌سینگ آیة الله مبد صدرالدین صدر، بخشی از احادیث شریف و روایات گران‌بهای بسیاری است از رسول گرامی اسلام؛ خاتم پیامبران و خاندان گرامی - صلوات الله علیہم اجمعین - و پیاران و پیروان تیکوکارش که از طریق برادران اهل تسنن روایت شده، همچنین آثار و نقل قول‌هایی است از علمای گرامی اهل سنت دربارهٔ دوازدهمین حجت الهی حضرت مهدی منتظر السلام.

مؤسسه بوستان کتاب

مؤسسه بوستان کتاب

مرکز چاپ و نشر دفتر تبلیغات اسلام حوزه علمیه قم

پر افتخارترین ناشر برگزیره کشور

نشانی دفتر مرکزی: ایران، قم، اول خیابان شهدا، نیش کرجه ۱۷، ص ب: ۹۱۷

تلفن: +۹۸۲۵۱۷۷۴۲۱۵۵، فاکس: +۹۸۲۵۱۷۷۴۲۴۲۶، پخش:

المهدى (عج)

سید صدرالدین صدر
به کوشش: سید باقر خسروشاهی

بودجهت:

۱۳۸۶

Abstract

"al-Mahdī", the invaluable work by Āyatallāh Sayyid Sadr-id-Dīn as-Sadr, is comprised of a portion of numerous noble hadīths and precious traditions attributed to the Seal of the Prophets, Muḥammad (S), his Household ('A), and his pious Companions, and transmitted through the Sunnī brothers. The book also includes sayings by prominent Sunnī scholars about the Twelfth divinely appointed Imām, Mahdī al-Muntathar.

The Publisher

Būstān-e Ketāb Publishers

Frequently selected as the top publishing company in Irān, Būstān-e Ketāb Publishers is the publishing and printing house of the Islāmic Propagation Office of Howzeh-ye Elmīyeh-ye Ghom, Islāmic Republic of Irān.

P.O. Box: 37185-917

Telephone: +98 251 774 2155

Fax: +98 251 774 2154

E-mail: info@bustaneketab.com

Web-site: www.bustaneketab.com

al-Mahdī ('A)

al-Mahdī ('A)

Revised Edition

w

Āyatallāh as-Sayyid Sadr-id-Dīn as-Sadr

Undertaking
as-Sayyid Bāghir Khosrow-Shāhī

Bustān-e Ketāb Publishers
1386/2007